تُحْفَةُ الْـمَجَالِسِ

بِنكْهَةِ عَاشُورَائِيَّةِ

بُحوثٌ قُرْآنِيَّةٌ

فِي التَّفْسِيرِ وَالْعَقَائِدِ وَالتَّرْبِيَةِ

الجزء الثاني

تَأْلِيفُ

سَماحَةِ السَّيِّدِ يُوسُفَ حَلُو خضر الناجي

إمَامُ وَخَطِيبُ حُسَيْنِيَّةَ الْإمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)

هوية الكتاب

أسم الكتاب: تحفة المجالس.

تأليف: سماحة السيد يوسف حلو الموسوي.

الطبعة: الأولى ١٤٤١ هـ، ٢٠٢٠ م.

اخراج: يوسف حلو الناجي.

المطبعة: مؤسسة البلاغ، بيروت – لبنان.

الاهداء

الى من عشق الحرية والإسلام المحـــــمدي الأصـــــيل

ومن نهج نهجه وسار دربه لتحقيق اهداف ثورته الخلاقة ...

الى ســــيدي وسيد الاحــــرار ابي عبد الله الحسين عليه السلام

اهـدي هـــذه التــــــــحفة الــعاشــــــورائية.

المؤلف

بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله واللعنة الدائمة على اعدائهم الى يوم القيامة...

تلبيتاً لنداء الرسول واله ﷺ حيث وردة أحاديث كثيرة يجمعها مضمون مفاده الحث على تدوين فضائلهم وأحاديثهم وعلمهم ومنها: قال رسول الله ﷺ: المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حرفٍ مكتوبٍ عليها مدينة أو سع من الدنيا سبع مرّاتٍ (١).

وتلبيتاً لنداء الخطباء الذين قالوا معاشر الخطباء دونوا تجاربكم ...وبعد وفقنا الله سبحانه لتدوين سلسلة محاضرات عاشورائية ألقيت في مناسبات مختلفة في حسينيـتنا «حسينية الامام الحسين عليه السلام» والتي نمارس فيها التبليغ والإرشاد وامامة المصلين وباقي الفعاليات العبادية الإلهية واسميتها بـــ تحفة المجالس، عسى ان ينتفع بها زملائي واخواني الخطباء رحم الله الماضين وحفظ وسدد الباقين.

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مؤسسة الوفاء، بيروت -لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م، ج ٢، ص ١٤٤.

وفي الختام اشكر الله سبحانه ان هيء لي نعمة الأجواء التي تحيطني لاسيما «عقيلتي(١)وحبيبتي ام مصطفى» لإخراج هذه الكلمات الى حيز الوجود ...راجيا بذلك لي ولها رحمت ربي في الدنيا والاخرة﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة/ ١٩٩] وانه سبحانه﴿ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾[آل عمران/ ٣٨].

---

(١) [العقيلة]: الكريمة من النساء، ينظر: شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميري.

تتميما للفائدة ننقل لكم خلاصة لمعنى ان الزوجة هي عقيلة الزوج: عقيلته .... فهل الزوجة تقوم بإضافة عقل لعقل زوجها. !! ؟؟

الجواب: عند العرب يقولون العقال وهو رباط به يعقلون البعير ويضعون ذلك الرباط في قدمه لمنعه من الوقوف والسير كيف يشاء ... أي ان الصفة في عقل البعير بـ العقال ان يكون البعير خاضعا لعقلانية عاقله فلا يتحرك الا ان يشاء من عقله ... ويقول العرب العقال وهو رباط يوضع فوق الكوفية على الراس ...وهو ينحى نفس المنحى في عملية ربط ربط الكوفية مع الراس ومنع الرياح او حركات الشخص نفسه من العبث بالكوفية لتخضع حصرا الى عقلانية ... لو عدنا الى مراصد فطرية في مجتمعاتنا الصغيرة التي تشملها معارفنا الشخصية سنجد ان هنالك عرفا مجتمعيا عند كل الناس ان الشاب حين يتزوج يعقل وتحصل لديه رصانة عقلية مختلفة عن ايام العزوبية فيصبح بحق ان زوجته كانت وتكون عقيلته ...لو عطفنا بصائرنا على النص القرآني والذي فيه إشارة لهذه العقلانية لادركنا ذلك قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم/ ٢١]، فالمودة والرحمة هي فاعليات عقلانية محض تنقلب الى فاعليات مادية مرئية ... اما كيف تكون عقيلة العاقل زوجته عقلا مضافا للزوج العاقل فهذا له بحث اخر / منقول من موقع www.islamicforumarab.com / بتصرف.

تنبيه:

١. بعض مصادر الكتاب اعتمدنا على ما اقتبسناه من الأبحاث والكتب والمقالات ولم ندقق فيها كثيرا .

٢. الكتاب هو حصيلة لأبحاث مقتبسة من عشرات الكتب والمقالات وبعضها أشرنا لمؤلفيها والبعض الاخر لم نشر «سهوا او غفلتا او لم نستذكر مصدره حين تدوينه في الملاحظات قبل التأليف».

٣. بعض المحاضرات قدحة او فكرة تم اقتباسها لتصبح تحفة فنية.

٤. أبحاث الكتاب رتبناها فنيا حسب طريقتنا المعتادة في التأليف.

يوسف الناجي

الثاني من شوال

أربعمائة وإحدى واربعون بعد الالف من الهجرة

الموافق السادس والعشرون من أيار الفان وعشرون

الموضوع: التسليم المطلق لرسول الله ﷺ

قال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥].

وقفة مقتضبة مع النص (١)

أولا: سبب النّزول

وقع خصام بين الزّبير بن العوام ـ وهو من المهاجرين ـ وبين رجل من الأنصار على سقي نخيلهما التي كانت متقاربة في المكان، فترافعا إلى النّبي ﷺ وحيث أن نخيل الزبير كانت أعلى مكاناً من نخيل الأنصاري، قال رسول الله ﷺ للزبير: «اسق ثمّ أرسل إلى جارك» وقد كانت هذه هي العادة في البساتين المتجاورة آنذاك فغضب الأنصاري من حكم النّبي العادل هذا، وقال: يا رسول الله لئن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ انزعاجاً من موقف الأنصاري وكلامه، فنزلت الآية الحاضرة تحذر المسلمين من مثل هذه المواقف.

---

(١) ينظر :تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة الاميرة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م، سورة النساء الآية «٦٥».

ثانيا: الدروس التربوية في النص

١. التحاكم الى رسول الله ﷺ :

لقد أقسم الله ـ في هذه الآية ـ بأنّ الأفراد لا يمكن أن يمتلكوا إِيماناً واقعياً إِلاّ إِذا تحاكموا إِلى النّبي ﷺ وقضائه، ولم يتحاكموا إِلى غيره ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء/ ٦٥].

ثمّ يقول سبحانه: يجب عليهم، أن يتحاكموا إِليك فقط، ومضافاً إِلى ذلك ليرضوا بما تحكمه، سواءاً كان في صالحهم أو في ضررهم ولا يشعروا بأي حرج في نفوسهم فضلا عن أن لا يعترضوا، وبالتالي ليسلموا تسليماً.

٢. التسليم المطلق وعدم الانزعاج النفسي

﴿ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥].

والإِنزعاج النفسي الباطني من الأحكام التي ربّما تكون في ضرر الإِنسان، وإن كان في الأغلب أمراً غير إختياري، إلاّ أنّه على أثر التربية الخلقية المستمرة يمكن أن تحصل لدى الإِنسان روح التسليم أمام الحق، والخضوع للعدالة، خاصّة بملاحظة المكانة لواقعية النّبي ﷺ ، فلا ينزعج من أحكام النّبي ﷺ، بل ولا من أحكام العلماء الذين يخلفونه، وعلى كل فإِن المسلمين الواقعيين مكلفون دائماً بتنمية روح الخضوع للحق، والتسليم أمام العدل في نفوسهم.

ثالثا: علائم الإِيمان الواقعي

إِن الآية الحاضرة تبيّن علائم الإِيمان الواقعي الراسخ في ثلاث مراحل:

١. أن يتحاكموا إِلى النّبي ﷺ ـ وحكمه النابع من الحكم الإِلهي ـ في ما اختلفوا فيه، كبيراً كان أم صغيراً، لا إِلى الطواغيت وحكام الجور والباطل.

٢. أن لا يشعروا بأي انزعاج أو حرج في نفوسهم تجاه أحكام الرّسول ﷺ وأقضيته العادلة التي هي ـ في الحقيقة ـ نفس الأوامر الإِلهية، ولا يسيئوا الظن بهذه الأحكام.

٣. أن يطبقوا تلك الأحكام ـ في مرحلة تنفيذها ـ تطبيقاً كاملا ويسلموا أمام الحق تسليماً مطلقاً.

ومن الواضح أنّ القبول بأي دين وأحكامه في ما إِذا كانت في مصلحة الإِنسان وكانت مناسبة لمنافعه وتطلعاته، لا يمكن أن يكون دليلا على إِيمانه بذلك الدين، بل يثبت ذلك إِذا كانت تلك الأحكام في الإِتجاه المتعاكس لمنافعه وتطلعاته ظاهراً، وإِن كانت مطابقة للحق والعدل في الواقع، فإِذا قبل بمثل هذه الأحكام وسلم لها تسليماً كاملا كان ذلك دليلا على إِيمانه ورسوخ إعتقاده.

فقد روي عن الإِمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: «لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثمّ قالوا لشيء صنعه الله وصنع رسوله ﷺ لِـمَ صنع هكذا وكذا، ولو

صنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثمّ تلا هذه قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥] ثمّ قال عَلَيْهِ السَّلَام: عليكم بالتسليم (١)، (٢).

دلالة الآية على مطلبين مهمّين ضمناً:

الأول: عصمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه

إنّ الآية إحدى الأدلة على عصمة النّبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، لأنّ الأمر بالتسليم المطلق أمام جميع أحكامه وأوامره قولا وعملا، بل والتسليم القلبي والخضوع الباطني له أيضاً دليل واضح على أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه لا يخطيء في أحكامه وأقضيته وتعليماته، ولا يتعمد قول ما يخالف الحق فهو معصوم عن الخطأ، كما هو معصوم عن الذنب أيضاً.

---

(١) تفسير البرهان، ج ٢، ص ٣٨٩.

(٢) من تطبيقات الآية الشريفة التزام أوامر وارشادات المرجعية الدينية باعتبارها هي النائب النيابة العامة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه واهل بيته عَلَيْهِم السَّلَام مثال توجيهاتها حيال ازمة الوباء العالمي المسمى بكورونا.

الثاني: ابطال الاجتهاد قبال النص

إنّ الآية تبطل كلّ اجتهاد في مقابل النص الوارد عن النّبي صلى الله عليه وآله، وتنفي شرعية كل رأي شخصي في الموارد التي وصلت إلينا فيها أحكام صريحة من جانب الله تعالى ونبيّه صلى الله عليه وآله (١) .

المصيبة

اذن تعاسة الإنسانية العصيان والتمرد على أوامر السماء والحكماء لذا يقول سبحـــانه ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

فانظر لكربلاء الحسين عليه السلام وتأمل ... لقد كان الإمام سيّد الشهداء عليه السلام يسعى دائماً لرفع حجب الغفلة عن بصيرة الأمّة وفهمها وإدراكها، وقد حرص عليه السلام في خطبه يوم عاشوراء على إزالة الغفلة عن عقول النّاس وإيقاظهم على الحقيقة المرّة، فكان ممّا خاطب به الكتائب التي تألّبت لقتاله: تَبًّا لَكُمْ، أَيَّتُها الجَماعَةُ وَتَرَحًا، أَحِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونا والِهِينَ(٢) ، فَأَصْرَخْناكُمْ مُوجِفِينَ،

---

(١) وعلى هذا الإساس فإن ما نراه في التاريخ الإسلامي من اجتهاد بعض الأشخاص في مقابل الأحكام الإلهية والنصوص النبوية، وقولهم: قال النّبي كذا ونقول كذا، فليس أمامنا حياله إلاّ أن نذعن بأنّهم عملوا على خلاف صريح هذه الآية، وخالفوا نصها.

(٢) واله: شديد الحزن.

سَلَلْتُمْ عَلَيْنا سَيْفًا لَنا في أَيْمانِكُمْ، وَحَشَشْتُمْ (١) عَلَيْنا نارًا اقْتَدَحْناها عَلَى عَدُوِّنا وَعَدُوِّكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ إِلْبًا(٢) لِأَعْدائِكُمْ عَلَى أَوْلِيائِكُمْ، بِغَيْرِ عَدْلٍ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ، وَلا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ(٣).

لكن حر قلبي لبنات الرسالة وهن يرن حماتهن مضرجين بدمائهم ...ويسوقونهن اسارى ...

عـــلـــيَّ عـــزيزٌ أن أراك مـــعفرا
عـــليك عـــزيزٌ أن ترى اليوم مـــا بيا
احـــاشيك أن تـــرضى نروحُ حواسرا
ســـبايـــا بـــنا الأعداء تطوي الفيافيا
بـــلا كـــافلٍ بـــين الأنـــام نـــوادبا
خـــواضعَ مـــا بـــين الطغام بواكيا
عـــليَّ عـــزيـــزٌ أن أروح وتـــغتدي
لـــقىً فـــوق رمضـاء البسـيطةِ عاريا
مجردات
يحســين خويه اصــوابك امچيد وســافه يراعي الشـــرف يا حيد

(١) حششتم: حششت النّار أحشُّها حَشَّاً: أوقدتها.

(٢) إلباً: ألبت الجيش جمعته.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرّم، ص٢٨٧.

تـــالي حـــرمكم تمشـــي ليزيد   وايـــســوم بـــيها سـوم العبيد
وانـــــته تنام او تغضـــي وتهيد   مـــــعذور يـــا مگطوع الوريد

أبوذية

زجــــر بالســوط علحره يرّاهـا   او جـــفنها من دمـــه المدمع يرّاها
امـــس بـالخـدر مـا واحـد يرَاهـا   الـــيوم أصـبحت بـــين آل أميه

انـادي ولا مِنكم أرَى من مُجاوبٍ   فَـمَا بـالُكـم لا تَـرحَمـونَ صُراخِيَـا

الموضوع: العلاقة مع اهل البيت عليهم السلام

قال تعـــــالى ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الشورى: ٢٣]

وقفة مقتضبة مع النص (١)

أولا: سبب النزول

... عن عبدالله بن عباس أنّ رسول الله حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله فنقول له إن تعروك أُمور فهذه أموالنا حكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فأتوه في ذلك فنزلت: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [الشورى: ٢٣] فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله فقال المنافقون: إن هذا لشيء افتراه في مجلسه أراد بذلك أن يذللنا لقرابته من بعده، فنزلت: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ ﴾ [الشورى: ٢٤] فأرسل إليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد

---

(١) ينظر: تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، مصدر سابق، سورة الشورى الآية «٢٣».

عليهم فانزل الله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى: ٢٥] الآية، فأرسل في أثرهم فبشـــــرهم وقـــال: ﴿ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الشورى: ٢٦] وهم الذين سلّموا لقوله تعالى.

ثانيا: معنى اجر الرسالة

وقد يتوهم أن نبيّ الإسلام ﷺ يريد جزاءً وأجراً على إبلاغ هذه الرسالة، لذا فإنّ القرآن يأمر الرّسول بعد هذا الكلام ليقول: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [الشورى: ٢٣] أي حبّ اهل بيتي.

ثالثا: الحكمة من حب اهل البيت عليهم السلام

ومودة ذوي القربى ومحبتهم ترتبط بقضية الولاية وقبول قيادة الأئمة المعصومين عليهم السلام من آلــ الرّسول ﷺ حيث تعتبر في الحقيقة استمراراً لقيادة النّبي ﷺ واستمراراً للولاية الإلهية، وجليّ أن قبول هذه الولاية والقيادة كقبول نبوة النّبي ﷺ ستكون سبباً لسعادة البشرية نفسها وستعود نتائجها إليها.

بحث روائي لبيان العلاقة بين أصل الخلقة بين المعصومين عليهم السلام وشيعتهم

- ... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلقنا من عليين وخلق أرواحنا من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتنا من عليين وخلق أجسادهم من دون ذلك، فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن إلينا (١).

- روى الصفار رحمه الله بإسناده عن رجل من بني حنيفة قال: كنت مع عمي، أنه دخل على علي بن الحسين عليه السلام فرأى بين يديه صحائف ينظرُ فيها، فقال له: أيُّ شيء هذه الصحيفة جُعِلتُ فداك؟ فقال: هذه ديوان شيعتنا، قال: أفتأذَنُ لي أطلب اسمي فيه؟ قال: نعم قال: فاني لست اقرأو ابن أخي على الباب فتأذن له يدخل حتى يقرأ قال: نعم، فأدخلني عمي فنَظرتُ في الكتاب، فأوّل شيء هجمتُ عليه اسمي. فقلت: اسمي ورب الكعبة، فقال: ويحك فاين انا؟ فجزت بخمسة اسماء أو ستّة ثم وجدت اسم عمّي، فقال علي بن الحسين عليهما السلام: أخذَ الله ميثاقهم على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون، ان الله خلَقَنا من علّيّين وخلق

---

(١) الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، باب خلق أبدان الائمة وارواحهم وقلوبهم عليهم السلام، ح١.

شيعتنا من طينة أسفل من ذلك، وخلق عدوّنا من سجّيل، وخلق أوليائهم من أسفل من ذلك النار (١).

من مصاديق العلاقة بين المعصومين عليهم السلام وشيعتهم

أولا: الغم والحزن مشترك بين المعصوم وشيعته

يدل على ذلك ما نقله المجلسي رحمه الله، في مرآة العقول عن معاني الأخبار للشيخ الصدوق، بإسناده إلى أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ومعي رجل من أصحابنا فقلت له جعلت فداك يا بن رسول الله، إني لأغتم وأحزن من غير أن أعرف لذلك سببا، فقال: الحزن والفرح يصل إليكم منا لأنا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلا عليكم لأنا وإياكم من نور الله تعالى، فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة ولو تركت طينتكم كما أخذت لكنا وأنتم سواء، ولكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم، فلولا ذلك ما أذنبتم ذنبا أبدا.

قال: قلت: جعلت فداك فتعود طينتنا ونورنا كما بدأ؟ فقال عليه السلام: أي والله، يا عبد الله، أخبرني عن هذا الشعاع الزاحر من القرص، إذا طلع أهو متصل به أم بائن منه؟

فقلت له: جعلت فداك، بل هو بائن منه، فقال: أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فاتصل به، كما بدأ منه، فقلت له: نعم، فقال عليه السلام

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٢٦ ، ص ١٢١، ح١١ .

كذلك والله شيعتنا، من نور الله خلقوا، وإليه يعودون والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة، وإنا لنشفع ونشفع، ووالله إنكم لتشفعون فتشفعون، وما من رجل منكم إلا وترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه، فيدخل أحباءه الجنة وأعداءه النار(١).

ثانيا: المعصوم يمرض لمرضنا

... عن رميلة، قال: وعكت وعكا شديدا في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، فوجدت من نفسي خفة في يوم الجمعة وقلت: لا أعرف شيئا أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء، وأصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام ففعلت.

ثم جئت إلى المسجد، فلما صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر، عاد علي ذلك الوعك، فلما انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر، دخلت معه، فقال: يارميلة رأيتك، وأنت متشبك بعضك في بعض. فقلت: نعم، وقصصت عليه القصة التي كنت فيها، والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه. فقال عليه السلام: يا رميلة! ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلا حزنا بحزنه، ولا يدعو إلا أمنا لدعائه، ولا يسكت إلا دعونا له فقلت له، يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك، هذا لمن معك في القصر، أرأيت من كان في أطراف الأرض؟ قال عليه السلام: يا رميلة، ليس يغيب عنا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها(٢).

---

(١) المصدر ،ج٥٨، ص ١٤٥ ،ح ٢٢ .

(٢) المصدر ،ج٢٦، ص ١٤٠ ،ح ١١ .

المصيبة

ولهذا تجد الموالي لهم عليهم السلام يسعى للارتباط بهم عليهم السلام ...رواية لطيفة قَالَ الامام علي عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ(١) الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا (٢) عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ(٣).

في عاشوراء الحسين عليه السلام تجلت تلك المحبة بأبهى صورها من خلال تضحياتهم ويمكن نرى ذلك من خلال مظاهرات الاصحاب ليلة عاشوراء الحسين عليه السلام ...فلنتأمل ... ثُم دَخلَ الحسين عليه السلام خَيمةَ زينب، وَوقفَ نافعٌ بإزاءِ الخيمةِ ينَتظرُه فَسمعَ زينبَ تقولُ لَهُ: هَل استعلمتَ مِنْ أصحابِكَ نياتِهم فإني أخشى أن يُسلموك عند الوثَبة.

فقال لها: واللهِ لقد بلوتُهم، فما وجدتُ فيهم إلا الأشوسَ الاقعسَ يَستأنسونَ بالمنيةِ دوني استيناسَ الطفلِ إلى محالبِ أمه.

قال نافعُ: ... فهل لكَ أن تجمعَ أصحابَك وَتواجهُوهُنَّ بِكلامٍ يُطيّبُ قلوبَهُنَّ.

---

(١)الخيشوم : أصل الأنف .

(٢)الجمات: جمع جمة بفتح الميم وهو من السفينة مجتمع الماء المترشح من ألواحها، و المراد لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها و حقيرها.

(٣) نهج البلاغة ، ص ٤٧٧ ، طبعة صبحي الصالح .

فقام حبيبٌ ونادى: يا أصحابَ الحميةِ وليوث الكريهةِ، فتطالَعوا من مضاربهم كَالأسود الضاريةِ، فقالَ لبني هاشم: ارجعوا إلى مقركم لا سهرتْ عُيونُكُمْ...وَقال: هَلمّوا معي لنواجه النسوةَ ونُطيبَ خَاطرَهُنَّ، فجاءَ حبيبُ وَمعُه أصحابه وَصاحَ: يا معشرَ حرائرِ رسولِ الله هذه صوارمُ فتيانِكُمْ آلوا ألا يغمدوها إلا في رقابِ مَنْ يُريدُ السوء فيكُمْ، وَهذهِ أسنة غلمانِكُمْ أقسَموا ألا يَركزوها إلا في صُدورِ مَنْ يُفرّق نَاديكم.

فَخرجن النساء إليهم ببكاءٍ وعويلٍ وَقلن أيها الطيبون حاموا عن بناتِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وحرائرِ أمير المؤمنين عليه السلام ...فضجّ القومُ بالبكاءِ حتى كأنَّ الأرض تَميد بهم.

قال الامام عليه السلام كلميهم خويه.

قالت: تقبل قال: نعم.

ذهبت الى صندوق فيها تراث أمها الزهراء عليها السلام ولبست عباءة الزهراء عليها السلام ...قالت وعليك السلام يا حبيب ...

انسبوني معرفتا من انا   انا زينب بنت رسول الله

حبيب نزع عمامته ... قالت: يا عم حبيب لا تقصروا عن نصرة هذا الغريب

قال: حبيب ناولوني تراب احثوه على راسي لماذا؟ قال من انا حتى تكلمني زينب .

انا منين وسلم عليّه   بنت المرتضى حامي الحمية

وامهـا فـاطمـة الـزهـره الـزجيـة وهــي المخــدرة عــبــاس هــي

يقول السيد جابر اغائي ﵀ :الدنيا ليل والصوت مسموع ...سمع العباس ...ما الذي حدث زينب فاتحة باب الخيمة لابسه عباءة أمها الزهراء ﵂ تحشم حبيب والانصار ...

هرع العباس مسرعا وخلفه بني هاشم ...قال ﵇: زينب اتحشمين ...وانا موجود .

خـــــويه اشـطلعــــج من خيمتج يـــمن فدوه يروح اخــــوج الهيبتج
شلون تنضامين بوجود اخوتج

تكلـه انـا خـايفـه لا تكول مـدري يــــعباس يا صـيوان خـــــدري
انا خايفه ينهتك ستري

أَحِــــمَى الضَّـائِعَاتِ بَعْدَكَ ضِـعْنَا فِي يَـــدِ النَّائِبَاتِ حَسْــــرَى بَوَادِي

الموضوع: الامام نور ويطلع على جميع احوالنا وافعالنا

قال تعالى فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا [التغابن/ ٨]

وقفة مقتضبة مع النص

الآية الشريفة تبين حديث النبي ﷺ مع المشركين لبيان وقوع المعاد ...ولهذا يقول العلامة الطباطبائي قدس سره (١): . . . تفريع على مضمون الآية السابقة أي إذا كنتم مبعوثين لا محالة منبئين بما عملتم وجب عليكم أن تؤمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزله على رسوله وهو القرآن الذي يهدي بنوره الساطع إلى مستقيم الصراط، ويبين شرائع الدين.

ويقول العلامة الشيرازي دام ظله (٢): والإيمان هنا لابد أن يرتكز على ثلاثة أصول: الله و الرسول و القرآن التي تتضمن الأمور الأخرى جميعا.

---

(١) تفسير الميزان، الطباطبائي، محمد حسين الطباطبائي، سورة التغابن الآية «٨».

(٢) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، سورة التغابن الآية «٨».

المبحث الروائي

عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ ﴾ [التغابن: ٨] فقال: يا أبا خالد النور والله الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الارض، والله يا أبا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء فتضلهم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلما لنا فاذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر (١).

أولا: ومن تطبيقات انهم نور في قلوب المؤمنين اليكم محل الشاهد: أبو هارون **المكفوف يرى الامام بالنور الذي في قلبه**

عن أبي بصير قال دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون، فقال عليه السلام لي: سل الناس: هل يرونني، وكل من لقيته سألته عنه، هل رأيت أبا جعفر عليه السلام فيقول: لا، وهو واقف. حتى دخل أبو هارون

(١) الكافي ، الكليني ، محمد بن يعقوب ،باب ان الأئمة عليهم السلام هم نور الله ،ح ١.

المكفوف فقال: سل هذا فقلت، هل رأيت أبا جعفر عليه السلام فقال أليس هو قائما؟ قلت وما علمك؟ قال: وكيف لا اعلم، وهو نور ساطع (١).

ثانيا: الامام عليه السلام يطلع على احوالنا نموذج: يعلم بموت مواليه

...عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما حال راشد؟ قال: خلفته حيا صالحا يقرئك السلام، قال عليه السلام: رحمه الله، قال مات؟ قال نعم قال: متى؟ قال عليه السلام بعد خروجك بيومين.

قال والله ما مرض ولا كانت به علة، وإنما يموت من مرض وعلة قلت: من الرجل؟

قال عليه السلام: رجل كان لنا مواليا وكان لنا محبا، ثم قال: لئن تروا أنه ليس لنا معكم أعين ناظرة، أو أسماع سامعة، لبئس ما رأيتم والله ما يخفى علينا شيء من أعمالكم فاحضرونا جميعا، وعودوا أنفسكم الخير، وكونوا من أهله، تعرفوا به، فإني بهذا آمر ولدي وشيعتي (٢).

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٤٦ ، ص ٢٤٢، ح٣١ .

(٢) المصدر، ج ٤٦ ، ص ٢٦٦، ح٦٥ .

ثالثا: الامام يعرف شيعته

عن الامام الصادق عليه السلام، أنه دخل ناس عليه فقالوا ما حد الإمام؟ قال عليه السلام: حده عظيم، إذا دخلتم عليه فوقروه، وعظموه، وآمنوا بما جاء به من شيء، وعليه أن يهديكم، وفيه خصلة إذا دخلتم عليه لم يقدر أحد أن يملأ عينه منه إجلالا له وهيبة، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان كذلك، وكذلك يكون الإمام قالوا: فيعرف شيعته؟ قال عليه السلام نعم، يراهم كلهم، قالوا فنحن لك شيعة؟ قال عليه السلام نعم، كلكم قالوا: أخبرنا بعلامة ذلك. قال: أخبركم بأسمائكم وأسماء قبائلكم؟ قالوا: أخبرنا، فأخبرهم قالوا: صدقت قال عليه السلام وأخبركم عما أردتم أن تسألوا عنه في قوله تعالى:﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٤] قالوا: صدقت قال: نحن نعطي شيعتنا ما نشاء من العلم، ثم قال عليه السلام : يقنعكم؟ قالوا: بدون هذا نقنع(١).

المصيبة

ولذا ان الامام سيد الشهداء عليه السلام كان يعلم بشهادته ... وهذا يفهم من قوله عليه السلام : كَأَنّي بِأَوْصالي تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواويسِ وَكَرْبَلاءَ، فَيَمْلأَنَّ مِنّي أَكْراشاً جَوْفاء وَأَجْرِبَةً سَغْبَى، لا مَحيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَى اللهِ رِضانا أَهْلُ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلى بَلائِهِ وَيُوَفّينا أَجْرَ الصّابرينَ، لَنْ تَشِذَّ عَنْ رَسُولِ

---

(١) المصدر، ج ٤٦ ، ص ٢٤٤، ح٣١ .

اللهِ صلى الله عليه وآله لُحْمَتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ في حَظيرَةِ القُدْسِ، تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنا فإنَّني راحِلٌ مُصْبحاً إنْ شاء اللهُ تَعالى».

اذن عليه السلام هو يعلم مقتله ومقتل أهل بيته بل يعلم الزمان والمكان لهذا القتل ...

اخباره عليه السلام ام سلمة

... ولم تكد أمّ سلمة أن تنتظر نبوءة السماء تخبرها بقتل الحسين عليه السلام ، ولم تصطبر أن يأتيها عزمه على السفر الطويل الذي لا لقاء بعده، حتّى أجهشت بالبكاء، وتوسّلت إليه بالعدول قائلةً: لا تحزني بخروجك إلى العراق، فإنّي سمعت جدّك رسول الله يقول: يُقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء، وعندي تربتك في قارورة دفعها إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله .

فقال الامام الحسين عليه السلام: «يا أمّاه، وأنا أعلم أنّي مقتول مذبوح ظلماً وعدواناً، وقد شاء عزّ وجلّ أن يرى حرمي ورهطي مشرّدين، وأطفالي مذبوحين مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً».

قالت أمّ سلمة: واعجباً، فأنّى تذهب وأنت مقتول؟!. قال عليه السلام : «يا أمّاه، إنْ لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب في غد ذهبت بعد غد، وما من الموت ــ والله ــ بدّ، وإنّي لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، والساعة التي أقتل فيها، والحفرة التي أدفن فيها، كما أعرفك، وأنظر إليها كما أنظر إليك، وإن أحببت يا أمّاه أن أريك مضجعي ومكان أصحابي».

فطلبت منه ذلك، فأراها تربة أصحابه، ثمّ أعطاها من تلك التربة، وأمرها أن تحتفظ بها في قارورة، فإذا رأتها تفور دماً تيقّنت قتله! وفي اليوم العاشر بعد الظهر نظرت إلى القارورة فإذا هي تفور دماً (١).

يحسين هذي سفرتك تصعب عليْه
خوفي يذبحونك براضي الغاضريه
گلها الذبح معلوم النه ابوادي الطفوف
او فوگ الذبح تنگطع منه حتى الچفوف
والحرم تغدي ضايعه ما بين الصفوف
لا خيم عدها لا ولي عند العشيه
واخيامُهُم بالنار ويلي يحرگوها
وطفالْهُم بالبر يويلي ايشتتوها
واعله الهزل من بعد عزها ايركبوها
تصرخ صريخ أيفسر اصخور القويه
واشلون من تنظر الجسمي امسلبينه
او فوگ السلب بالسيف هم اموزعينه
زينب تنادي هذا اخونه بو اسكينه
مطروح عاري ويل گلبي ابن الزكيه

---

(١) أنصار الحسين عليه السلام الثورة والثوار، السيد محمد علي الحلو: ص٤٣.

أقول: لقد ترك الحسين عليه السلام مدينة جده رسول الله إلى الأبد حيث لم يعد إليها فانه عليه السلام لما وصل إلى كربلاء رأى هناك ثلاثين ألف سيف ورمح عدا السهام والحجارة والخشب وكل يريد تمزيق جسده الشريف تقربا لطاغيتهم الذي أمهم أن لا يكتفوا بقتل الحسين عليه السلام وسلبه وتقطيعه إربا إربا ووطأ صدره وظهره بحوافر الخيل وقد نفذ القوم ذلك أدق تنفيذ.

السلام على الخد التريب، السلام على الشيب الخضيب، السلام علي الجسم السليب.

نصاري

اويـــلي اعليك يلشيبك امخضب   اويـلي اعـليـك يـلـخـدك امـترب
اويلي اعليك يلجســمك امســلب   شــفايف ذابـــله والگلب يســعر

أبوذية

على حســين الفرات لنمنع مـايـه   او نـــخيت النصــــرته فزاع مايه
او عليـه دم الـدمع بـالعين مـايـه   او مـا مـر مـثـل يـوم الـغـاضريـه

الله أكبر مـا أجـل رزيـةً مضـــت   الـدهـور ومـا مضـــت أيـامُـهـا
يـومٌ بـه وتـرُ الـنبي وحيـدرٍ وبنو   الـعـواتـك شـــيـخُـهـا وغـلامـهـا

الموضوع: مجالس الذكر واثارها

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [الرعد: ٢٨].

وقفة مقتضبة مع النص

ما هو الذكر؟

الجواب (١): يشمل كل ذكر سواء كان لفظيا أو غيره، وسواء كان قرآنا أو غيره.

يقول العلامة الطباطبائي(٢) :قوله تعالى ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [الرعد: ٢٨] فيه تنبيه للناس أن يتوجهوا إليه و يريحوا قلوبهم بذكره فإنه لا هم للإنسان في حياته إلا الفوز بالسعادة و النعمة و لا خوف له إلا من أن تغتاله الشقوة و النقمة و الله سبحانه هو السبب الوحيد الذي بيده زمام الخير و إليه يرجع الأمر كله، وهو القاهر فوق عباده والفعال لما يريد و هو ولي عباده المؤمنين به اللاجئين إليه فذكره للنفس الأسيرة بيد الحوادث الطالبة لركن شديد يضمن له السعادة، المتحيرة في أمرها وهي لا تعلم أين تريد و لا أنى يراد بها؟

(١) تفسير الميزان، الطباطبائي، العلامة محمد حسين الطباطبائي، سورة الرعد الآية «٢٨».

(٢) ينظر: المصدر.

الذكر الإلهي كترياق للعليل

كوصف الترياق للسليم تنبسط به روحه وتستريح معه نفسه، والركون إليه والاعتماد عليْه والاتصال به كتناول ذاك السليم لذلك الترياق وهو يجد من نفسه نشاط الصحة والعافية آنا بعد آن.

أي قلب يطمئن للذكر الإلهي؟

ذلك في القلب الذي يستحق أن يسمى قلبا وهو القلب الباقي على بصيرته ورشده، وأما المنحرف عن أصله الذي لا يبصر ولا يفقه فهو مصروف عن الذكر محروم عن الطمأنينة والسكون قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج: ٤٦]، وقال: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٩] وقال: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧].

من مصاديق الذكر الإلهي في الروايات

عن خالد بن نجيح عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله: الا بذكر الله تطمئن القلوب فقال: بمحمد صلى الله عليه وآله تطمئن وهو ذكر الله وحجابه (١).

بحث اخلاقي عن مجالس الذكر

ما هي مجالس الذكر؟

---

(١) تفسير نور الثقلين ، الحويزي، عبد على بن جمعة العروسي الحويزي ، سورة الرعد الآية «٢٨» ،ح ١١٨.

الجواب (١):

المراد بحلق الذكر المجالس التي يجتمع فيها أهل الإيمان لقراءة القرآن، أو الدعاء لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أو ذكر أسماء الله تعالى وصفاته، أو ذكر النبي والأئمة عليهم السلام فإن ذكرهم ذكر الله، كما ورد في الحديث، أو ذكر مصائبهم، أو سائر ما يتعلق بشؤونهم.

ومن مجالس الذكر أيضا سائر مجالس الدعاء، ومنها أيضا مجالس مباحثة العلم الشرعي، ومدارسته على الوجه الخالص من السمعة والرياء والجدال والمراء.

آثار مجالس الذكر

أولا: احياء لأمرهم عليهم السلام

عن خيثمة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودعه فقال: يا خيثمة، أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيهم على فقيرهم وقويهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن لقيا بعضهم بعضا حياة لأمرنا، رحم الله عبدا أحيى أمرنا.

---

(١) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، الاصفهاني، الميرزا محمد تقي الأصفهاني، ط٥ ، ١٤٢٨ هـ ، مطبعة انصار المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ،تحقيق ونشر مؤسسة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قم، ج١، ص٥٨٢.

يا خيثمة: أبلغ موالينا أنا لا نغني عنهم من الله شيئا إلا بعمل، وأنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بالورع، وأن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره (١).

ثانيا: حياة للقلوب

ويد عليْه ما روي عن الامام الرضا عليه السلام، قال: من جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب(٢).

ثالثا: رياض الجنة

عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا، قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟

قال: حلق الذكر فإن لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم.

يستفاد من هذا الحديث الشريف، والكلام اللطيف، أمور:

أحدها: كون مجالس الذكر من رياض الجنة وهذا إما من باب تسمية السبب باسم المسبب، لكون الجلوس في تلك المجالس سببا لدخول الجنة.

وإما من باب كون تلك المجالس جنة حقيقية، بأن يكون المراد بالجنة دار القرب، ومنازل الأبرار. ويؤيده التعليل بقوله صلى الله عليه وآله: فإن لله تعالى سيارات من

---

(١) المصدر ، ص٤٠٠ .

(٢) المصدر.

الملائكة ... وبعبارة أخرى: الجنة محل ألطاف الله، ودار كرامته فإذا كان العبد من أهلها فهو في الجنة في الدنيا، وفي القبر، وفي البرزخ وفي القيامة وما بعدها. ويؤيد هذا المعنى أيضا ما ورد أن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران إذ لا يخفى أن القبر الواقع في الأرض غير الجنة الموعودة...، ويمكن أن يكون المراد بالجنة: الجنة المعهودة، ويكون التعبير بها عن حلق الذكر، من باب الاستعارة ووجه الشباهة ما ذكرناه، من كونها دار القرب، ومحل الكرامة، والله العالم.

الأمر الثاني: استحباب اجتماع المؤمنين للذكر والدعاء ويشهد لذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعدا، إلا حضر من الملائكة مثلهم، فإن دعوا بخير أمنوا، وإن استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم، وإن سألوا حاجة تشفعوا إلى الله وسألوه قضاءها....

الأمر الثالث: استحباب الحضور، والكون في مجلس الذكر والدعاء، وإن لم يشتغل بذلك ويشهد لذلك... ما روى عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: إن الله عز وجل يقول لملائكته عند انصراف أهل مجالس الذكر والعلم إلى منازلهم: اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من أعمالهم، فيكتبون لكل واحد ثواب عمله، ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبونه، فيقول الله عز وجل: ما لكم لم تكتبوا فلانا، أليس كان معهم وقد شهدهم؟ فيقولون: يارب إنه لم يشرك معهم، ولا

تكلم معهم بكلمة فيقول الجليل ﷻ أليس كان جليسهم؟ فيقولون: بلى يا رب، فيقول: اكتبوه معهم، إنهم قوم لا يشقى بهم جليسهم (١).

فيكتبونه معهم فيقول تعالى اكتبوا له ثوابا مثل ثواب أحدهم.

الأمر الرابع: أن الجلوس في مجالس الذكر يوجب صفاء القلب ولذلك يأنس الملائكة بأهل تلك المجالس وفقنا الله تعالى وجعلنا منهم في الدنيا والآخرة.

ويدل على ذلك ما روي عن النبي ﷺ قال: ما جلس قوم يذكرون الله ﷻ، إلا ناداهم ملك من السماء: قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت لكم جميعا.

ويدل على ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ﷻ ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة (٢).

---

(١) قال العلامة المجلسي رحمه الله: قوله عليه السلام: «لا يشقى بهم جليسهم» أي ببركتهم لا يخيب جليسهم عن كرامتهم فيشقى، أو أن صحبتهم مؤثرة في الجليس، فاستحق بسبب ذلك الثواب والسعادة.

(٢) ينظر :مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله فرجه ، الاصفهاني، الميرزا محمد تقي الأصفهاني، مصدر سابق، ص٥٨٠ ٥٨٢.

المصيبة

اذن فلنرتع في رياض الجنة بذكر شيء مما جرى على سيد الشهداء عليه السلام يوم الطفوف ... ورد في الخبر عن امامنا الرضا عليه السلام ...إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام (١) .

بعد أن قتل الإمام الحسين عليه السلام ورفعوا رأسه على رأس الرمح ...ثمّ أقبلوا إلى خيام بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ، وانتهبوا ثقل الحسين عليه السلام ومتاعه، وجميع ما في الخيام ثمّ قاموا بسلب بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ...وجاء رجل من القوم إلى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فسلبها وهو يبكي، فقالت له: ما لك تبكي؟! فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله؟! قالت له: دعني! قال: أخاف أن يأخذه غيري!!

لسان حال بنات رسول الله صلى الله عليه وآله :

وصّيت مَن يحسين بينه ... من تهجم الغاره علينه
وحنه حرم شنهو البدينه ... انته انصبت واحنه انسبينه

...وأقبل القوم على سلب الحسين عليه السلام ، فأخذوا ثيابه، ودرعه وسيفه، وحتّى خاتمه الشريف أخذه اللعين بجدل بن سليم الكلبيّ، وكان قد جمد عليه الدم،

---

(١) بحار الأنوار ، المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي ، ج ٤٤ ، ص ٢٨٣، ح ١٧ .

فقطع اللعين إصبع الإمام مع الخاتم... وتركوا الإمام على وجه الصعيد، عاري اللباس، قطيع الرأس، منخمد الأنفاس.

لسان حال الحوراء زينب عليها السلام:

نـايـم أخـيـي شـــلـون نـومـه　　　وحـرّ الشـــمـس غـيّر ارســـومـه
وفـــوق الـــذبـــح ســـلـــبـــوا اهـــدومـــه

عُرْيـــانَ تَكْسُـوهُ الصَّـعيدُ مَلابِسـاً　　　أَفدِيهِ مَسْـلوبَ اللباسِ مُسَـــرْبَلا
وَلِصَـــدْرِهِ تَـطَـأُ الخُـيـولُ وَطَـالَمَـا　　　بِسَـرِيرِهِ جِبريلُ كانَ مُـــوَكَّلا (١)

(١)معنى البيتين: الصعيد: التراب، تسربل بالسربال: تلبس به، السربال: القميص أو كل ما يلبس. والمعنى: أفديه من مطروح سلب رداؤه وملابسه ولبس من تراب الأرض لباسا. أحر النهار: صار حارا، أي أنه توسد الصخور الحارة، تعفر الشيء: تترب، ...، وترمل الثوب بالدم: تلطخ به / دائرة المعارف الحسينية ـ ديوان القرن الثامن.

الموضوع: الغاية من الخلق والعبادة

قال تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات/ ٥٦].

إنّ الغاية من خلق السماوات والأرضين وجميع المخلوقات، هي العبادة والخضوع للخالق العظيم بنية خالصة عن طريق معرفته ﷻ .

سؤال: ما هي حقيقة هذه العبادة؟

الجواب: العبادة المتعارفة هي أداء المراسم أو المناسك اليومية وأمثالها من صوم وصلاة إلى غير ذلك، ولكن الحقيقة هي وراء هذه الأمور.

ومن اجل ان نلامس حقيقة العبادة ينبغي معرفة معنى كلمة «العبد» و«العبودية»

وتحليلها! فالعبد لغةً هو الإنسان المتعلق بمولاه وصاحبه من قرنه إلى قدمه وإرادته تابعة لإرادته وما يطلب ويبتغيه تبع لطلب سيده وابتغائه، فلا يملك في قباله شيئاً وليس له أن يقصر في طاعته (١). وهذا مفهوم عام يشمل حتّى العبيد مع مواليهم العرفييّن.

اذن كنه العبادة هي الطاعة والانقياد.

---

(١) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، سورة الذاريات الآية «٥٦».

تطبيق لمعنى العبودية

يُذكر أن عبداً شاهد مولاه مهموماً فقال هذا العبد ـ وكان مؤدباً وعاقلاً ـ لمولاه: لماذا أنت مهموم؟

قال المولى: إني مديون والتفكير في الديون سلبني الراحة. فقال الغلام: حسناً، خذني إلى سوق الرقيق، وأعرضني للبيع وبثمني سدد ديونك.

قال: إنّ لدي قروضاً كثيرة وثمنك لا يكفي لعشر قروضي.

قال الغُلام: بنفس المقدار الذي أنت مقروض به، سعّرني.

قال المولى: إنّهم لا يشترونك بهذا السعر. قال الغلام: قل للزبائن إنّ هذا الغلام لديه صفة حسنة جداً وارتفاعُ سعره ناجم عن حيازته تلك الصفة. إنّ تلك الصفة هي أنّه يعرف جيّداً أسلوب العبودية.

جاء المولى بالغلام ـ ولم يفهم مقصود الغلام جيداً ـ إلى سوق بيع الرقيق وسعّره بسعرٍ عادل عشرة أضعاف سعره الطبيعي، مثلاً إذا كان السعر المتعارف لهذا الغلام عشرة آلاف دينار كان يقول إنّي أبيع هذا الغلام بمئة ألف دينار. كل مَن كان يسمع ذلك يضحك، إلى أن سأل إنسان عاقل سبب ارتفاع سعر الغلام.

قال المولى: إنّ ارتفاع سعر الغلام يرجع إلى أنه يعرف طريقة العبودية جيداً.

قال الرجل: إذا كان كما تقول قيمته أكثر من ذلك، إني اشتري هذا الغلام بشرط أن تكون لديه هذه الصفة، وإذا لم تكن لديه هذه الصفة يحق لي فسخ المعاملة.

وخلاصة الأمر: دفع هذا الرجل المبلغ وهو مائة ألف دينار وأخذ الغلام للبيت ومن أجل أن يعرف هل أن الغلام يعرف طريقة العبودية أم لا؟ أمر بضربه

بالسوط، ضربوه بالسياط، فكان الغلام لدى ضربه بالسوط لا يبكي ولا يتأوه ولا يسأل عن سبب ضربه بالسوط.

أمر الرجل بترك الغلام، ثم قال له: ألم تكن تشعر بالألم؟ قال: نعم، قال: ألم تكن تعلم أنّك تضرب بدون سبب؟ قال الغلام نعم، قال الرجل: إذن لماذا لم تحتج على ذلك؟

قال الغلام: أنا عبد وأنت مولى، ولا يليق أن يسأل العبد عن سبب تصرّفات مولاه. فالعبد يجب أن يكون مطيعاً لمولاه مائة بالمائة، إذا أنعمت عليّ فأنا مطيع لك، وإذا ضربتني بالسوط أنا مطيع لك (١).

هذا هو معنى العبد والعبودية منتهى الخضوع للمعبود.

والمعبود الوحيد الذي له حق العبادة على الآخرين هو الذي بذل منتهى الأنعام والإكرام، وليس ذلك سوى الله سبحانه وتعالى.

وإذا أردنا أن نتعلم العبودية والطاعة وحقيقتها وكنهها فلا بد أن نراجع سيرة أهل البيت عليّهم السلام وأولادهم والذين نشأوا في بيوتهم وتربوا في كنفهم. كانوا يقضون الليل والنهار بالعبادة أما الليل فصافون أقدامهم تالين لآيات القرآن وأما النهار فصائمون حلماء أبرار (٢).

---

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية، الهاشمي، عبد الله الهاشمي،ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤ / بتصرف يسير في العبارة.

(٢) فكرة الموضوع مقتبسة من الشيخ كاظم البهادلي، نفحات عاشوراء، المجلس الخامس.

ومن هؤلاء الذين تغذوا من ثدي الإمامة وعاشوا في كنفها عليّ الأكبر عليه السلام وكيف كانت طاعته لسيده ومولاه ابي عبد الله الحسين عليه السلام ...ومن مصاديق تلك الطاعة ....وهذا ما حدّث به الحسين عليه السلام ولده عليّا الأكبر عليه السلام وهم في الطريق إلى كربلاء حيث حانت من الحسين عليه السلام إغفاءة وكأنه بهاتف يقول: "القوم يسيرون والمنايا تسير خلفهم".

فبرز هنا وعي عليّ الأكبر عليّه السلام بهدف هذه الرحلة ومراميها فقال لأبيه الحسين عليّه السلام: "ألسنا على الحق؟".

فقال الحسين عليه السلام : "بلى والذي إليه مصير العباد".

عندها قال عليّ الأكبر عليه السلام : "إذا لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينّا".

" وقد لاحت أمامه فرصة لإنقاذ نفسه عندما بادره رجل من جيش الأمويين بالقول: إن لك قرابة من أمير المؤمنين يزيد من جهة أمك، ونحن نريد أن نرعى الرحم فإن شئت امناك، لكن نفس ذلك الشاب الولهة والعاشقة لله والمطيعة لإمامها وسيدها الحسين عليه السلام والمستوعبة والواعية لدورها وهدفها في الدنيا والاخرة لم توهن تلك الدعوة إلى النجاة من الموت عزيمته ولم تضعف توجهه، ولم تهزم قراره، فأجاب ذلك المنادي بقوله عليه السلام " إن قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحق أن ترعى ".

حزن ليلى ام الأكبر عليهما السلام

روي ان رجلا قال كنت اطوف في سكك المدينة انا على ناقة لي حتى اتيت دور بني هاشم فسمعت من دار رنة شجية وحنينا فعرفت انها امرأة وهي تبكي وتنوح وترثي كالمرأة الثكلى بحيث ان الناقة لما سمعت بكاءها لم تبق لها طاقة فبركت فنزلت عنها ووقفت انتظر أحد حتى اساله عن الدار وعن الباكية فعند ذلك أقبلت جارية فتقدمت اليها وسألتها عن هذه الدار قالت: لقد قتل صاحبها وهو الحسين عليه السلام فقلت لها: من هذه الباكية قالت: هذه ليلى ام علي الأكبر لم تزل تبكي على ولدها عليّ ليلا ونهارا (١).

خمـد نور العيون او لابعـد ظنـه ... او دربي يلمـدلـل بيش اوجـدنـه
اوجـد الـدرب بـيـمـن او اعـمـين ... من اوليدي المدلل خـابت اظنوني
تـــغير لون وجهك يابعد لوني ... مو كتلك ساعـــة انـــريد انتهنه
الله يســاعـد احســين أبو اليمـه ... ايشــوفـه مطبر وســابح بـدمـه

(١)نفحات عاشوراء ، السيد حميد الموسوي ، طباعة ونشر ثامن الحجج عليه السلام ، ط١، ١٤٣١ هـ، ج٨، ص٢١٢ – ٢١٣.

الموضوع: مرجعية وفق مقاسات معينة

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقفة مقتضبة مع النص (١)

هذه الآية وبعض الآيات اللاحقة تبحث عن واحدة من أهم المسائل الإِسلامية، ألا وهي مسألة القيادة، وتعيين القادة والمراجع الحقيقيين للمسلمين في مختلف المسائل الدينية والاجتماعية.

فهي تأمر المؤمنين ـ أوّلا ـ بأن يطيعوا الله، ومن البديهي أنّه يجب أن تنتهي جميع الطاعات ـ عند الفرد المؤمن ـ إلى طاعة الله سبحانه، وكل قيادة وولاية يجب أن تنبع من ولاية الله سبحانه وذاته المقدسة تعالى وتكون حسب أمره ومشيئته، لأنّه الحاكم والمالك التكويني لهذا العالم، وكلّ حاكمية ومالكية يجب أن تكون بإِذنه وبأمره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾.

---

(١) ينظر: تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، مصدر سابق، سورة النساء «الآية ٥٩».

وفي المرحلة الثّانية تأمر باتّباع النّبي صلى الله عليه وآله وإطاعته، وهو النّبي المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ولا ينطلق من الهوس، والنّبي صلى الله عليه وآله الذي هو خليفة الله بين الناس، وكلامه كلام الله، وقد أعطي هذا المقام من جانب الله سبحانه، ولهذا تكون إطاعة الله ممّا تقتضيه خالقيته وحاكمية ذاته المقدسة، ولكن إطاعة النّبي واتّباع أمره ناشئ من أمر الله. وبعبارة أُخرى فإِنّ الله واجب الإِطاعة بالذات والنّبي صلى الله عليه وآله واجب الإِطاعة بالعرض، ولعل تكرار «أطيعوا» في هذه الآية للإِشارة إِلى مثل هذا الفرق بين الطاعتين «وأطيعوا الرّسول».

وفي المرحلة الثانية يأمر سبحانه بإِطاعة أولي الأمر القائمين من صلب المجتمع الإِسلامي، والذين يحفظون للناس أمر دينهم ودنياهم.

من هم أولوا الأمر؟

ذهب كلّ مفسّري الشيعة بالإِتفاق إِلى أنّ المراد من «أولي الأمر» هم الأئمّة المعصومون عليهم السلام الذين أُنيطت إليهم قيادة الأمة الإِسلامية المادية والمعنوية في جميع حقول الحياة من جانب الله سبحانه والنّبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، ولا تشمل غيرهم، اللّهم إِلاّ الذي يتقلد منصباً من قبلهم، ويتولى أمراً في إِدارة المجتمع الإِسلامي من جانبهم ـ فإِنّه يجب طاعته أيضاً إِذا توفرت فيه شروط معينة، ولا تجب طاعته لكونه من أُولي الأمر، بل لكونه نائباً لأُولي الأمر ووكيلا من قبلهم.

الإصلاح، التظاهرات، الشعارات

قبل سرد الكلام الكل متفق على المطالبة بالإصلاح ...بشرط المحافظة على وحدة الصف والمكتسبات...وحفظ الامن.

كثر الضجيج والنعيق ...يجب على المرجعية أن تعمل كذا وكذا ... الأصوات المنادية ...تريد مرجعية وفق قياسات خاصة وفق أفكارهم ...والأمرّ من ذلك يتلاعبون بعقول السذج بالمأثور... «إذا ظهرت البدع فعلى العالِم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان...»(١) !!!...مع ان البدعة في الاصطلاح الشرعي هو ادخال ما ليس من الدين فيه، بأن يجعل ما ليس من الدين من احكامه وقوانينه، والعبادة غير المشروعة جعلها عبادة مشروعة في الدين...وما أدرى هل مقرات الأحزاب الإسلامية المجاهدة وصور الشهداء والعلماء و... هي مصاديق البدع حتى تتعرض الى التدمير والنهب والسلب!!!...

وأما مشروع الإصلاح... فالمنصف المتابع يعلم ان المرجعية الدينية لم تقصر بخصوص هذا الملف الى درجات عبرت عن ذلك بقولها «لقد بحت اصواتنا» من المناشدة والمطالبة من اجل الإصلاح ...!!!...ثم ارتأت ان تصمت بحكمة ...من اجل المراقبة الدقيقة ...وليس اهمال الامر ...بل امهال ...ولعله في الزمان والمكان المناسبين تُحدث المرجعية ثورة بيضاء تغير الواقع ...كما حصل

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٥٢.

بإعلان فتوى الجهاد الكفائي ...لان المرجعية ...تريد الإصلاح والخير للعراق والعراقيين بكافة اطيافهم بل للمسلمين وللبشرية جميعا ...وليس مصلحة فردية او آنية كما يتصور البعض وكأننا بمعزل عن العالم ...قال تعالى ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود: ٨٨].

عودا على بدء ...

١. وأما الأصوات المنادية بمرجعية وفق مقاساتهم ليس بجديدة بل هي منذ زمن رسول الله ﷺ حيث ترجم ذلك المولى بقوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف: ٣١].

٢. وفي صفين فرضوا الصلح المشؤوم على امير المؤمنين عليه السلام بعد ان كان النصر قاب قوسين ... وعلى أثره تمزقت وحدة الصف قبال رأس الفتنة والنفاق معاوية ...ولا زلنا ندفع ضريبة ذاك الخطأ ....

وفي زمن الامام الحسن عليه السلام قالوا له بعد الصلح ...السلام عليك يامذل المؤمنين !!!!...واليوم الجهلة يعيدون نفس الكرة من اجل تمزيق وحدة الصف الشيعي ...بدعوى الإصلاح ... قال تعالى ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ

فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ [الأنفـــال: ٤٦] (١).

المصيبة

نعم المصلحون من الاولياء هم من يدركون الحقائق ...فمثلا الامام الحسين عليه السلام من اول ثورته حدد أهدافها بقوله عليه السلام « إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر» .

وبعبارة أخرى وضع مواصفات لمن يريد ان يلتحق ويكون جندي في هذه الثورة الإصلاحية ...وبما ان اغلب من سمع الخطبة هم من طلاب الحياة والمال وممن لا يبالي بالظلم والفساد كلا طلب العافية او أنظم وهو الصنف المجرم في الحياة الى معسكر الظلم ...فيبقى الحسين عليه السلام وطلاب الإصلاح في ساحة المعركة الإصلاحية ...فيأتي بيان ذلك على لسان سيد الشهداء عليه السلام: "تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً! أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم! وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم! فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم!! بغير عدلٍ أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم!!... .

---

(١) المحاضرة ألقيت في احداث سبقت المظاهرات بتاريخ ٢٢/ ٣/ ٢٠٢٠ .

نعم في نهاية المطاف وبعد ان استنفدت كل الطرق السلمية حمى الوطيس ويسفر عن وقعة كربلاء ومأساتها ...فمصائبها شتى ...ومنها:

حرق خيام بنات الرسالة وسبيهن ...ففي الخبر المنبري ... نادى اللعين عمر بن سعد: أحرقوا خيام الظالمين!! فأضرمت النيران في الخيام.

فجاءت الحوراء زينب إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وهي تقول: يا بقيّة الماضين، وثمال الباقين، أضرموا النار في مضاربنا؟!

قال: عمّة عليكن بالفرار!!

ففررن بنات رسول الله صائحات باكيات نادبات...

يــفــترن خــوات احســـين   مــن خــيــمــة لــعــد خــيــمــه

او كــل خــيــمــه تشـــب ابــنــار   ردّن ضربـــن الهـــيــــمـــه

يـــنـــخـــن ويـــن راحـــو ويـــن   مــا ظــل بــالــعــده شــيـــمــه

والســـجــاد اجــو ســـحــبــوه   او دمــعــه اعــلى الــوجــن ســالــه

عَـجَبـاً لَهَـا بِـالأَمْسِ أَنـتَ تَصُــونُهـا

وَالـيَــوْمَ آلُ أُمَــيَّــةٍ تُــبْــدِيهــا

حَسْرَــى وَعَـزَّ عَـلـيْـكَ أَنْ لَم يَـترُكـوا

لَـكَ مِنْ ثِيَـابِـكَ سَـــاتِراً يَكْفِـيـها

الموضوع: من صفات الشيعة

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾ [البينة: ٧] يقول ابن عباس حبر الأمة: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين، ويأتي عدوّك غضابا مقمحين»(١).

من هم الشيعة؟

تعالى معي نسأل إمامنا الباقر عليه السلام كما سأله جابر الجعفي كيف كان يعرف الشيعة؟ فيجيبنا: ...

- وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشّع، وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة، والبرّ بالوالدين، والتعهّد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة، والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن وكفّ

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٣٥، ص ٣٤٤، ح١٧.

الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء[١]،[٢].

فهنا نلاحظ أن الجواب بأكمله لم يكن متجهاً إلى الكشف عن هويتهم من خلال تعابير لفظية صادرة منهم بل:

١. إلى عباداتهم ومعاملاتهم بالحسنى مع الناس.

٢. امتلاكهم الشمائل وكفى بذلك معرِّفاً بهم لمن لا يعرفهم، ودالاً عليهم عند المذاهب والفِرَق.

الحقوق الواجبة

إن بعض الواجبات التي فرضتها الشريعة الغرّاء هي بإزاء الفرد واخرى وهي الأخطر والأهم ما كان منها بإزاء المجتمع والجيل حيث يكون الإنسان مسؤولاً عن وظائفه في ذلك الميدان الواسع... وهذه أهمّها:

التباذل والتزاور

فإن من حقوق أهل الولاية فيما بينهم أن يتواصلوا بأتم ما يكون عليه التواصل وان يتباذلوا بأقصى ما يكون عليه هذا الأمر كما جاء في الحديث: إنما شيعة عليّ

---

(١) عن الامام الصادق عليه السلام: شيعتنا أهل الورع والاجتهاد وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يزكّون أموالهم، ويحجّون البيت، ويجتنبون كل محرم / صفات الشيعة، ح١، ص١٣.

(٢) صفات الشيعة، بن بابويه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، ح٢٢، ص٢٠.

عليه السلام المتباذلون في ولايتنا المتحابّون في مورثنا، المتزاورون لإحياء أمرنا، إن غضبوا لمن يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة لمن جاوروا، وسلم لمن خالطوا.

وهنا يتعرض الإمام عليه السلام إلى ثلاثة جوانب:

الجانب الأول: العلاقات الداخلية:

حيث يبيّن كيف يجب أن يكون التعامل فيما بينهم بوصفهم ينتمون إلى الطائفة المحقة، فيظهر لهم الحقوق من البذل والحب والزيارة وغير ذلك من مقوّمات الترابط والتعاضد الواجبة على كل منهم اتجاه الآخرين.

وهو ما يسمّى بالترتيب الداخلي الشبيه بوضع الأسرة الواحدة.

الجانب الثاني: العلاقات الخارجية

أوضح عليه السلام كيفية مجاورتهم ومخالطتهم للآخرين الذين لا ينتمون إلى مذهبهم في معرض حديثه عنهم كجمعٍ يقابله غيره الخارج عن حقيقة، فأظهر راحة الآخرين منهم وسلامتهم في التعاطي معهم قائلاً عليه السلام : بركة لمَ جاوروا وسلم لمن خالطوا .

الجانب الثالث: المقوّمات الشخصية:

وهي عدم الظلم مع الغضب ولا الإسراف مع الرضا كما مرّ في قوله عليه السلام: إن غضبوا لم يظلموا وإن رضوا لم يسرفوا.

المصيبة

طبعا هذه السمات ...عادة تظهر في الشدائد ويتمايز الناس فيها قال تعـــالى ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ ﴾ [العنكبوت: ٢] ...

نعم ...ما بني الإسلام دعائمه الثابتة إلا على أسس أخلاقية وسنن تربوية تأبى التغيير والتبديل إبتداء من نبي الإسلام ﷺ الذي رفع بيارق الخلق الكريم حين قال: « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وإستمرارا بأبنائه الكرام الذين جسدوا رؤاه واستمروا بخطاه.

وفي حياة الإمام الحسين تظهر لنا صور أخلاقية رفيعة وسلوك إنساني قيم، فلقد قدم الإمام أروع النماذج في هذا المضمار تشير إلى أرقى وأنقى معين إيماني إستقاه من جده المصطفى ووالديه ولقد جسد الإمام هذه الحقيقة حتى أمام جبهة الباطل التي تمثلت بيزيد بن معاوية.

فلقد برزت للإمام الحسين في نهضة كربلاء صور إنسانية ومبادئ تربوية جعلها الإمام فوق كل الاعتبارات والقوانين التي يجب إتباعها في هكذا مواقف عصيبة وخطيرة، في وقت تعامل أعداء الإمام معه بصور مهينة ومشينة مستخدمين فيها التلبس والتدليس والغدر والختل، ولكن حقيقة الإمام أبت إلا أن تخرج للوجود كما هي، فالإمام إنما إنتفض لصيانة الأخلاق والقيم لا للتعرض إليها والخروج عن إطارها.

فكان سيد الشهداء قد حدد أسباب نهضته من بدايتها حيث قال: « إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي صل وأبي علي بن أبي طالب» .

ومن روائع الصور: ستر المرأة وعفافها

وتجلت صور عديدة من أخلاقيات الإمام الحسين على ثرى الطف ومنها: حينما برز ولده عليّ الأكبر وقاتل حتى قتل، فبينما هوى صريعا خرجت أمه ليلى من الخيمة صارخة صائحة فنهاها الإمام من ذلك قائلا لها: «إرجعي إلى الخيمة أما تعلمين إن حجابك أعز عندي من ولدي عليّ الأكبر» !!.

فردها الحسين إلى الخيمة ليسجل بنفسه موقفا أخلاقيا يصون المرأة من كل إغراء ويحافظ على دورها اللائق في المجتمع.

اذن فلنزل عند هذه المصيبة ...

يقول ارباب المقاتل ... بعد أن استشهد كلّ الأصحاب، ولم يبقَ مع الحسين عليه السلام إلّا أهل بيته،كان أوّل من تقدّم منهم للقتال، ولده عليّ الأكبر عليه السلام ، فالتمس الإذن من أبيه عليه السلام وقد نظر إليه عليه السلام نظر آيس منه وأرخى عينيه بالدموع ثمّ رفع شيبته الكريمة إلى السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلامٌ، أشبهُ الناس برسولك محمّد صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً، وكنّا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيّك صلى الله عليه وآله نظرنا إليه، ثمّ صاح بعمر بن سعد قائلاً: مَا

لَكَ قطع الله رحمك ولا بارك لك في أمرك،وسلّط عليك من يذبحك على فراشك،كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ﷺ ،ثمّ ودّع عليّ الأكبر عليه السلام أباه وأمّه وعمّاته وأخواته،فأحطْنَ به،وتعلَّقنَ بأطرافه،وقُلْنَ له:يا عليّ ارحم غُربتنا فلا طاقة لنا على فراقك.

ناداهُنَّ الحسين عليه السلام: دَعْنَهُ فلقد اشتاق الحبيبُ إلى حبيبه.

نزل للمعركة ...جعل يقاتل قتالاً شديد البأس قويّ المراس، حتّى ضجّ العسكر من كثرة ما فتك بهم ... ثم ضرب غدرا وغيلة على رأسه فهوى إلى الأرض منادياً...أبتاه عليك منّي السلام، هذا جدّي رسول الله قد سقاني شربةً لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول لك العَجَلَ...العَجَلَ فإنّ لك كأساً مذخورة.

جاءه الحسين عليه السلام مسرعاً، فرآه مقطّع الأوصال، انحنى عليْه منادياً: بنيَّ عليّ لم يسمع جواباً...بني عليّ، لم يسمع جواباً...وضع خدّه على خدّ ولده، لم يسمع جواباً...بُنيَّ قتل الله قوماً قتلوك يا بُنيَّ، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول ﷺ على الدنيا بعدك العف، يعزّ على جدّك وأبيك أن تدعوهما فلا يجيبانك، وتستغيث بهما فلا يغيثانك، أمّا أنت يا بنيّ فقد استرحت من همّ الدنيا وغمها، وقد صرت إلى رَوْحٍ ورَيحان، وبقي أبوك وما أسرع الملتقى.

يا بـــــني شــلون سـيف الوصـــل ورداك

گطع گلبي وصــــــــلّلك گطع ورداك

امـــن الـــكــوثـــر يـــا بـــويـــه الـــيـــوم ورداك

جاء بنو هاشم بأوصال عليٍّ على بساط يحملونه إلى المخيّم، أدخلوه إلى الخيمة، جلس الحسين عليه السلام عنده باكياً، ومعه النسوة العلويّات منادياً واولداه... واعليّاه.

يــــا بــــويـــه من عدل راسـك ورجليك
ومن غمّض عيونـك واســــبـل ايـديـك
يــــنور العين كـل سـيف الوصــل ليـك
گـطـع گـلـبي ولـعـنـد احشـــاي ســـدر

بُـنَـيَّ بَـكَـتـكَ عُـيـونُ الـرِجـالِ   لِـيـومِ نَـزيـلِ وِيـومِ نِـزالِ
بُـنَـيَّ حَـرَامٌ عَـلـيَّ الـرُقَـادُ   وأنـتَ عَـفـيرٌ بِـوَجـهِ الـرِمَـالِ

الموضوع: من عوامل القرب والبعد الالهي

من دعاء أبي حمزة الثماليّ: [...] أَوْ لَعَلَّكَ فَقَدْتَنِي مِنْ مَجالِسِ العُلَماءِ فَخَذَلْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي فِي الغافِلِينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي آلِفُ مَجالِسَ البَطَّالِينَ فَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ خَلَّيْتَنِي ... أَوْ لَعَلَّكَ بِجُرْمِي وَجَرِيرَتِي كافَيْتَنِي ... .

لا بُدّ أن نُدرك جيّداً أن هنالك العديد من الأعمال من يرتكبها يطرد من الرحمة الإلهية الأمر الّذي يترتّب عليها شر الدنيا والآخرة ومنها ما ورد في دعاء أبي حمزة الثماليّ:

الابتعاد عن مجالس العلماء:

سيّدي: لَعَلَّكَ فَقَدْتَنِي مِنْ مَجالِسِ العُلَماءِ فَخَذَلْتَنِي...

الاطلاع على النصوص الدينية يظهر لنا أثر حضور مجالس العلماء للقرب الإلهي وبالعكس ...

نعم لقد حثّ الإسلام العظيم -بشكل عامّ -على حضور المجالس الّتي يُذكر الله تعالى فيها وعدم الابتعاد عنها، لأنّها تُشكّل روضة من رياض الجنّة ففي الروايات جاء هذا المعنى وبشكل واضح ومنها ما جاء عن النبي محمد صلى الله عليه وآله :

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارتعوا في رياض الجنّة، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنّة؟ قال: مجالس الذكر(١) .
- وعنه صلى الله عليه وآله : ما قعد عدّة من أهل الأرض يذكرون الله إلّا قعد معهم عدّة من الملائكة(٢) .

من هم العلماء الذين نجالسهم

ولكنّ السؤال المهمّ في هذا الصدد: مَن نُجالس؟ ومن هؤلاء الّذين نُجالسهم فيُذكِّرون بالله تعالى وبنبيّه صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ؟

الجواب:

١. من يذكركم بالله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قالوا :الحواريّون لعيسى عليه السلام : يا روح الله فمَن نُجالس إذاً؟

قال عليه السلام: من يُذكِّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويُرغِّبكم في الآخرة عمله(٣) .

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج٩٠، ص ١٦٣.

(٢) المصدر، ج٩٣، ص ١٦٣.

(٣) تحف العقول، الحراني، أبو محمد، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، ص ٤٤.

النظر الى وجه عبادة: من وصايا أهل البيت عليهم السلام لنا، أنّ أهمّ مجالس الذكر وأعظمها هي مجالس العلماء الّذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله : النظر إلى وجه العالم عبادة (١) .

ولكن أيّ عبادة هي تلك؟!

٢. والنظر اليه يذكرك بالأخرة: يُجيبنا الإمام الصادق عليه السلام قائلاً، لمّا سُئِل عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله : النظر في وجوه العلماء عبادة: هو العالم الّذي إذا نظرت إليه ذكّرك الآخرة، ومن كان خلاف ذلك فالنظر إليه فتنة (٢) .

من أسباب البعد عن الله سبحانه

أولا: حضور مجالس البطّالين:

لا بُدّ أن نُدرك جيّداً أن هنالك العديد من الأعمال الّتي يرتكبها الإنسان فتؤدّي به إلى الطرد من رحمة الله تعالى، والابتعاد عن الله سبحانه، والإقصاء عن ساحة قدسه ولطفه، الأمر الّذي تترتّب عليه عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة. منها ما ورد في دعاء أبي حمزة الثماليّ: **أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي آلِفُ مَجالِسَ البَطَّالِينَ فَبَيْنِي**

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلّامة محمد باقر المجلسيّ، ج١، ص ١٩٥.

(٢)تنبيه الخواطر ونزهة المناظر، الأمير الزاهد أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري المتوفى سنة ٦٠٥هـ ، ج١، ص ٨٤.

وَبَيْنَهُمْ خَلَّيْتَنِي ...والنصوص الدينية فيها خير بيان وتحذير من تلك المجالس ومنها:

- قال سبحانه وتعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: ١٤٠] .
- قال امير المؤمنين عليه السلام عنه عليه السلام : مجالسة أهل الهوى منساة للإيمان، ومحضرة للشيطان (١) .
- وعنه عليه السلام : إيّاك ومصاحبة أهل الفسوق، فإنّ الراضي بفعل قوم كالداخل معهم (٢) .
- قال الإمام الصادق عليه السلام : لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يُعصى الله فيه، ولا يقدر على تغييره (٣) .

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، محمد الريشهري، ج١، ص ٤٠٣.

(٢) المصدر ، ج٢، ص ١٥٨٦.

(٣) الكافي، الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص ٣٧٥.

ثانيا: الغفلة عن ذكر الله

قال امامنا زين العابدين عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثماليّ: **أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي فِي الغافِلِينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَنِي**، وهي من المسائل الخطرة الّتي قد يُبتلى بها الإنسان والّتي تُفقده الرحمة الإلهية، ففي حديث المعراج:

- يا أحمد! إجعل همّك همّاً واحداً، فأجعل لسانك لساناً واحداً، واجعل بدنك حيّاً لا تغفل أبداً، من غفل عنّي لا أبالي بأيّ واد هلك(١).
- ويقول الإمام عليّ عليه السلام : فيا لها حسرة على كلّ ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجّة، وأن تؤدّيه أيّامه إلى الشقوة! (٢).
- عنه عليه السلام : إيّاك والغفلة والاغترار بالُمهلة، فإنّ الغفلة تُفسد الأعمال(٣).

وبالتالي يجب علينا أن لا نعيش طول الأمل والاغترار بالحياة، فالله تعالى يُمهِل ولا يُهمِل، والمطلوب منّا أن نعيش حالة اليقظة على الدوام، ومحاسبة النفس ومراقبتها، فعن عليّ عليه السلام قال: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر(٤).

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج ٧٤، ص ٢٩.

(٢) المصدر، ج ٤٢، ص ٢٠٧.

(٣) ميزان الحكمة، الريشهري ، محمد الريشهري، ج٣، ص ٢٢٨٧.

(٤) نهج البلاغة، ج٤، ص ٤٧.

ثالثا: ارتكاب الذنوب والآثام:

قال امامنا زين العابدين عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثماليّ: **أَوْ لَعَلَّكَ بِجُرْمِي وَجَرِيرَتِي كافَيْتَنِي.**

إنّ من أبرز أسباب البُعد عن الله تعالى ارتكاب الذنوب والآثام، وتجرُّؤ العبد على هذا في حضرة المولى عزّ وجلّ .

ولذا لا بُدّ أن نعرف دور الذنوب وأثرها الخطير في فساد القلب والفطرة السليمة الّتي فطر الله تعالى عباده عليها، قال تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤ ﴾ [المطففين: ١٤] [المطففين/ ١٤].

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله(١) .

علاج الذنب التوبة الفورية

فلا بدّ أن نعمل جاهدين للحفاظ على صفحة قلوبنا لكي تبقى بيضاء، وأن لا نترك لبقع الذنوب السوداء أن تغلب عليها، وإذا ابتُلينا بذلك علينا أن نغسلها بماء التوبة النصوح الصادقة، فقد قال الإمام الباقر عليه السلام : ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يُغطّي البياض، فإذا

(١) الكافي، الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص ٢٦٩ .

غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ ﴾ [المطففين: ١٤].

ومن جهة أخرى فان للذنب آثار أخرى ومنها: عدم استجابة الدعاء

ارتكاب الذنوب والآثام يؤدّي إلى عدم استجابة الدعاء، ويُشكِّل مانعاً بيننا وبين الله تعالى:

- عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: لا تستبطئ إجابة دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب(١) .
- وعن الإمام الباقر عليه السلام : إنّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء، فيُذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي(٢) .

فلنحذر إذاً من غضب الله سبحانه، وألا نتمادى في ارتكاب المعاصي، فقد ورد في الزبور: يقول الله تعالى: يا ابن آدم، تسألني فأمنعك لعلمي بما ينفعك، ثمّ تُلحّ عليّ بالمسألة فأُعطيك ما سألت فتستعين به على معصيتي، فأهِمّ بِهَتْك

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ج ١٠، ص ٥٤.

(٢) الكافي ، الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص ٢٧٢.

سِتْرِك، فتدعوني فأستر عليك، فكم من جميل أصنع معك، وكم قبيح تصنع معي؟ يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبداً(١) .

ولكي نبدأ بداية صحيحة علينا ترك الذنوب أولاً، لتُفتح لنا بذلك أبواب التوبة والرحمة، قال الإمام عليّ عليه السلام : ترك الذنب أهون من طلب التوبة(٢).

لذة الدعاء والمناجاة جوهرها الرضا الالهي

يقول امامنا زين العابدين عليه السلام في دعاءه: أَوْ لَعَلَّكَ لَمْ تُحِبَّ أَنْ تَسْمَعَ دُعائِي فَباعَدْتَنِي

لقد أمرنا المولى عزّ وجلّ أن نُناجيه وندعوه قال تعالى ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ [غافر: ٦٠] ، لما في ذلك من لذّة المناجاة وعشق العاشقين، بل وحبّ الله الرؤوف الحميد لسماع أصواتنا ومناجاتنا في الليل والنهار.

في المقابل يُبغض الله الجبّار القويّ سماع أصوات المنافقين والكافرين وهذا التقسيم للحب والبغض جاء في روايات اهل البيت محمد واله عليهم السلام بشكل جلي وواضح للمؤمنين ومنها:

- ففي جانب البغض يقول امامنا الصادق عليه السلام : قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي وعظمتي وبهائي، إنّي لأحمي وليّي أن أعطيه في دار الدنيا شيئاً

(١) بحار الأنوار، المجلسي ، العلّامة محمد باقر المجلسيّ، ج ٧٤، ص ٤٣ .

(٢) نهج البلاغة، ج٤، ص ٤٢ .

يُشغله عن ذكري حتّى يدعوني فأسمع صوته، وإنّي لأُعطي الكافر مُنيته حتّى لا يدعوني فأسمع صوته بُغضاً له(١) .

وفي جانب القرب عليه السلام : إنّ العبد ليدعو فيقول الله عز وجل للملكين: قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته، فإنّي أُحبّ أن أسمع صوته، وإنّ العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى: عجّلوا له حاجته فإنّي أُبغِض صوته (٢) .

نموذج للذة المناجاة

النبيّ موسى عليه السلام مع الطائر الذي يذكر الله: في الرواية أنّ موسى عليه السلام قال يوماً: يا ربّ أُريد أن أرى خالص خلقك الّذي لا يُشغل بغيرك، فقال تعالى له: أخرج إلى ساحل البحر الفلانيّ، فخرج موسى إلى البحر فرأى طيراً على غصن شجرة مائل إلى البحر مشغولاً بذكر الربّ، فسأله موسى عن حاله.

فقال الطير: منذ خلقني الله كنت هنا مشغولاً بذكره، أذكره كلّ يوم كيت وكيت ذكراً ينشعب من كلّ ذكر ألف ذكر، وقوّتي هنا من لذّة ذكره تعالى.

فقال له موسى: افتمنّيت من الدنيا شيئاً قطّ.

قال: لا يا موسى ولكن في قلبي منية واحدة.

قال موسى: ما هي؟

قال الطير: أن أشرب من ماء هذا البحر قطرة.

---

(١) بحار الأنوار ، المجلسي، العلّامة محمد باقر المجلسيّ، ج٩٠، ص ٣٧١.

(٢)الكافي ، الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص ٤٨٩.

فتعجّب موسى من قوله، وقال: أيّها الطير ليس بين منقارك وبين الماء مسافة لِمَ لم تضربه على الماء؟

قال الطير: أخاف أن تمنعني لذّته لذة ذكر ربّي، وأن يُشغلني عن ذكره تعالى هذه اللحظة.

فضرب موسى يده على رأسه تعجّباً(١) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام: .... وما من عبد يُحشر إلّا وعيناه باكية إلّا الباكين على جدّي الحسين عليه السلام، فإنّه يُحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور بيِّن على وجهه، والخَلْق في الفزع وهم آمنون، والخَلْق يُعرَضون وهم حُدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش، لا يخافون سوء يوم الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنّة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وإنّ الحور لترسل إليهم: إنّا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسه عليه السلام من السرور والكرامة.

الحوراء زينب عليها السلام في بيت سيد الشهداء عليه السلام

يا دار وين حسين راعيج   وين البطل عباس احاجيج
وين العشيرة والزلم ذيج   واسا غراب البين ناعيج
يادارهم جنتي زهية   وجانت قناديلج مضية

---

(١) لئالئ الاخبار ، للشيخ محمد نبي التوسيركاني ،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، لبنان ، ج١ ، ص١٨.

اشـــو امســـيـــتِ مـــوحشـــة عـــلـــيـــه

يــادارهـــم ويـــن المـــيـــامـــين الـعـبـاس ويـنـه ويـن الحســـين

يـــا دارهـــم عـــزيـــنـــي وعـــزيـــج

الموضوع: عوامل القرب والبعد من الله سبحانه

من دعاء أبي حمزة الثماليّ« [...] سَيِّدِي لَعَلَّكَ عَنْ بابِكَ طَرَدْتَنِي وَعَنْ خِدْمَتِكَ نَحَّيْتَنِي ، ...أَوْ لَعَلَّكَ فَقَدْتَنِي مِنْ مَجالِسِ العُلَماءِ فَخَذَلْتَنِي ، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي فِي الغافِلِينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَنِي ، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي آلِفُ مَجالِسَ البَطَّالِينَ فَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ خَلَّيْتَنِي ، أَوْ لَعَلَّكَ لَمْ تُحِبَّ أَنْ تَسْمَعَ دُعائِي فَباعَدْتَنِي ، أَوْ لَعَلَّكَ بِجُرْمِي وَجَرِيرَتِي كافَيْتَنِي ... فَإِنْ عَفَوْتَ يا رَبِّ فَطالَما عَفَوْتَ عَنْ الْمُذْنِبِينَ قَبْلِي لاَنَّ كَرَمِكَ أَيْ رَبِّ يَجِلُّ عَنْ مُكافاةِ الْمُقَصِّرِينَ، وَأَنا عائِذٌ بِفَضْلِكَ هارِبٌ مِنْكَ إِلَيْكَ... » .

من أسباب البعد عن الله سبحانه

أولا: ارتكاب الذنوب والآثام:

قال امامنا زين العابدين عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثماليّ« **أَوْ لَعَلَّكَ بِجُرْمِي وَجَرِيرَتِي كافَيْتَنِي**» .

إنّ من أبرز أسباب البُعد عن الله تعالى ارتكاب الذنوب والآثام، وتجرُّؤ العبد على هذا في حضرة المولى عزَّ وجلَّ.

ولذا لا بُدّ أن نعرف دور الذنوب وأثرها الخطير في فساد القلب والفطرة السليمة الّتي فطر الله تعالى عباده عليها، قال تعالى ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤].

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله٤٢.

علاج الذنب التوبة الفورية

فلا بدّ أن نعمل جاهدين للحفاظ على صفحة قلوبنا لكي تبقى بيضاء، وأن لا نترك لبقع الذنوب السوداء أن تغلب عليها، وإذا ابتُلينا بذلك علينا أن نغسلها بماء التوبة النصوح الصادقة، فقد قال الإمام الباقر عليه السلام : ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يُغطّي البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤] (١).

ومن جهة أخرى فان للذنب آثار أخرى ومنها: عدم استجابة الدعاء

ارتكاب الذنوب والآثام يؤدّي إلى عدم استجابة الدعاء، ويُشكّل مانعاً بيننا وبين الله تعالى.

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ ، مصدر سابق، ج ٧٣، ص ٣٢٧.

- عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: لا تستبطئ إجابة دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب (١).
- وعن الإمام الباقر عليه السلام : إنّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء، فيُذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي(٢).

فلنحذر إذاً من غضب الله سبحانه، وألا نتمادى في ارتكاب المعاصي، فقد ورد في الزبور: يقول الله تعالى: يا ابن آدم، تسألني فأمنعك لعلمي بما ينفعك، ثمّ تُلحّ عليّ بالمسألة فأُعطيك ما سألت فتستعين به على معصيتي، فأهِمّ بِهَتْك سِتْرِك، فتدعوني فأستر عليك، فكم من جميل أصنع معك، وكم قبيح تصنع معي؟ يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبداً(٣).

ولكي نبدأ بداية صحيحة علينا ترك الذنوب أولاً، لتُفتح لنا بذلك أبواب التوبة والرحمة، قال الإمام عليّ عليه السلام : ترك الذنب أهون من طلب التوبة.

لذة الدعاء والمناجاة جوهرها الرضا الالهي

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، الرقم ٣٧٦٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني ، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٧٢.

(٣) نهج البلاغة ، بن ابي الحديد المعتزلي ، مصدر سابق، ج٤، ص ٤٢.

يقول امامنا زين العابدين عليه السلام في دعاءه: أَوْ لَعَلَّكَ لَمْ تُحِبَّ أَنْ تَسْمَعَ دُعائِي فَباعَدْتَنِي

لقد أمرنا المولى عزَّ وجلَّ أن نُناجيه وندعوه قال تعالى ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ [غافر: ٦٠]، لما في ذلك من لذّة المناجاة وعشق العاشقين، بل وحبّ الله الرؤوف الحميد لسماع أصواتنا ومناجاتنا في الليل والنهار.

في المقابل يُبغض الله الجبّار القويّ سماع أصوات المنافقين والكافرين وهذا التقسيم للحب والبغض جاء في روايات اهل البيت محمد واله عليه السلام و عليهم السلام بشكل جلي وواضح للمؤمنين ومنها:

- ففي جانب البغض يقول امامنا الصادق عليه السلام : قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي وعظمتي وبهائي، إنّي لأحمي وليّي أن أعطيه في دار الدنيا شيئاً يُشغله عن ذكري حتّى يدعوني فأسمع صوته، وإنّي لأُعطي الكافر مُنيته حتّى لا يدعوني فأسمع صوته بُغضاً له(١).
- وفي جانب القرب عليه السلام : إنّ العبد ليدعو فيقول الله عزَّ وجلَّ للملكين: قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته، فإنّي أُحبّ أن أسمع صوته، وإنّ العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى: عجّلوا له حاجته فإنّي أُبغِض صوته(٢).

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج٩٠، ص ٣٧١.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، مصدر سابق، ج٢، ص ٤٨٩.

نموذج للذة المناجاة

النبيّ موسى عليه السلام مع الطائر الذي يذكر الله: في الرواية أنّ موسى عليه السلام قال يوماً: يا ربّ أُريد أن أرى خالص خلقك الّذي لا يُشغل بغيرك، فقال تعالى له: أخرج إلى ساحل البحر الفلانيّ، فخرج موسى إلى البحر فرأى طيراً على غصن شجرة مائل إلى البحر مشغولاً بذكر الربّ، فسأله موسى عن حاله.

فقال الطير: منذ خلقني الله كنت هنا مشغولاً بذكره، أذكره كلّ يوم كيت وكيت ذكراً ينشعب من كلّ ذكر ألف ذكر، وقوّتي هنا من لذّة ذكره تعالى.

فقال له موسى: افتمنّيت من الدنيا شيئاً قطّ.

قال: لا يا موسى ولكن في قلبي منية واحدة.

قال موسى: ما هي؟

قال الطير: أن أشرب من ماء هذا البحر قطرة.

فتعجّب موسى من قوله، وقال: أيّها الطير ليس بين منقارك وبين الماء مسافة لِمَ لم تضربه على الماء؟

قال الطير: أخاف أن تمنعني لذّته لذة ذكر ربّي، وأن يُشغلني عن ذكره تعالى هذه اللحظة.

فضرب موسى يده على رأسه تعجّباً(١).

---

(١) لئالي الاخبار، التوسيركاني، العلامة الشيخ محمد نبي التوسيركاني، بيروت – لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ج ١، ص١٨.

المصيبة

وهكذا اللذة لو استطعنا ان نعيش مع النبي واله عليه وعليهم السلام وسيما الحسين عليه السلام ...قال تعالى ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [الجن: ١٦] .

خصوصية محله في المحشر:

ففي الروايات كما ينقلها العلامة التستري: أن للحسين عليه السلام مجلسا تحت ظل العرش خاصا به له خصوصية، هي إن أهل مجلسه من الباكين عليه والزائرين له مستأنسين بحديثه، وهم آمنون، وعند جلوسهم عنده، يرسل إليهم أزواجهم من الجنة: إنا قد اشتقنا لكم، فيأبون الذهاب إلى الجنة، ويختارون حديث الحسين عليه السلام .

ورحم الله الشاعر الموفق عبد الحسين الشرع ...

شـــلون بيـه لـو ثـقـل وزن حســـابي
وانـــترس مـــن المـــعـــاصي كـــتـــابي
اشـــلون بيَّ لـو قـرب مـنـي الأجـل
وأخـذ ســمعي المـوت والســاني انـتـجل
ظـــلَّـــت اعـــيـــوني تـــديـــر اعـــلى الأهـــل
اشـــلون بي الـنـفـس لـو مـنـي خمـد
او مـــــني ملك الموت أخذ روحي او صـعـد
او لـــلـــمـــغـــيســـل طـــلّـــعـــوا مـــنـــي الجســـد

اشلون بي ابكفن لو لفوني

للقبر عكب الغسل شالوني

اشلون بي لو مسيت ابحفرتي

دار غربة او ويل حالة الغربتي

لا عمل وياي و يرد وحشتي

و ابعدت عني هلي وأحبابي

اشلون حالي امن اوقف بيوم الحشر

او ياخذ المعبود باستجوابي

شنهو ذاك الوكت من عنده العذر

و شنهو عن ذيك المعاصي اجوابي

اشلون بي امن انفرد بَعمالي

و الذنوب اتصير كلها اقبالي

شنهو عذري او شنطي للباري جواب

من يعاتبني او يزيد اعتابي

اشلون بي امن التفت يسرى او يمين

ابيوم هوله ايشيب من عنده الجنين

مال ما ينفع ولا تنفع بنين

او لا ندم ينفع و اعضَّ ابنيابي

مـا يـظـل عـنـدي وسـيـلـة ولا أمـل

غـير حـب المـرتضى خـير الـعـمـل

و اصـد للمحشـر و أعاين للحسـين

مـوچب ايـنـادي شـفـيـع المـذنـبـين

شـيـعـتـي اغـفـر يـا الـه الـعـالمـين

الموضوع: محاسبة النفس وأثرها

قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

وقفة مقتضبة مع النص

تبين الآية الشريفة شرطين لدخول الجنة والإستقرار بها:

الأول: الخوف من اللهّ من خلال معرفته.

سؤال: ما معنى معرفته؟ **الجواب**: معرفة اللهّ والخوف من التمرد والعصيان على أوامره.

سؤال: ما معنى المقام ﴿ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ [النازعات: ٤٠]

الجواب: له عدة معان ومنها:

علم اللهّ ومقام مراقبته للإنسان، بدليل قوله تعالى﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد: ٣٣].

وما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: قوله: «مَن عَلِمَ أنّ اللهّ يراه، ويسمع ما يقول، ويعلم مِن خير أو شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى».

الثاني: السيطرة على هوى النفس وكبح جماحها، فهوى النفس من أقبح الأصنام المعبودة من دون اللهّ، لأنّه المنفذ الرئيسي لدخول معترك الذنوب والمفاسد، ولذا فـ «أبغض إله عُبِدَ على وجه الأرض: الهوى».

وهوى النفس هو الطابور الخامس في قلب الإنسان، نعم... فالشيطان الخارجي لا يتمكن من النفوذ إلى داخل الإنسان ما لم يوافقه الشيطان الداخلي في منحاه، ويفتح له أبواب الدخول، كما يشير قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر: ٤٢].

المخلص من ورطة هوى النفس

سؤال: ما هو المنجي من ورطة هوى النفس؟

الجواب: محاسبة النفس فالمحاسبة لها دور فعال وأساسي في تربية الروح وتصفية القلب ... وقد وردت عدة أحاديث عن النبي وآله عليهم السلام في فضلها والتأكيد عليها.

عن علي عليه السلام في وصيته عند وفاته، وهي طويلة وفيها: الله الله في الجهاد للأنفس فهي أعدى العدو... وإن أول المعاصي تصديق النفس والركون إلى الهوى.

وعن الامام الباقر عليه السلام أنه قال في وصيته لجابر الجعفي رحمه الله: إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرة يقيم أودها ويخالف هواها في محبة الله، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها، فينعشه الله فينتعش ويقيل الله عثرته فيتذكر،

ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف .... ولا فضلية كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوى ...

كيفية محاسبة النفس

سؤال لطيف، وهو: كيف نحاسب أنفسنا؟

روي عن أبي عبد الله عليه السلام في وصيته لابن جندب رحمه الله: ... يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه، فيكون محاسب نفسه، فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيئة استغفر منها، لئلا يخزي يوم القيامة.

روي عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت. قال رجل: يا أمير المؤمنين كيف يحاسب نفسه؟ قال: إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه وقال: يا نفسي إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبدا، والله يسألك عنه: بما أفنيته؟ فما الذي عملت فيه؟ أذكرت الله أم حمدته؟ أقضيت حوائج مؤمن فيه؟

أنفست عنه كربة؟ أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظته بعد الموت في مخلفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن؟ أ أعنت مسلما؟ ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه، فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيرا استغفر الله وعزم على ترك معاودته.

العلامة ورام بن أبي فراس الأشتري ﷺ يحاسب نفسه

وأول من اقتفى هذه الطريقة ... هو الشيخ الأمير الزاهد ورام بن أبي فراس الأشتري، حيث ذكر في مجموعته: فإذا أصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس - كما أن التاجر عند تسليم البضاعة إلى شريك يفرغ المجلس لمشارطته - فيقول للنفس: ما لي بضاعة إلا العمر، ومهما فني رأس المال حصلت الخسارة، ووقع اليأس من التجارة، وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله تعالى فيه، وأنساني أجلي وأنعم علي به، ولو توفاني لكنت أتمنى أن يرجعني إلى الدنيا يوما واحدا، حتى أعمل فيه صالحا، فاحسبي أنك توفيت، ثم رددت، فإياك ثم إياك أن تضيعي هذا اليوم، فإن كل نفس من الأنفاس جوهرة لا قيمة لها ....

الم الامام الصادق عليه السلام لما يجري في غيبة القائم عجل الله فرجه

روي عن سدير الصير في أنه قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، فرأيناه جالسا على التراب، ...، وهو يبكي بكاء الوالهة الثكلى ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغيير في عارضيه وأبلى الدموع محجريه، وهو يقول: سيدي، غيبتك نفت رقادي، وضيقت عليَّ مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي...قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها، وتصدعت قلوبنا جزعا، من ذلك الخطب الهائل...فقلنا: لا أبكى الله يا ابن الورى عينيك، من أية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتد عنها خوفه، وقال: ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم.

وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خص الله به محمدا والأئمة من بعده عليهم السلام .

وتأملت فيه مولد قائمنا، وغيبته، وإبطاءه، وطول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الاسلام عن أعناقهم ... فأخذتني الرقة، واستولت عليَّ الأحزان ...

اذن :فعلى كل من يريد الوصول إلى الحق والحقيقة والجمال الروحي أن يحاسب نفسه الأمارة ويخاطبها بهذه العبارات، حتى يصرعها ويجعلها خاضعة إلى القوة العقلائية، ويجعلها مسيرة لا مسيرة، فحينئذ يشملها الخطاب الرباني﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠ ﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

نعم صاحب هذه النفس المطمئنة هو الحسين بن علي عليهما السلام دائما متوجه ومتعلق قلبه الى الله سبحانه حتى نسب اليه عليه السلام في لحظاته الأخيرة يقول:

إلهي تركتُ الخلق طُرًّا في هواكَ
وأيتمْتُ العيالَ لكي أراكَ
فلو قطَّعتَني بالحبّ إرْباً
لَما مالَ الفؤادُ إلى سواكَ

ونحن نتعلق به عليه السلام باعتبارنا من محبيه واستنادا لحديث امير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: أن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذ بحجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا. قلت: يا أمير المؤمنين وما الحجزة؟ قال: الله أعظم من أن يوصف بحجزة أو غير ذلك، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ بأمر الله، ونحن آل محمد آخذون بأمر نبينا، وشيعتنا آخذون بأمرنا.

وفي خبر ... وشيعتنا آخذون بحجزتنا، فإلى أين؟ إلى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا.

وهذا يوم القيامة نرى سلطان الامام الحسين عليه السلام واسع لا مثيل له ...وكلما ضاقت بنا السبل يوم القيامة نتوسل بالحسين عليه السلام ...وخصوصا واعمالنا مزجاة ...ومواقف القيامة مهولة يومٌ يشيب من هوله الوليد، وتذهل الأمّ الحنون عن طفلها، وتسقط فيه الحامل حملها قال تعالى ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢ ﴾ [الحج: ٢].

نعم نلجئ الى السفن الإلهية وأسرعها الا وهو الامام الحسين عليه السلام حيث يقول أحد الشعراء واصفا ذلك المشهد من مشاهد القيامة المروع !! وكيف نلتجئ الى سيد الشهداء عليه السلام بقوله:

اشـــلون حـالي امن اوقف بيوم الحشـــــر

او يــاخــذ المـعـبـود بـاســـتـجـوابي

اشـــلـون مـنـكـر لـو لـفـاني لـلـقـبر

او قـام ينشـــد بيش قضـــيت الـعـمر

شـــنهـو ذاك الـوقـت مـن عـنـده الـعـذر

و شـــنهـو عـن ذيـك المعـاصي اجـوابي

اشــــلــون بي امـــن انـفــرد بَـعــالي

و الـذنـوب اتصـــير كـلـهـا اقـبـالي

اشــلـون بيَّ امـن اوقـف بـيـوم الحســـاب

شـــايـل اذنـوبي او جـدَّامـي الـكـتـاب

شنهو عذري او شنطي للباري جواب

مـن يـعـاتـبـنـي او يـزيـد اعـتـابي

اشــلـون بي امن التفـت يســـــــرى او يمين

ابيوم هولـه ايشـيـب من عنـده الجنين

مــال مــا يــنــفــع ولا تــنــفــع بــنــين

او لا نـدم يـنـفـع و اعـضَّ ابـنـابي

مــا يـظــل عــنـدي وســيـلـة ولا أمـل

غير حـب المرتضــــــــى خير العـمـل

وصـــد لـلـمـحشــــــر وأعـاين لـلـحســين

مـوجـب ايـنـادي شـــفـيـع المـذنـبـين

نعم هو ملجأ في الدنيا والاخرة ...لكن حر قلبي لغربته يوم كربلاء وحيدا فريدا ينادي ما من ناصر ينصرنا ، أما من مغيث يغيثنا ، هل من موحّد يخاف الله فينا ، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله ﷺ ، فلمّا نادى هذا النّدا تزلزلت أركان العرش وقوائمه ، وبكت السماوات وضجّت الملائكة ، واضطربت الأرض فقالوا بأجمعهم : يا ربّنا هذا حبيبك وقرّة عين حبيبك ، فأذن لنا بالنّصرة....

ومن الذين لبو هذا النداء القاسم وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر إليه الحسين عليه السلام اعتنقه وجعلا يبكيان ... يقول حميد بن مسلم: خرج إلينا القاسم بن الحسن وبيده سيفه ووجهه كفلقة قمر طالع ...قاتل قتال الابطال حتى ضربه الازدي لعنه الله بالسيف على رأسه ... فوقع القاسم لوجهه وصاح: أدركني يا عماه، فأتاه الحسين عليه السلام وإذا بالغلام يفحص بيديه ورجليه ... فقال الحسين عليه السلام: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ... بعدا لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك...

يـا شـــبـان بـالله لا تـونـون   تهـدون حـيـلي مـن تـلـوجـون
مـدري يـبعـد اهـلي اشــتريـدون   بـونـيـنـكـم گـلـبـي تـگـطـعـون
تشـــعــبـــون گـــلـــبـــي مـــن تـــلـــوعـــون مجردات

اهنا يـــمغســل الشـبـان بهداي   تــــرى اونينهم هلگطع احشــاي

ابهيـده من تصـــب اعليهم المـاي   خـابـت اظنوني او خـاب رجواي

بـالأمس كـانوا معي واليوم قـد رحلوا

وخلّفوا في ســويـد القلـب نيرانـا

الموضوع: كيف نحافظ على عملنا؟

قال تعـــالى﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٣].

وقفة مع النص

الآية تجسد مصير أعمال هؤلاء المجرمين في الآخرة ... يعني مسلّماً وبشكل قاطع أن جميع أعمال أُولئك التي قاموا بها عن قصد وإرادة ـ وإن كانت أعمال خير ظاهراً ـ سنمحوها كما تمحى ذرات الغبار في الهواء، لشركهم وكفرهم.

وكلمة «هَبَاء» بمعنى ذرات الغبار الصغيرة جدّاً التي لا تُرى بالعين المجرّدة وفي الحال العادية أبداً إلاّ في الوقت الذي يدخل نور الشمس إلى الغرفة المظلمة من ثقب أو كُوّة، فيكشف عن هذه الذرات ويمكن مشاهدتها.

هذا التعبير يدل على أن أعمال أُولئك لا قيمة لها ولا أثر إلى حدّ كأنّهم لم يعملوا شيئاً، وإن كانوا قد سعوا واجتهدوا سنين طويلة.

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

آفات العمل الصالح

سؤال: لماذا العمل يصبح العمل هباءً؟

الجواب: لأنّ قيمة العمل هو النّية والدافع وغاية العمل النهائية، فأهل الإيمان يتوجهون لإنجاز أعمالهم بدافع إلهي وعلى أساس أهداف مقدسة طاهرة، وخطط سليمة صحيحة، في حين أن من لا إيمان لهم، فغالباً يقعون أسارى التظاهر والرياء والغرور والعجب، فيكون سبباً في انعدام أية قيمة لأعمالهم.

فساد العمل على مستويات ثلاث

سؤال: هل يلحق العمال الفساد فيما بعد؟

الجواب: فساد العمل على مستويات وهي:

الأول: قد يكون العمل أحياناً خراباً وفاسداً منذ البداية، كمثل العمل الذي يتخذ رياءً قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

الثاني: قد يمحى أثر العمل الصالح بعد الانتهاء منه بسبب القيام بأعمال مخالفة ومنافية، كمثل الإنفاق الذي تتبعه «منّة» قال تعالى﴿ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

حتى ارتكاب الذنوب أحياناً يترك أثره على العمل الصالح بعدها طبقاً لبعض الرّوايات الإسلامية كما نقرأ في مسألة اكل الحرام حيث ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «من أكل لقمة حرام لم يقبل له صلاة أربعين ليلة»(١).

الثالث: احياناً أُخرى يلحقه الفساد أثناء العمل كما لو اصاب الانسان الغرور والعجب حينه فتزول قيمة عمله بسبب ذلك «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الإِبْقاءُ عَلَى العَمَلِ أَشَدُّ مِنَ العَمَلِ. قالَ: وَمَا الإِبْقاءُ عَلَى العَمَلِ؟ قالَ: يَصِلُ الرَّجُلُ بِصِلَةٍ وَيُنْفِقُ نَفَقَةً للهِ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ فَكُتِبَ لَهُ سِرّاً ثُمَّ يَذْكُرُها فَتُمْحى فَتُكْتَبُ لَهُ عِلانَيَةً ثُمَّ يَذْكُرُها فَتُكْتَبُ لَهُ رِياءً»(٢).

الخسارة الكبرى يوم القيامة

وان احد الاشقياء يوم القيامة (٣): تذكر رواياتنا ان احد الاشقياء يوم القيامة هو الذي كان يكدح ليل نهار في العمل من اجل عياله ولكنهم سيعادونه يوم القيامة ويلعنونه ويطلبون من الله ان يقتص منه لأنه لم يؤد حق الخمس فأطعمهم من المال الحرام وجعل قلوبهم قاسية.

---

(١)عدة الداعي، ابن فهد الحلي، جمال الدين أحمد بن فهد الحلي،ص٣٣.

(٢) أصول الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، المجلد الثاني، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح ١٦.

(٣) ينظر :الفياض، السيد محمد باقر الفياض، القصص الاسرية والبيتية ، ص٤٠.

فيحطه من جهة البؤس والاوزار والوبال ومن جهة اخرى لعنات زوجته واطفاله يقول تعالى ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٣].

الآية الكريمة تتحدث عن طائفة من الناس يتعبدون بصورة جيدة ظاهريا فهم قد اقاموا الصلاة وصاموا وحجوا وزاروا كربلاء والإمام الحسين عليه السلام واقاموا العزاء ... وهو العمل الذي يصفه الإمام الصادق عليه السلام بانه يجعل اصحابه يتألقون يوم القيامة بحلل بيض لكنهم اكلوا المال الحرام وحقوق الاخرين وهذا ما يؤدي الى تحول كافة اعمالهم الى الذين اكلوا اموالهم عن طريق محرم ... وعلى الاكل ان يدفع يوم الفصل الغرامات وهي ان يعطي اعماله ويبقى هو دون عمل فيكون مصيره جهنم ...ان دخول المال الحرام الى بيوتكم يذهب عنكم الرحمة والبركة والمودة وفي النهاية يؤدي الى ان يقوم نفس هذا الطفل الذي تكدح كثيرا من اجله الآن يلعنك يوم القيامة ويجعلك من اهل جهنم .!! والروايات دالة على هذه الحقيقة المرة ومنها:

- عن سالم مولى أبي حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (١): ليجيء يوم القيامة بقوم معهم حسنات مثال جبال تهامة حتى إذا جيء بهم جعل الله تعالى أعمالهم هباء ثم قذفهم في النار. قال سالم: بأبي و أمي يا رسول الله حل لنا هؤلاء القوم، قال: كانوا يصلون و يصومون و يأخذون سنة من الليل و

---

(١) تفسير الميزان ، الطباطبائي، العلامة محمد حسين الطباطبائي، سورة الفرقان الآية « ٢٣».

لكن كانوا إذا عرض عليهم شيء من الحرام وثبوا عليه فأدحض الله تعالى أعمالهم و في الكافي، بإسناده عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : و قدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال: أما و الله لقد كانت أعمالهم أشد بياضا من القباطي و لكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه.

المصيبة

طبعا حب الدنيا والتدين بهذه الطريقة لا يجتمعان قال تعالى في جوفه ولهذا ذكر لنا التأريخ نماذج كثيرة ممن خسر الدنيا والآخرة ومنهم طلحة والزبير ...ومن نماذج كربلاء عمر بن سعد وقولته المشهورة:

أأتـرك مـلـك الـري والـري بـغـيـتـي

أم أرجـع مـأثـومـاً بـقـتـل حســـين

...واما اهل الايمان ومن وظف الدنيا من اجل الآخرة هم أصحاب الحسين عليه السلام يوم كربلاء.

نموذج من مواقفهم عليهم السلام

يذكر التأريخ ان الامام الحسين عليه السلام ليلة العاشر تحدث معهم ... وإنّي قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ ٍ ليس عليكم منّي ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً.... فقام إليه مسلم بن عوسجة رضي الله عنه فقال: أنحن نخلّي عنك، ولمّا نعذر إلى الله في أداء حقّك؟! أما والله، حتى أطعن في

صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي، ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة. والله، لا نُخليك حتى يعلم الله أنَّا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك. والله، لو علمت أنِّي أُقتل، ثمَّ أُحيى، ثمَّ أُقتل، ثمّ أُحرق، ثمّ أذرّى، يُفعل ذلك بي سبعين مرَّة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة، ثمَّ هي الكرامة العُظمى التي لا انقضاء لها أبداً؟!

قال الشاعر، واصفاً أصحاب الحسين عليه السلام:

قَـوْمٌ إِذَا نُـودُوا لِـدَفْـعِ مُـلِـمَّـةٍ
وَالْخَـيْـلُ بَـيْنَ مُـدعّـس ومُـكـرْدِس
لَـبَّسُـوا الْـقَـلُـوبَ عَـلَى الـدُّرُوعِ
كَـأَنَّهُـمْ يَـتَـهَـافَـتُونَ عَـلَى ذَهَـابِ الْأَنْـفُسِ

واما حديثه مع زينب عليها السلام فقال لها: أخيّة، اتقي الله، وتعزَّي بعزاءِ الله، واعلمي أن أهلَ الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون.

كأني بزينبَ تكلّم أخاها الحسين عليه السلام، تطلب منه أن تودّعَهُ في آخر ليلة من عمره:

هـالليلـة خَلِّيني بْقُربـك سـاعـاتٍ طِويلـة
خـليـني أشـمّـك ولصـدري أضـمـك

خـلـيـنـي أَضُـــمـك يـا غـالي واشِـــمَّـكْ

خـلّـيـنـي يَـمَّـكْ أَشْـــبـع نَـظَـرْ مِـنَّـك

خـــويـــه شــــلــــونِ الــلــيــــالي تمـــر مـــن دونـــك يـــا غـــالي

نعي

تـدرونْ بِيَّـه هـاشــمـيـة چِلْمَـةْ   عَــدُو تِـصْـــعَــبْ عَــلــيَّــه

أنـا امـنـينْ إِجَـتْـنـي الـغـاضِريـة   رِحْـتُـوا جَمِـعْ مِـنْ بـين إدَيَّـه

آه ...

مَشِــفْـنـا الأهِـلْ كِـلْـهُـم يـغـيـبـون   وعـنِّ الـوطـنْ كِـلْـهـم يِشِــيـلـون

الموضوع: رأس مال الإنسان

قال رسول الله ﷺ : بادر بأربع قبل أربع: بشبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك ،وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك (١).

سؤال : ما هو ما هو راس مال الإنسان ؟

الجواب : أغلى شيء عند الإنسان هو العمر ولابد ان يصرف في اعز شيء وفي الحديث :« قال ﷺ : إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعما اكتسبه من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت»(٢).

سؤال: اين يُصرف راس مال الانسان أي العمر في الدنيا «والتي هي عبارة عن المال والأولاد والعمل» والله سبحانه بين لنا ما هي الدنيا؟ بقوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤]؟

---

(١) بحار الأنوار المجلسي ، العلامة محمد باقر المجلسي ،ج ٦٨ ، ص ١٨٠.

(٢) المصدر ، ج ٧٤ ، ص ١٦٠.

الجواب : اذا عرف الإنسان من أين ؟ وفي أين؟ والى أين؟ يعرف كيف يعيش في هذه الدنيا ففي الرواية المنسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «رحم الله امرأً أعدّ لنفسه واستعد لرمسه وعَلِمَ من أين وفي أين وإلى أين»(١).

وربط الإمام (عليه السلام) تبعاً للمنهج القرآني الذي يطرحه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بين الجانب العلمي والعملي في حياة الإنسان، حين قال: «رحم الله امرأً أعدّ لنفسه واستعد لرمسه» فبيّن أن الاستعداد للرمس يتوقف على علم «من أين، وفي أين وإلى أين»(٢).

أي معرفة من أين جاء وإلى أين ينتهي وماذا ينبغي له أن يفعل في هذا السفر بين المبدأ والمنتهى(٣).

---

(١) «عَلِمَ من أين»: أي المبدأ، «وإلى أين»: أي المنتهى والمعاد، «وفي أين»: أي الحبل الممدود بين المبدأ والمعاد وهو الرسالة ومتفرعاتها.

(٢) وللحكيم السبزواري حاشية قيّمة على هذه الرواية حيث يقول: الأين الأوّل إشارة إلى المبدأ؛ «كان الله ولم يكن معه شيء» وهو قوس النزول، والأين الثاني إشارة إلى المنتهى:﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾ [العلق: ٨] وهو قوس الصعود.

فهناك قوسان إذن قوس للنزول وقوس للصعود: إِنَّا للهِّ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فمنه بدأنا وإليه ننتهي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [الإنشقاق: ٦] .

ولابد من طريق يوصل المبدأ بالمنتهى. والهداية إلى هذا الطريق تحتاج إلى هاد ومرشد يأخذ بأيدي البشر لإيصالهم إلى الهدف، ولا يتمّ ذلك إلّا من خلال النبوّة والإمامة.

(٣) ينظر: كتاب التربية الروحية لآية الله العظمى السيد كمال الحيدري ،ص٢٩ ٣٠.

بيانات قرآنية للعلم والعمل

والقرآن الكريم تكفل ببيانات رائعة من اجل انتشال الانسان من الظلام الدامس الى النور:

١. لذائذ الدنيا وسرعة زوالها قال تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يونس: ٢٤].

٢. الحذر من الاغترار بالدنيا قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [فاطر: ٥] .

٣. وفي قول ثالث يبين كيف نتعامل مع الدنيا ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [القصص: ٧٧].

٤. وفي قول رابع يبين لنا سبحانه الحياة الحقيقية للإنسان بقوله تـــعالى ﴿ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [غـافر: ٣٩].

ومن بيانات الرسول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما جاء في موعظته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لقيس بن عاصم ... :يا قيس ... لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريما أكرمك، وإن كان لئيما أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك، ولا تبعث إلا

معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فانه إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك ... (١).

ولهذا ينقل العلامة عبد الله شبر قدس سره تصوير حالة اصحاب الاعمال السيئة(٢) :...ثم انه في ليلة الدفن يخرج من القبر رجل اقبح من رأى قط قال: فيقول يا عبد الله من انت ؟ ما رايت شيئا اقبح منك! فيقول: عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث ...

سؤال : هل هناك منبهات لقرب اجل الإنسان ؟

الجواب: نعم ... ومنها ضعف القوى، وتقدم العمر والمشيب ... عن النبي صلى الله عليه وآله ،أنه قال: خلق الله تعالى ملكا تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المختلفة، فإذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء إلى الدنيا ويطلع إلى أهل الارض، ويقول : يا أبناء العشرين لا تغرنكم الدنيا ، ويا أبناء الثلاثين اسمعوا وعوا ، ويا أبناء الاربعين جدوا واجتهدوا ، ويا أبناء الخمسين لا عذر لكم ، ويا أبناء الستين ماذا قدمتم في دنياكم لأخرتكم ، ويا أبناء السبعين زرع قد دنا حصادها

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٦٨ ، ص ١٧٠ .

(٢) حق اليقين، ج٢، ١٢٢ص: نقلا عن اسرار جزاء الاعمال، للسيد حسين نجيب محمد.

، ويا أبناء الثمانين أطيعوا الله في أرضه ، ويا أبناء التسعين آن لكم الرحيل فتزودوا ، ويا أبناء المائة أتتكم الساعة وأنتم لا تشعرون... (١).

نعم نبقى نتوسل بآل البيت عليهم السلام لاسيما شفاعة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام وابيها سيد المرسلين محمد الخاتم صلى الله عليه وآله وهناك امتياز خاص في الشفاعة والذي يحصل على شرف هذا الامتياز هو من يقيم المأتم لمصيبة سيد الشهداء عليه السلام حيث روي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديدا، وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟ قال: في زمان خال مني ومنك ومن علي، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليْه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا فاطمة إن نساء امتي يبكون على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلا بعد جيل، في كل سنة(٢) فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده

---

(١) ارشاد القلوب ، الديلمي ، للعلامة الحسن بن أبي الحسن محمد الدّيلمي، منشورات ذوى القربى ، ط١ ،١٤٢٧هـ ، مطبعة سليمان زاده، الباب الثالث والخمسون في أحاديث منتخبة،ص١٧٢.

وأدخلناه الجنة. يا فاطمة! كل عين باكية يوم القيامة، إلا عين بكت على مصاب الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة(١).

المصيبة: حال الحسين عليه السلام في لحظاته الاخيرة

اذن فلنبكي الحسين عليه السلام ...وبالحقيقة البكاء على أنفسنا ...وسأذكر لكم أيها الحسينون هذه المصيبة: إن الإمام الحسين عليه السلام بعد ان أعياه نزف الدم صنع وسادة من التراب ووضع خدّه عليها وصار يناجي الله سبحانه وتعالى بقوله:

تـركـتُ الخَـلـقَ طـراً في هـواك وأيـتـمـتُ الـعـيـالَ لـكـي أراكَ

فـلـو قـطـعـتـني في الحـبِ أربـاً لمـا مـالَ الـفـؤاد إلى سـواكَ

وبقيَ عليه السلام مطروحاً على الأرض مليّاً ولو شاءوا أن يقتلوه لفعلوا، ولكن كل قبيله تتكل على الأخرى وتكره الإقدام عليه هيبةً منه.

يقولُ بعضَ الأعداء: لما صُرع الحسين عليه السلام كنتُ واقفاً عنده يجود بنفسه، فو الله ما رأيتُ قتيلاً مضمّخاً بدمه أحسن ولا أنور وجهاً منه، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله.

وَمُجَـرَّحٌ مـا غَـيَّرتْ مِـنـهُ الـقَـنـا حُسْـنـاً وَلا أَخْلَقْنَ مِنـهُ جَـديـدا

قَـدْ كـانَ بَـدْراً فـاغْـتَـدى شَـمْسَ مُـذْ أَلبَسَـتْـهُ يَـدُ الـدِّمـاءِ لُـبُـودا

---

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق، ج ٤٤ / ص ٢٩٢.

بعدَ ذلك أقبلت زينب ومعها النسوة تواصل سيرها نحو الميدان، تشقُّ طريقها بين القتلى حتّى وصلت إلى مصرع أخيها الحسين عليه السلام .

فـأقبلـن ربـات الحجـال وللأســى　　تفاصيل لا يحصـــى لهنَّ مفصّـل
فـواحـدةٌ تحـنـو عـلـيـه تضـــمّـه　　وأخـرى عـلـيـه بـالـرداء تُـظـلّـلُ
وأخرى بفيض النحر تصــبغُ وجهها　　وأخرى تـفـدّيـه وأُخـرى تُـقّـبـِلُ
وأخرى على خوفٍ تـلـوذُ بـجنـحـه　　وأخرى لمـا قـد نـالهـا ليسَ تعقِـلُ

آه ... آه

مـــن طـــاح أبـــو الـــيـــمّـــه　　هـــجـــمـــوا عـــلـــه أخـــيـــمـــنـــه
زيـــنـــب لـــفـــت يـــمّـــه　　والحـــرم وســـكـــيـــنـــه

الموضوع: تعلق الإنسان بالدنيا

الـنَـفـسُ تَـبـكـي عَـلى الـدُنـيـا
وَقَـد عَلِمَـت إِنَّ السَـلامَـةَ فيهـا تَركُ مـا فيهـا
لا دارَ لِلمَرءِ بَعـدَ المَوتِ يَسـكُنُها إِلّا الَّتي كـانَ قَبـلَ المَوتِ بـانيهـا
فَـإِن بَنـاهـا بِخَيرٍ طـابَ مَسـكَنُهـا وَإِن بَنـاهـا بَشَـرٍّ خـابَ بانيهـا
أَينَ المُلوكُ الَّتي كـانَـت مُسَـلطَنَـةً
حَـتّـى سَـقـاهـا بِـكَـأسِ المَـوتِ سـاقـيـهـا
أَمـوالُـنـا لِـذَوي المـيراثِ نَـجـمَـعُـهـا
وَدورُنـا لِخَـرابِ الـدَهـرِ نَـبـنـيـهـا
كَـم مِـن مَـدائِنَ في الآفـاقِ قَـد بُنِيَـت
أَمسَـت خَـرابـاً وَدانَ المَـوتُ دانـيـهـا
لِـكُـلِّ نَـفـسٍ وَإِن كـانَـت عَـلى وَجَـلٍ
مِـنَ المَنِيَّـةِ آمـالٌ تُـقَـوّيـهـا
فَـالمَرءُ يَبسُـطُهـا وَالـدَهرُ يَقبُضُـهـا
وَالـنَـفـسُ تَـنشُـرُهـا وَالمَـوتُ يَـطـويـهـا

الابيات تنسب لأمير المؤمنين عليه السلام وهي تصور حال الانسان ومسيره من الدنيا الى الاخرة ومآل ما يملك ...ولهذا وبعونه تعالى نقف على المفردات التالية للعبرةوالعظة:

أولا: النفس

سؤال: ما هي النفس (١)؟

---

(١) النفس عند الحكماء: كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتغذى وينمو أو يحس ويتحرك بالإرادة أو يعقل الكليات ويستنبط الآراء، وقد يعبر عن كل ذلك بلازم واحد وهو: من حيث أنه ذو حياة بالقوة. والمقصود بالكمال الأول: الصورة التي يحصل الجسم فيها حياً، إذ الكمال مجرداً عن قيد الأول جنس يتناول المحدود وغيره. أما الكمال الثاني للجسم الطبيعي الآلي فيتناول جملة الصفات سوى ذلك كالشكل واللون وما أشبه.

وهي على أنواع: نفس نباتية وخاصيتها التغذية والنمو، ونفس حيوانية وخاصيتها الحس والحركة الإرادية، ونفس ناطقية وخاصيتها إدراك المعقولات، ونفس قدسية وخاصيتها أن تكون محلاً للفيوضات الربانية والأسرار الإلهية.

وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام حينما سأله الأعرابي عن النفس فقال عليه السلام: « أي الأنفس تسأل؟ فقال: يا مولاي هل النفس أنفس عديدة؟ فقال: نفس نامية نباتية، وحسية حيوانية، وناطقة قدسية، وإلهية كلية ملكوتية... الحديث» .

ثم اعلم أن النفس من عالم الملكوت، إذ هي مجردة في ذاتها عن المادة وإن كانت متعلقة بها تعلق تدبير لأنها في حقيقتها صورة خاصيتها هي أن تفعل في المواد، ولولا ذلك لما ساغ للحيوان الحركة والإحساس...

أما الروح: فهي رقيقة أو لطيفة ربانية شأنها الحياة ومصدرها عالم الأمر قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥] ، وقال بعض الحكماء هي من عالم الرقائق الذي هو برزخ بين الجبروت والملكوت، إذ أن عالم الجبروت هو عالم العقول المجردة عن المادة والصورة معاً وعالم الملكوت هو عالم الصور المجردة عن المادّة فقط، والروح أعلى تجريداً من النفس ودون تجريد العقل فهي برزخ بينهما. وقد مثل لها بعض أهل المعرفة بالكهرباء السارية في الأجهزة الكهربائية. فهي الحيوية السارية في أجزاء البدن، والموت يحصل بمفارقة الروح للبدن وليس كذلك النفس، فيمكن أن تغادر النفس البدن ـ كما في النوم والإغماء ـ ثم تعود إليه، أما الروح فلا تفارق الحيوان «وهو جنس الإنسان» إلاّ حين الموت، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود مجاورة لأنها باقية غير فانية، أي أنها تعود إلى عالمها الذي منه أنزلت.

وقد خلط البعض بين النفس والروح وادّعى أنهما واحد، وزعم أن النفس تنشأ بنشوء البدن، وهي قبل البدن لا تشخص لها، ولكنها تبقى بعد موت البدن وتذهب إلى عالم البرزخ. والروح إنما تكون قبل البدن وهي الحياة التي يهبها الله تعال لخلقه ثم تبطل بعد الموت. والصواب ما أثبتناه، أما مصير النفوس بعد الموت إلى عالم البرزخ فمسلم، والسعادة والشقاء يكونان تبعاً لأعمالها في الدنيا، والشعور بالمشاعر والقوى يتضاعف حين تحررها من البدن، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [ق: ٢٢] وهي تذهب إما إلى نار البرزخ أو إلى جنة البرزخ بحسب ما أنتهت إليه فعليتها وملكاتها، فإن للأعمال أكبر الأثر في حصول الفعليات والملكات النفسية، فالأعمال الصالحة توجب دخول جنة البرزخ حتى قيام القيامة الكبرى للحساب بين يدي رب الأرباب، والأعمال الطالحة توجب دخول النار حتى قيام القيامة الكبرى كذلك وهذه الجنة

الجواب: النفس في القرآن تطلق على أحد معنيين (١):

الاول: الرّوح قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢ ﴾ [الزمر: ٤٢].

الثاني: الجسم: قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ٣٣ ﴾ [القصص: ٣٣] [القصص/ ٣٣].

وايا كان المعنى ان النفس الانسانية اودعها الله سبحانه القدرة والقابلية لتمييز الحق من الباطل والخير من الشر بشرط الحفاظ على فطرتها السليمة من ان تتلوث بالذنوب ...قال تعالى ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ ﴾ [الشمس: ٧-٨] (٢).

والنار دون جنة القيامة ونارها من حيث الرتبة / مقتبس من موقع مركز الابحاث العقائدية الالكتروني.

(١) ينظر: تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل ، الشيرازي ، العلامة ناصر مكارم الشيرازي ، الآية « ١٨٥ » من سورة آل عمران.

(٢) قيل إنّ المراد بالنفس هنا روح الإنسان، وقيل إنّه جسمه وروحه معاً. ولو كان المراد من النفس الروح، «سواها» تعني إذن نظمها وعدّل قواها ابتداء من الحواس الظاهرة وحتى قوّة الإدراك، والذاكرة، والانتقال، والتخيل، والابتكار، والعشق، والإرادة، والعزم ونظائرها من الظواهر المندرجة في إطار «علم النفس». المصدر: تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيرازي، العلامة ناصر مكارم الشيرازي، ج ٢٠، ص ٢٣٤.

فلسفة الفجور والتقوى في النفس الانسانية

سؤال: هل يلزم من قوله تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ ﴾ [الشمس: ٨] فألهمها فجورها وتقواها أنّ اللهّ سبحانه قد أودع عوامل الفجور والتقوى في نفس الإنسان؟،كما تصوّر بعضهم، واستنتج من ذلك دلالة الآية الكريمة على وجود التضاد في المحتوى الداخلي للإنسان!؟

الجواب: لا يعني ذلك بل تعني أنّ اللهّ تعالى علّم الإنسان هاتين الحقيقتين وألهمه إيّاهما، وبيّن له طريق السلامة وطريق الشرّ، ومثل هذا المفهوم وردفي الآية قوله تعالى :﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ [البلد: ١٠].

بعبارة اُخرى، إنّ اللهّ سبحانه قد منح الإنسان قدرة التشخيص والعقل، والضمير اليقظ بحيث يستطيع أن يميّز بين«الفجور» و«التقوى» عن طريق العقل والفطرة، ومن بين النعم الطائلة التي أسبغها اللهّ على الإنسان تركز هذه الآية على نعمة الهام الفجور والتقوى، وإدراك الحسن والقبح، لأنها من أهم المسائل المصيرية التي تواجه حياة الإنسان.

نعم، حين اكتملت خلقة الإنسان وتحقق وجوده، علّمه اللهّ سبحانه الواجبات والمحظورات. وبذلك أصبح كائناً مزيجاً في خلقته من «الحمأ المسنون» و«نفخة من روح اللهّ»، ومزيجاً في تعليمه من «الفجور»و«التقوى». أصبح بالتالي كائناً يستطيع أن يتسلق سلّما لكمال الإنسان يلي فوق الملائكة، ومن الممكن أن ينحط لينحدر عن مستوى الأنعام ويبلغ مرحلة أضل من الانعام قال تعالى ﴿ قَالَ

ﭐدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٨]. وهذا يرتبط بالمسير الذي يختاره الإنسان عن إرادة (١).

الدنيا وحقيقتها في الشرع المقدس

سؤال: ما المقصود من الدنيا؟

الجواب: الدنيا كل ما يستمتع به الانسان من زوجة واموال وقصور ومأكل ومشرب ومركب هني ... قال تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤].

أولا : حقيقتها

١. الدنيا حقيرة عند الله سبحانه... حيث وصفها الله سبحانه بانها متاع قال تعالى﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[آل عمران: ١٨٥].

٢. وتارة ثانية بأنها لهو قال تعالى ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ ﴾ [الأنعام: ٣٢].

---

(١) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيرازي، العلامة ناصر مكارم الشيرازي ، سورة الأعراف « ٣٨ » .

٣. وتارة ثالثة انها لا تعدل جناح بعوضة حيث ورد عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رجلا من الانصار أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صاعا من رطب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله (١) التي جاءت به: ادخلي فانظري هل تجدين في البيت قصعة أو طبقا فتأيني به؟ فدخلت ثم خرجت إليه فقالت: ما أصبت قصعة ولا طبقا، فكنس رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه مكانا من الارض، ثم قال لها: ضعيه هاهنا على الحضيض (٢)، ثم قال: والذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثقال جناح بعوضة ما أعطى كافرا ولا منافقا منها شيئا (٣).

٤. راس كل خطيئة: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: راس كل خطيئة حب الدنيا(٤).

ولذا ورد عن النبي عيسى عليه السلام قوله: لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن، كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد (٥).

---

(١) يطلق الخادم على المذكر والمؤنث.

(٢) الارض.

(٣) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٨٣.

(٤) المصدر، ج ٧٠، ص ٧.

(٥) المصدر، ج ١٤، ص ٣٢٧.

ثانيا: فلسفة ترك الدنيا

سؤال: ما المقصود من تركها؟

الجواب: أي عدم التعلق بها وجعلها همنا الوحيد ...ونترك الجانب الروحي ...قال تعالى ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾ [القصص: ٧٧].

وقال تعالى ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ ﴾ [الأعراف: ٣٢-٣٣].

ضابطة التعلق بالدنيا المذمومة

سؤال: كيف نعرف تعلقنا بالدنيا؟

الجواب: قال سبحانه ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤ ﴾ [التوبة: ٢٤].

ثالثا: علم النفس بالسلامة

سؤال: كيف علمت النفس ان سلامتها في عدم التعلق بالدنيا؟

الجواب: لان الله سبحانه هندسها وبرمجها على ذلك قال تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠].

بشرط الحفاظ على الفطرة النقية وعدم لوثها بالرذائل لان المعاصي تجعل النفس تصدأ قال تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤] وقال سبحانه ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤](١) وبالنتيجة تكون رؤيتها للحق معكوسة قال سبحانه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

رابعا: دار المرء الحقيقية ...وكيفية بنائها ؟

الدار الحقيقة والابدية هي الاخرة قال تعالى ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [غافر: ٣٩].

---

(١) قلوبهم مقفلة نتيجة اتباع الهوى والأعمال التي قاموا بها من قبل، وهي مقفلة بشكل لا تنفذ معه أي حقيقة إلى قلوبهم / تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، العلامة ناصر مكارم الشيرازي الآية« ٢٤ » من سورة محمد ﷺ .

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (١): أيّها النّاس إنّما الدّنيا دار مجاز، والاخرة دار قرار، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدّنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتم، إنّ المرء إذا هلك قال النّاس ما ترك، وقالت الملائكة ما قدّم، للّه آباءكم فقدّموا بعضا يكن لكم، ولا تخلّفوا كلاّ فيكون عليكم.

اذن السير من هنا والجزاء ينكشف هناك قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [غافر: ٤٠].

وقال سبحانه ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وقال النبي الأعظم الخاتم محمد صلى الله عليه وآله : إن هي إلا أعمالكم وأنتم تجزون فيها إن خيرا فخير وإن شرا فشر (٢).

---

(١) نهج البلاغة ، محمد عبده ، الخطبة ٢٠٣.

(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أميرا لمؤمنين عليه السلام ، البرسي، الحافظ رجب البرسي ، تحقيق العلامة السيد علي عاشور ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، فصل في هفوات العامة في الأنبياء عليهم السلام ، ص ٣٣٣.

ومن الروايات ذات الدلالة الواضحة لثمرة عمل الدنيا قال ﷺ (١): لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم قد أمسكتم؟ فقالوا: حتى تجيئنا النفقة، فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا.

نعم هنا نحن غافلون قال تعالى ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩٧].

قال تعالى ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [التوبة: ٩٤].

السير الانساني والملاقات الالهية

اذن الانسان سائر في هذه الدنيا لملاقاة الله سبحانه قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [الإنشقاق: ٦].

سؤال: اين تكون الملاقاة؟

الجواب:

أولا: في الجنان

---

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق،ج ٨ ، ص ١٧٧ .

قال تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۞ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۞ ﴾ [الإنشقاق: ٧-٩].

وقال سبحانه ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۞ ﴾ [الواقعة: ٨٨-٨٩].

ثانيا: في النار

قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۞ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۞ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۞ ﴾ [الإنشقاق: ١٠-١٢] .

وقال سبحانه ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ۞ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۞ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۞ ﴾ [الواقعة: ٩٢-٩٤].

ومن اجل قطع دابر الشك، قال تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۞ ﴾ [الواقعة: ٩٥] .

حَجَرٌ أُرْسِلَ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ عَامًا

اذن ونحن الان سائرون اما الى جهنم او للجنة ومن اجل تقريب المعقول الى المحسوس نذكر لكم أيها الأحبة هذه الرواية القصصية: ذات مرة كان الرسول صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة فعند ما كان يخطب بالناس ويرشدهم إلى الطريق الصحيح سمع صوت صخرة سقطت في قعر جهنم فبكى بكاءً شديداً فعندما انتهى من الخطبة اقتربوا منه الصحابة وقالوا له: ما بك يا رسول الله لقد كنت

تخطب فبكيت فجأة ولا نعرف ما لسبب، قال رسول الله ﷺ : سمعت صوت صخرة سقطت من أعلى جهنم منذ سبعين سنة والآن استقرت في جهنم (١).

خامسا: أَموالُنا لِذَوي الميراثِ نَجمَعُها...

المالك الحقيقي هو الله سبحانه قال تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦] وقال سبـــــحانه ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

وقال سبحانه ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ [غافر: ١٦].

اذن: الله سبحانه هو المتصرف الفاعل في ملكه وليس لشيء غيره من ذلك الا باذنه ومشيئته.

وعليه ما نملكه هو تخويل من الله سبحانه قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ ﴾ [الأنعام: ٩٤]

---

(١) نص الحديث :... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ ، فَسَمِعْنَا وَجْبَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : " أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ " قُلْنَا: اللهَّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " هَذَا حَجَرٌ أُرْسِلَ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ عَامًا، الآنَ حِينَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا " . وَفِي رِوَايَةِ الْهَيْثَمِ: "بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : " هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ " قُلْنَا: اللهَّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " هَذَا حَــجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَالآنَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِ النَّـــارِ " – صحيح مسلم، كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَاب فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا، رقم الحديث: ٥٠٨٣.

وذلك ليختبرنا كيف نتصرف بتلك الأمانة قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

فملكيتنا اعتبارية بلحاظ حياتنا ومن ثم ينقطع كل شيء وينتقل بموتنا الى الورثة والمجتمع الا ما قدمناه لأخرتنا ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

قال أمير المؤمنين عليه السلام لمّا دخل المقابر: «يا أهل التربة ويا أهل الغربة أمّا الدّور فقد سكنت وأمّا الأزواج فقد نكحت وأمّا الأموال فقد قسّمت هذا خبر ما عندنا فليت شعري ما عندكم، ثمّ التفت إلى أصحابه وقال: لو إذن لهم في الجواب لقالوا: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٧] .

والنتيجة ان الدنيا هي دورة يمر بها الانسان من اجل الاخرة وطوبى وحسن المآب لمن ادرك ذلك ووضع لمسة وبصمة الاهية في هذه الدنيا وما أروع النص الشريف لتصوير هذه الدنية قال تعالى ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحديد: ٢٠].

المطلوب من الانسان في الدنيا

سؤال: ما هو المطلوب منا يا رب العالمين؟

الجواب:

أولا: السباق الى العمل الصالح وطلب المغفرة

قال سبحانه ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ ﴾ [الحديد: ٢١].

ولننظر لوصية امامنا الصادق عليه السلام أنه قال لخيثمة: أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح، وأن يعود صحيحهم مريضهم، وليعد غنيهم على فقيرهم: وليحضر حيهم جنازة ميتهم، وأن يتألفوا في البيوت ويتذاكروا علم الدين، ففي ذلك حياة أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا. وأعلمهم ياخيثمة أنا لا نغني عنهم من الله شيئا إلا بالعمل الصالح، وأن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد وأن أشد الناس عذابا يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره (١).

من مصاديق احياء امرهم عليهم السلام البكاء على مصائبهم عليهم السلام

ومن الروايات التي بينت فائدة البكاء على الحسين عليه السلام ما ورد عن الامام عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال: إذا كان يوم العاشر من المُحرّم، تنزل الملائكة من

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق ، ج ٧٨ ، ص ٢١٩.

السّماء ومع كلّ ملك منهم قارورة من البلّور الأبيض، ويدورون في كلّ بيت ومجلس؛ يبكون فيه على الحُسين عليه السلام ، فيجمعون دموعهم في تلك القوارير، فإذا كان يوم القيامة، فتلتهب نار جهنّم، فيضربون من تلك الدّموع على النّار، فتهذب النّار عن الباكي على الحُسين مسيرة ستين ألف فرسخ (١).

المصيبة

نعم الدنيا دار فناء والاخرة دار بقاء قال تعالى ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٩٦﴾ [النحل: ٩٦].

وهي لا تدوم مهما عظمت وتعاظمت باعيننا قال الشاعر:

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها

هل راح منها بغير القطن والكفن

فهي لا تدوم للأولياء والصالحين فكيف بغيرهم؟ فهؤلاء اهل البيت عليهم السلام بين سويعات كربلاء يضرجون بدمائهم وتبقى ديارهم خالية يقول الخوارزميّ جعل الإمام الحسين عليه السلام يقول بعد شهادة ابن أخيه القاسم:

غَرِيبُونَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَدِيَارِهِمْ

تَنُوحُ عَلَيْهِمْ فِي البَرَارِي وُحُوشُهَا

(١) نور العين ،٣٢٢، نقلا عن كتاب معين الخطباء في مجالس عاشوراء، السيد حسين نجيب محمد ، ص١٠١.

وبعد مصرعهم جميعا تبقى ديارهم خالية ولهذا لحوراء زينب عليها السلام عندما دخلت بيت سيد الشهداء عليه السلام نظرة يمنة ويسرا لا ترى الا ذكريات الأحبة ...قال الشاعر مصورا تلك المشاعر:

يـادارهـم جـنـتـي زهـيـة وجـانـت قـناديـلـج مضـيـة

اشـو مـوحشـة امسـيـتِ عـلـيـه

يـادارهـم ويـن المـيـامـين الـعـبـاس وينـه وين الحسـين

يـا دار ويـن حسـين راعيـج ويـن الـبـطـل عـبـاس احـاجيـج

ويـن الـعشـيرة والـزلم ذيـج واسـا غـراب الـبـين نـاعيـج

يـا دار عـزيـنـي وعـزيـج

بـالأمس كـانوا معي واليوم قـد رحلوا

وخلّفوا في سـويدا القلبِ نيرانـا

نـذرٌ عـليّ لـئـنْ عـادوا وإنْ رجـعـوا

لأزرعنّ طريقَ الطـفِّ ريحانـا

الموضوع: قسوة القلب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٣].

- مفهومها؟
- أسبابها؟
- اثارها؟
- من مصاديقها؟
- علاجها (١)؟

وقفة مقتضبة مع النص الشريف

مصير الذين لا يعتبرون:

هذه الآيات توجه الكلام للضّالين والمشركين، ويتخذ القرآن فيها طريقاً آخر لإِيقاظهم وذلك بأن ينقلهم إِلى القرون السالفة والأزمان الماضية، يشرح لهم حال الأُمم الضالة والظالمة والمشركة، ويبيّن لهم كيف أُتيح لها جميع عوامل

---

(١) الخطوط العامة للمحاضرة مقتبسة من محاضرة السيد مرتضى الشيرازي قدس سره / الموقع الالكتروني / ومن ثم صغتها بأسلوبي الخاص مع الإضافة والحذف.

التربية والتهذيب والوعي، غير أنّ جمعاً منهم لم يلقوا بالا إِلى أي من تلك العوامل، ولم يعتبروا بما حاق بهم من بأساء وضراء (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢ ﴾ [الأنعام: ٤٢].

أما كان من الأجدر بهؤلاء أن يستيقظوا عندما جاءهم البأس وأحاطت بهم الشدائد؟! قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ [الأنعام: ٤٣] أنّهم لم يستيقظوا، ولذلك سببان:

الأوّل: إِنّهم لكثرة آثامهم وعنادهم في الشرك زايلت الرحمة قلوبهم والليونة أرواحهم: ﴿ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ [الأنعام: ٤٣]

---

(١)«البأساء» الشدّة والمكروه، وتطلق على الحرب أيضاً، وكذلك القحط والجفاف والفقر، أمّا «الضراء» فأكثر ما تعني العذاب الروحي، كالهم والغم والاكتئاب والجهل، أو الآلام الناشئة عن الأمراض أو عن فقدان مال أو مقام.

ولعل الإِختلاف بين معنيي اللفظتين ناشئ عن أنّ «البأساء» تشير إِلى المكروه الخارجي و«الضراء» تشير إِلى المكروه الداخلي، النفسي أو الروحي، وعلى هذا تكون «البأساء» من عوامل إِيجاد «الضراء»، فتأمل بدقّة!

والثّاني: إنّ الشيطان قد استغل عبادتهم أهواءهم فزيّن في نظرهم أعمالهم، فكل قبيح ارتكبوه أظهره لهم جميلا، ولكل خطأ فعلوه جعله في عيونهم صواباً: **قَالَ تَعَالَى**: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٣] (١).

لأجل ذلك حذرت الشريعة الإسلامية المؤمنين من الاتصاف بهذه الصفة **قَالَ تَعَالَى**: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحديد: ١٦]. وعذلت اليهود بما عرفوا به من قسوة القلب وما نتج عنها من آثار وخيمة، فقد جاء في التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤] ، قال عليه السلام " يقول الله: يبست قلوبكم – معاشر اليهود – كالحجارة اليابسة ، لا ترشح برطوبة ، أي أنكم لا حق الله تؤدون ، ولا أموالكم تتصدقون ، ولا بالمعروف تتكرمون ، ولا للضيف تقرون ولا مكروبا تغيثون ، ولا بشيء من الانسانية تعاشرون وتواصلون" (٢) .

---

(١) الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الاميرة، مصدر سابق، تفسير الآيتين« ٤٢ ،٤٣ » من سورة الانعام.

(٢) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ج٢،ص٥١٩.

أولا: ما هو القلب؟

القلب (١) هو مركز لأدراك الأمور الروحية والمعنويـة ...فالقلب او العقل هو متعلق الملكات الروحية. ويمثل في الإنسان حقيقتَهُ، وما أعضاء جسده

---

(١) المقصود من «القلب» في القرآن: ولماذا نسب إدراك الحقائق في القرآن إلى القلب، بينما القلب ليس بمركز للإدراك بل مضخة لدفع الدم إلى البدن؟!

الجواب على ذلك: أن القلب في القرآن له معان متعددة منها:

١.بمعنى العقل والإدراك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧ ﴾ [ق: ٣٧].

٢.بمعنى الروح والنفس كقوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ ﴾ [الأحزاب: ١٠].

٣.بمعنى مركز العواطف كقوله: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢ ﴾ [الأنفال: ١٢].

لمزيد من التوضيح نقول: في وجود الإنسان مركزان قويّان هما:

١.مركز الإدراك، ويتكون من الدماغ وجهاز الأعصاب. لذلك نشعر أننا نستقبل المسائل الفكرية بدماغنا حيث يتمّ تحليلها وتفسيرها. وإن كان الدماغ والأعصاب في الواقع وسيلة وآلة للروح.

٢.مركز العواطف، وهو عبارة عن هذا القلب الصنوبري الواقع في الجانب الأيسر من الصدر. والمسائل العاطفية تؤثر أول ما تؤثر على هذا المركز حيث تنقدح الشرارة الأُولى. حينما نواجه مصيبة فإننا نحسّ بثقلها على هذا القلب الصنوبري، وحينما يغمرنا الفرح فأننا نحسّ بالسرور والإنشراح في هذا المركز لا حظ بدقّة / الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ

وأجزاؤه المادية إلا أدوات مسخرة لعقله... والقلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله، وهو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقا بغير الله، وهو المطالب والمخاطب، وهو المثاب والمعاقب، وهو الذي يستسعد بـالقرب من الله تعالى فيفلح إذا زكاه، وهو الذي يخيب ويشقى إذا دنسه ودساه (١).

ثانيا: ما هو المقصود من قسوة القلب

القسوة: ...تعني لغة الصلابة (٢) ، ولذلك تطلق صفة قاسية على الأحجار الصلبة. وحينما تضاف القسوة إلى القلب، فإنها تعني غلظته بالجفاء عن قبول الحق (٣) ... فيطلق لفظ القاسية على القلوب التي لا تظهر أي استجابة لنور الحق والهداية، ولا تلين ولا تستسلم لها، ولا تسمح بنفوذ نور الهدى إليها (٤).

ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الاميرة، للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، تفسير الآية: السابعة من سورة البقرة.

(١) أما حقيقة القلب وماهيته فقد بقيت مترددة بين الأوهام والتقديرات، ليتأكد بذلك عجز الإنسان عن درك حقيقة قلبه مهما طال شانه في ميادين العلم، وقطع أشواطا في مراحل رقيه وتطوره.

(٢)الخليل الفراهيدي ، العين، ٥/ ١٨٩ .

(٣)الشيخ الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن، ٩/ ٥٢٩ .

(٤)ينظر: السيد الطباطبائي ، تفسير الميزان: ٧/ ٩١. محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦/ ٢١١.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [البقرة: ٧٤]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٣]

اذن قسوة القلب تعني ذهاب اللين والرحمة والخشوع من الإنسان

ثالثا: ما هي أسباب قسوة القلب

وردت في بعض النصوص القرآنية والروائية جملة من الأمور المسببة لقسوة القلب، منها:

١. انشغال الإنسان بالدنيا وزينتها ونسيان الآخرة وعدم الاستعداد لها. فالإنسان في هذه الحياة ينسى أو يتناسى أن وراءه أجلا محتوما ينتظره، ويتصور أنه في الدنيا من المخلدين. وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال " من يأمل أن يعيش غدا فإنه يأمل أن يعيش أبدا، ومن يأمل أن يعيش أبدا يقسو قلبه ويرغب في دنياه"(١) .

---

(١) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، النوري الطبرسي، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ١٠٦/٢.

ومما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام: يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك، والقاسي القلب مني بعيد(١) .

٢. ترك ذكر الله والتهاون في العبادة.

- قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[الحديد: ١٦]
- وعن النبي صلى الله عليه وآله قال ترك العبادة يقسي القلب (٢).
- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال كان المسيح عليه السلام يقول « لا تكثروا الكلام في غير ذكر اللهَّ فإن الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون»(٣) .
- وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال «أوحى اللهَّ تعالى إلى موسى عليه السلام : يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب وإن ترك ذكري يقسي القلوب(٤) .

---

(١)الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني،٢/ ٣٢٩.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر «مجموعة ورام»، ورام بن أبي فراس المالكي الاشتري، ٢/ ٤٣٩.

(٣)الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني:٢/ ١١٤.

(٤) المصدر نفسه:٢/ ٤٩٧.

وكما أن ترك ذكر الله تعالى يقسي القلب، فإن – في مقابل ذلك – ذكر الله يرقق القلب، لا سيما في خلوات الإنسان لأنها أبعد للرياء وأزكى للنفس، فمن وصية الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي: وتعرض لرقة القلب، بكثرة الذكر في الخلوات(١) .

١. ترك حضور مجالس أهل البيت عليهم السلام وإحياء أمرهم.

- فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام قال من جلس مجلسا يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب (٢)الدال بمفهومه على موت القلب إن لم يحضر صاحبه مجلسا يحيي فيه أمر أهل البيت عليهم السلام .

٢. الرضا بالجهل وترك التفقه بالدين.

- روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله عز وجل يقول: تذاكر العلم(٣) بين عبادي مما تحيى عليه القلوب الميتة إذا انتهوا فيه إلى أمري (٤) .

٣. كثرة الطعام والشراب.

---

(١) تحف العقول، الحراني، أبو محمد، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، ٢٨٥.

(٢) عيون أخبار الامام الرضا عليه السلام، الصدوق، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمّي الصدوق: ١/ ٢٦٤.

(٣) ويفهم من الرواية الشريفة أن المقصود من العلم الذي تحيي القلوب بتذاكره ما كان موصلا إلى الله ومعرفة ما يرضيه فيؤدّى، وما يسخطه فيُتجنَّب. والتفقه في الدين من أجلى مصاديق ذلك العلم.

(٤)الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني: ١/ ٤١.

- فقد روي عن رسول الله ﷺ : لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلوب تموت كالزرع إذا كثير عليه الماء(١)
- وقال ﷺ : " لا تشبعوا فيطفأ نور المعرفة من قلوبكم "(٢) .

٤ . كثرة الذنوب والإصرار عليها.

وهذا السبب من أعظم أسباب قسوة القلب وأخطرها وإنما أخرنا ذكره لارتباطه بالاستضاءة الآتية.

- فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال " كثرة الذنوب مفسدة للقلب "(٣) .

رابعا: اثار قسوة القلب

١ . فقدان القيم والصفات الإنسانية: من حسن الجوار وإكرام الضيف وإغاثة المكروب، والتعدي على حقوق الآخرين. وما شاكل ذلك. وقد تقدمت – آنفا –الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بما يدل على هذه المضامين.

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة المناظر، الأمير الزاهد أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري: ١/ ٥٥.

(٢) روضة الواعظين الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال النيسابوري : ٤٥٧.

(٣) تفسير الدر المنثور بالمأثور، السوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: ٦/ ٣٢٦.

٢. الاضطرابات النفسية والقلق المخيم على الروح، مما يؤدي إلى سلب الخشوع وعدم الإقبال على الله تعالى في العبادة. يقول تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الزمر: ٢٢] .

روي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال " إن لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضنك في المعيشة ووهن في العبادة. وما ضُرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب "(١)

٣. فقدان المصداقية في القول والفعل، وتكون الخيانة هي الصفة المتغلبة عند قاسي القلب. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [المائدة: ١٣] قسوة القلب تفسح المجال واسعا للشيطان أن يتخذ من قلب الإنسان سكنا له، فيزين له المعاصي، ويرديه في مهاوي الهلكات. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٣] .

---

(١) تحف العقول عن آل الرسول ، ابن شعبة الحراني ،ص ٢٩٦ .

٤. عدم التأثر بالمواعظ ولا الوعيد ولا البشرى في نصوص الآيات القرآنية المؤثرة وأحاديث المعصومين عليهم السلام ، بل بمطلق النصيحة، فلا تنمو عندهم ثمار التقوى والصلاح والفضيلة.

- فعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤] قال: فصارت قلوب بني إسرائيل -مع طول الأمل -قاسية بعيدة عن الموعظة بعدما شاهدوه من الآيات والمعجزات، فقلوبكم كالحجارة صلابة ويبسا وغلظا وشدة، أو أشد صلابة -يعني قلوبكم -عن الإذعان لواجب حق الله عليهم، والاقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة (١)

٥. جمود العين عن البكاء

- قال أمير المؤمنين عليه السلام "ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب"(٢)

خامسا: من مظاهر قسوة القلب في العصر الحاضر

١. التهاون بـالمنكرات، والمرور عنها مرور الكرام، بل قد تبلغ القسوة في الانسان حداً يلتذ بالمعصية والعياذ بالله تعالى، كما قال صلى الله عليه وآله : ...والـذي

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ،١/ ٥١٢.

(٢) علل الشرائع، الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيــــــخ الصدوق: ١/ ٨١.

نفسي بيده. يا سلمان عندها يكون المنكر معروفا، والمعروف منكرا ... (١) .

٢ . التهاون في مسالة الدم، والقتل، كما يشاهد في بعض البلاد الإسلامية من ان الاعراف تتحكم في مسالة الدم بما يخالف الشريعة الإسلامية، وبما يدل على قسوة مستحكمة في القلوب.

٣.عدم المبالاة بشأن المظلومين من الشيعة في انحاء العالم، والمهجرين والمضطهدين، والمطردين، والمهاجرين، وغيرهم الكثير.

٤ .عدم الاهتمام بالمقدسات وبما جرى وما يجري عليها، وعدم اتخاذ موقف مناسب حكيم من التقولات التي يقال عن الإسلام وعن القران وعن رسول الله وعن ائمتنا الاطهار عليهم السلام .

٥ .المنكر عندنا عادياً ومن مصاديقه النساء المتبرجات، ومن فساد مختلف ألوانه وأشكاله...والإنسان يمر عليها مرور الكرام دون ان يحرك ساكناً او نتخذ اجراءاً او نشكل لجانا ومؤسسات لمكافحتها.

خامسا: علاج قسوة القلب

١ . الحذر من الوقوع في شراك إبليس وتزيينه للذنوب، والابتعاد عن مواطن الشبهة، وتجنب الوقوع في الخطوة الأولى للشيطان حتى لا ينزلق في بقية

---

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق،ج ٦ ، ص ٣٠٦.

الخطوات ويكون الختم والطبع والموت مصيره، وأن ينظر الإنسان إلى معصيته – مهما صغرت في تصوره – أنها من كبائر الذنوب التي قد تسحبه إلى جهنم إن أغفلها، ويبادر إلى التوبة والإنابة عند الوقوع في المعاصي لمنع تراكم أغشية الذنوب على القلب.

٢. السعي إلى التعلم لإزالة أغشية الجهل، وتذاكر العلم ومجالسة العلماء.

- فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: " تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فإن الحديث جلاء للقلوب، إن القلوب لترين كما يرين السيف، وجلائه الحديث " (١) أن يتفقد الإنسان قلبه ليتأكد من سلامته من القسوة، خصوصا في مواطن العبادة، ويرى مدى إقباله على الله تعالى وإخلاصه في عبادته، وكذا يتفقده في أمور الدنيا وما يتعلق بزينتها وزخارفها، ومدى تعلقه بها، ويسعى في بناء ذاته وتهذيب نفسه، لا سيما بترك الأسباب الموجبة لقسوة القلب.
- وقد روي أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أشكو إليك قسوة قلبي فقال ﷺ : اطلع على القبور واعتبر بيوم النشور (٢).

---

(١) الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني: ١/ ٤١.

(٢)إرشاد القلوب ، الحسن بن محمد الديلمي: ١/ ١٢.

المصيبة

نعم ذكر الموت والنشور وزيارة القبور من مسببات رقة القلب ...ولهذا تجد امير المؤمنين عليه السلام بين الحين والأخر يجالس المقابر وأهلها ...ففي الرواية عن حبة العرني عليه الرحمة قال: خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى اعييت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي، فقلت يا أمير المؤمنين إني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته قال: قلت: يا امير المؤمنين وانهم لكذلك ؟ قال: نعم لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون، فقلت أجسام أم أرواح ؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض إلا قيل لروحه: الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن (١).

تمَنَّى رجـــالٌ أنْ أَموتَ وإِن أَمُتْ   فتلـكَ سـبيـلٌ لسـتُ فيها بـأوحَـدِ

وليسَ الذي يبغي خلافي يضرُّـني   ولا موتُ من قدْ ماتَ قبلي بمُخْلِدي

وانِّي ومنْ قد مات قبلي لكــالذي   يـــزُور خليلاً أو يروحُ ويغتـدي

(١)بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق، ج ٦ ، ص ٢٦٨.

لا تـــأمن المـــوتَ في طرْفٍ ولا ... ولـــو تمنعتَ بـــالحجابِ والحرس
واعلم بـــأن سهامَ الموتِ نافذةٌ ... في كــلِّ مــدَّرِعٍ مـنـا ومُـتَّرِسِ

جَـنْبِـي تجافى عـن الـوِسـادِ ... خـوفـاً مـن المـوتِ والمـعَـادِ
مـن خَافَ مـن سـكْرة المنايا ... لم يَـدْرِ مـا لـذَّةُ الـرُقـادِ
قـد بـلـغَ الـزرعُ مـنـتـهَـاهُ ... لا بـدَّ لـلـزرعِ مـن حَصَـادِ

الموتُ لا والداً يُـبقِي ولا وَلَدا ... هـذا السـبيلُ إلى أن لا ترى أحـدَا
كـان الـنبـي ولم يَخلُـد لأمَّتِـهِ ... لـو خلَّدَ اللهُ خـلقـاً قبلَـهُ خَلُـدَا
للـموتِ فينا سهامٌ غيرُ خـاطئةٍ ... من فـاتَهُ الـيومَ سهمٌ لم يَفُتْهُ غدَا

ما بـالُ دنياكَ تَرْضَى أن تُـدَنِّسه ... وثوبُكَ الدهر مغسـولٌ من الدنَسِ
ترجو النجـاةَ ولم تسلك مسالكَها ... إنَّ الـسفينةَ لا تجري على اليَبسِ (١)

(١) مدَّرع: لابس الدرع، مترس حامل الترس / الابيات من الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليٌ ﷺ.

الموضوع: التقوى معناها وآثرها

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقفة مقتضبة مع النص

تذكر الآية مباشرة فلسفة هذه العبادة التربوية، في عبارة قليلة الألفاظ، عميقة المحتوى، وتقول: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾ [البقرة: ٢١].

لماذا الصوم من غايته التقوى؟ او ما علاقة الصوم بالتقوى؟

لان هذه العبادة مقرونة بمعاناة وصبر على ترك اللذائذ المادية...خصوصا في فصل الصيف... .

سؤال: ما المقصود من التقوى؟

الجواب: التقوى تعني التورع عن محارم الله واتقاء الذنوب التي تحتم السخط الإلهي وعذاب النار (١).

---

(١) أهمية التقوى في القرآن الكريم، الحيدري، آية الله العظمى السيد كمال الحيدري، دار فراقد للطباعة والنشر قم، إيران، ص٢٩.

التقوى في النصوص

- قال تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾ [الأعراف: ٢٦] الإمام الباقر عليه السلام – في تفسير الآية –: فأما اللباس فالثياب التي يلبسون، وأما الرياش فالمتاع والمال، وأما لباس التقوى فالعفاف، لأن العفيف لا تبدو له عورة وإن كان عاريا من الثياب، والفاجر بادي العورة وإن كان كاسيا من الثياب، يقول: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ [الأعراف: ٢٦] يقول: العفاف خير(١) .

صفات المتقين

ومن اجل التعرف على صفات المتقين...والا يكون حظنا منها الجوع والعطش ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر (٢) .

ما هي صفات المتقين؟

الصفة الاولى «الصفة المالية او صفة الانفاق»

- قال تعالى﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ

---

(١) تفسير القمي ، القمي ،علي بن ابراهيم بن هاشم، ج١ ،ص ٢٢٦.

(٢) بحار الأنوار ، المجلسي ، محمد باقر المجلسي ، مصدر سابق ، ج ٨٤ ، ص ٢٠٧، ح١٧.

وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦] .

لما صرّح المولى سبحانه بأن الجنة أُعدت للمتقين في قوله تعالى﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ، تعرضت الآية التالية لذكر مواصفات المتقين فذكرت خمساً من صفاتهم الإنسانية السامية هي:

الصفة الاولى: «الصفة المالية»

إنّهم ينفقون أموالهم في جميع الأحوال، في الشدّة والرخاء، في السـرّاء والضـرّاء ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وهم بهذا العمل يثبتون روح التعاطف مع الآخرين، وحب الخير الذي تغلغل في نفوسهم، ولهذا فهم يقدمون على هذا العمل الصالح والخطوة الإنسانية في جميع الظروف والأحوال.

يمكن أن يقال: وكيف يمكن للإنسان أن ينفق عندما يكون فقيراً؟

والجواب واضح تمام الوضوح:

قال رسول الله ﷺ :أيّها النّاس من فطّر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشّهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه ، قيل : يا رسول الله ﷺ وليس كّلنا يقدر على ذلك ، فقال ﷺ : اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة اتقّوا النّار ولو بشربة من ماء، فإنّ الله تعالى يهب ذلك الأجر لمن عمل هذا اليسير إذا لم يقدر على أكثر منه... (١) .

ثمار الانفاق

ومن ثمار الإنفـــاق إضـــافة الى الأجر والثواب تضـــاعف خـــير المنفِق أو المنفَق قال تعالى﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾[البقرة: ٢٦١] .

الانفاق غير محصور في الماديات

لأن الإنفاق لا ينحصر في بذل المال والثروة فحسب، إذ للإنسان أن ينفق من كلّ ما وهبه الله...

وبهذا يريد الله سبحانه أن يركز روح التضحية والعطاء، والبذل والسخاء حتّى في نفوس الفقراء والمقلين حتّى يبقوا ـ بذلك ـ في منأى عن الرذائل الأخلاقية التي تنشأ من «البخل».

---

(١) مفاتيح الجنان، القمي، الشيخ عباس محمد رضا القمي.

الميزان الإلهي لمعرفة صلاح الرجل

ولذلك قيل: لا يغرنّك من المرء قميص رقعّه أو إزار فوق كعب الساق منه رفعه أو جبين لاح فيه أثر قد قلعه ولدى الدرهم فانظر غيّه أو ورعه ولذلك قيل: إذا أثنى على رجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الأسواق فلا تسألوا عن صلاحه.

وشهد شاهد عند بعضهم قال: ائتني بمن يعرفك فأتى برجل فأثنى عليه خيرا فقال له: أنت جاره الأدنى الّذي تعرف مدخله ومخرجه؟ فقال: لا فقال: كنت رفيقه في السفر الّذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق؟ فقال: لا، قال: عاملته بالدرهم والدينار الّذي يستبين به ورع الرجل؟ فقال: لا، قال: أظنّك رأيته قائما في المسجد يهمهم بالقرآن يخفض رأسه طورا ويرفعه أخرى؟ قال: نعم، قال: اذهب فلست تعرفه، وقال للرجل: ائتني بمن يعرفك (١).

قال النبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار .

والملفت للنظر هو أن أول صفة ذكرت للمتقين هنا هو «الإنفاق» لأن غض النظر عن المال والثروة في السرّاء والضراء من أبرز علائم التقوى.

اهل البيت عليهم السلام المصداق الاتم لصفة الانفاق

اهل الكساء عليهم السلام واطعام الطعام

(١) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، المولى محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني.

ومن ابرز المصـــــــــاديق لذلك هم أهل البيت عليهم السلام وذلك في قوله تعـــــالى﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإنسان: ٨-٩].

كما هو معلوم ان جموع الفقراء وذوي الحاجة كانوا يقصدون الحسين لأخذ عطاياهم وقضاء حوائجهم وكان يعطيهم كل ما عنده ففي الخبر المعروف أعطى عليه السلام أربعة آلاف دينار إلى اعرابي فقير وهو يقول:

خـذهـا فـإني إلـيـك مـعـتـذر   واعــــلم بأني عليك ذو شـفقه

فأخذ الاعرابي في البكاء قال له الإمام عليه السلام : ما يبكيك يا أخا العرب لعلك استقللت عطائنا؟

فقال الاعرابي: سيدي أبكي على هذا الجود كيف يذهب تحت التراب. وبقي الناس على عادتهم يأتون إلى دار الحسين عليه السلام بعد شهادته وفي ذات مرة جاء اعرابي إلى دار الحسين عليه السلام ولم يكن يعلم بشهادته وكانت زينب عليها السلام تبكي أخاها في تلك الساعة فطرق الباب فقالت له الجارية ما تريد يا أخا العرب؟ قال أنا صاحب عادة جئت لقبض عادتي من سيدي الحسين فعادت الجارية إلى العقيلة زينب فأخبرتها بمجيء الاعرابي فأقبلت إليه زينب وقفت وراء الباب قالت: أخا العرب ما تريد؟ قال: ما عهدي بهذه الباب تغلق أنا صاحب عادة وقد جئت الآن لقبض عادتي منه فبكت مولاتنا زينب عليها السلام وقالت: يا أخا

العرب عظم الله لك الأجر بالحسين فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا رأس (١) وكأني بزينب:

مجردات

شـــنهـو الـعـذر لـو جـاك طـلّاب
هـــلنوْخَت اضـيوفـــك على الباب
شـگللهم يخـــويـــه او شـنهو الجواب
اگـولـن أهـل هـلـبـيـت غـيـاب
يـــو لا اتـــوســـدوا حـــدر الـــتراب

ثم تعود إلى دار الحسين عليه السلام فتناشدها:

مجردات

أرد أنشـــدچ يـا دار الاحـبـاب   أهـل المـكـارم ويـن غـيـاب
نـامـوا يـويـلي ابـحـر الـتراب   يـــا دمـــع ظل بالعين سـچاب

ردّت زيـــنب وصـــاحـت من وصـلـت البـاب البيت
مـالي عـــين اطب الـدار واليثرب عســن لا جيت
اخـوتي مـــــوسّـــده الـتربـان لـلـهـم والحزن ظـلـيـت

(١) عن بعض الخطباء مع العلم ان هذا الخبر لم يرد ذكره في كتب السير والمقاتل ولكنه مقروء من قبل مشاهير الخطباء.

الـدار اخلافهم وحشـــه وتهـل ادموعها بـدهشـــه
وحـــــــــــــــگ الخـــالـــق وعـــرشـــــه
الـدار الخـاليـه امن احســين مـــــا تنراد گعـدتها

الموضوع: صلح الحديبية العبر والدروس

قال تعالى ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفتح: ٢٧] (١).

سبب النزول

في شهر ذي القعدة في سنة ٦ هـ رأى رسول الله ﷺ في الرؤيا أنه دخل البيت الحرام وحلق رأسه ووقف في عرفات، وقد صدّق الله تعالى رؤيا نبيه بقوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾[الفتح: ٢٧].

الاختبار الأول: تصديق النبي ﷺ

بعد هذا الوعد الإلهي استنفر رسول الله ﷺ أهل المدينة والعرب ومن حوله من أهل البوادي ليخرجوا معه، وكان يخشى أن يعرض له قريش بحرب أو

---

(١) ينظر : التفسير الأمثل في كتاب الله المنزل ، الشيرازي ، العلامة ناصر مكارم الشيرازي ، سورة الفتح ، الآية « ٢٧ » .

يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب، وخرج رسول اللهّ ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لِحق به من العرب، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له، وقال الشيخ المفيد: كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما كان إليه في المشاهد قبلها.

الاختبار الثاني: سلوك طريق وعر والوصول للحديبية

سلك رسول الله ﷺ بالمسلمين طريقا وعرا للوصول إلى مكة تجنبا لملاقاة قريش وقد شق ذلك على المسلمين،

معجزتان:

١. الوصول لأرض سهلة.

٢. جياش البئر بالماء بعد جفافها.

فوصلوا إلى أرض سهلة فقال رسول اللهّ ﷺ : قولوا نستغفر الله ونتوب إليه، فنزلوا في ذلك المكان وليس فيه ماء، فأجرى رسول اللهّ ﷺ الماء بالمعجزة بغرز سهم في بئر لم يكن فيها ماء فجاش بالرواء فشرب الناس منه.

توافد رسل قريش ووصف حالة النبي ﷺ بين أصحابه

لما استقر المسلمون في الحديبية أرسلت قريش عدة أشخاص للنبي الأكرم ﷺ ليعرفوا سبب مجيئه لمكة فأخبرهم أنه لم يأتِ يُريد حربا، وإنما جاء زائرا للبيت

معظما لحرمته، وكان أول القادمين بُديل بن ورقاء فرجع وأخبرهم فلم يُصدّقوه واتهموه، ومن ثم أرسلوا مكرز بن حفص بن الاخيف، أخا بني عامر بن لؤي، ثم أرسلوا الحُلَيس بن علقمة، أو ابن زبَّان، ثم أرسلوا عروة بن مسعود الثقفي فأخبره النبي ﷺ بقصده من المسير، ولما رجع لقريش قال: يا معشر قريش، إني قد جئتُ كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني واللهَّ ما رأيتُ ملكا في قومه قطُّ مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيتُ قوما لا يُسلمونه لشئ أبدا... وقد لاحظ عروة الثقفي ضمنا حالة الاصحاب وهم يكتنفون النبي ﷺ عند وضوئه فلا يدعون قطرة تهوي الى الأرض منه ... فقال لقريش :فاعرفوا كيف تواجهونهم .

مناوشات للحرب وأسر المشركين

ذكر التاريخ أن قريشا بعثت أربعين أو خمسين رجلا بقيادة خالد بن الوليد وأمرتهم أن يُطيفوا بعسكر رسول اللهَّ صلى ليُصيبوا لهم من أصحابه ...ما دنا خالد بن الوليد والخيل التي معه حتى نظر إلى أصحاب رسول اللهَّ ﷺ...، فحانت صلاة الظهر فأذن بلال وأقام فاستقبل رسول اللهَّ صلى القبلة وَصَفَّ الناس خلفه يركع بهم ويسجد، ثم سلّم فقاموا على ما كانوا عليه من التعبئة، فقال خالد بن الوليد: قد كانوا على غرّةٍ، لو كنا حملنا عليهم لأصبنا منهم، ولكن تأتي الساعة صلاة هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم، فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ

فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٠٢﴾ [النساء: ١٠٢]، وصلى رسول اللهَّ ﷺ صلاة العصر بصلاة الخوف، وهي أول صلاة خوف صلاها المسلمون.

وعلى اثر تلك المناوشات الحربية والتكتيك النبوي الإلهي تم اسر عدد من جنود خالد بن الوليد لكن النبي ﷺ عفا عنهم ليبين لقريش انه ليس طالب حرب بل جاء للحج.

الاختبار الثالث: الموفد إلى قريش

أراد النبي الأكرم ﷺ إرسال موفد إلى قريش فدعا عمر بن الخطاب ليبعثه، فقال عمر: يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي وليس في مكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش.

الاختبار الرابع: بيعة الموت او بيعة الرضوان

روى المؤرخون: أنه وصل خبر للمسلمين بأن عثمان بن عفان –موفد رسول اللهَّ ﷺ إلى قريش –قد قُتل فدعا ﷺ الناس للبيعة فبايعوه ﷺ على الموت

تحت شجرة يقال لها سَمُرة، ثم أُبلغَ رسول اللهَّ ﷺ أنّ الذي ذُكر في مقتل عثمان باطل.

الاختبار الخامس: عقد الصلح

بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ ليُصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك، فأقبل سهيل إلى النبي ﷺ وأطال معه الكلام وتراجعا، ثم جرى بينهم الصلح.

بنود الصلح

دعا رسول اللهَّ صلى أمير المؤمنين عليه السلام ليكتب بنود الصلح، فقال: اكتب باسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا نعرف هذا ولكن اكتب: باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمّد رسول اللهَّ سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول اللهَّ لم نقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال لعلي: ... اكتب موضع رسول اللهَّ: محمد بن عبد اللهَّ، وقال لعلي: لتبلين بمثلها.

١. اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين.

٢. يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه لا إسلال ولا إغلال، وأنّ بيننا عيبة مكفوفة (١) .

(١) وإن بيننا عيبة مكفوفة» أي أمورا مطوية في صدور سليمة إشارة إلى ترك المؤاخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها وأنه «لا إسلال ولا إغلال» أي لا سرقة ولا خيانة.

٣. وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل.

٤. وأنه من أتى محمدا منهم بغير إذن وليه رده محمد إليه. وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم يردوه،

٥. وأن محمدا يرجع عنا عامه هذا بأصحابه، ويدخل علينا من قابل في أصحابه فيقيم بها ثلاثا، لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر: السيوف في القرب.

المخالفون للصلح

ذكر التاريخ أنه بعد أن اتفقوا على الصلح ذهب عمر بن الخطاب لأبي بكر معترضا على عقد الصلح وقال له: علامَ نُعطي الدنية في ديننا؟! وذهب لرسول اللهَّ ﷺ وكلمّه بنفس الكلام، فأجابه رسول اللهَّ ﷺ بقوله: أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره، ولن يُضيعني، وروي عن أبي سعيد الخدري أنه جلس مع عمر بن الخطاب فذكر القضية، فقال: لقد دخلني يومئذ من الشك، وراجعت النبي ﷺ يومئذ مراجعة ما رجعته مثلها قط.

الاختبار السادس: الرجوع إلى المدينة

بعد عقد الصلح نحر رسول اللهَّ ﷺ الهدي وحلق رأسه وقد أخذ المسلمون شعره وأخذوا يتبركون به ويستشفون به من الأمراض، وحلق المسلمون وقصروا...

نتائج الصلح

لقد ترتب على صلح الحديبية الكثير من الفوائد التي أصبحت فتحا بالنسبة للإسلام قال تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ﴾ [الفتح: ١] ومن هذه الفوائد:

١. دخول الكثير من المشركين في الإسلام.

٢. ضعفت قوة قريش عندما انسحبت من ميدان الحرب وبذلك خف الضغط على المسلمين المتواجدين في مكة.

٣. بعد هذا الصلح توجه النبي الأكرم ﷺ إلى اليهود الذين كانوا يكيدون بالمسلمين بعد تحصنهم في خيبر فأفشل مخططاتهم بفتح خيبر.

٤. لقد أعطت هذه الهدنة للمسلمين فرصة كبيرة لنشر الدعوة الإسلامية فقد تضاعف نشاط المسلمين في هذا المجال.

نقض قريش للصلح

لقد كان من ضمن بنود صلح الحديبية أن من أحب أن يدخل في عهد رسول اللهَّ صلى وعقده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل فيه، فدخلت بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول اللهَّ ﷺ ، وبعدها أصاب بنو بكر من خزاعة رجلا بعد أن اقتتلوا معهم ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتلوا معهم بالليل مستخفين حتى أوصلوا خزاعة إلى الحرم، وبذلك نقضت قريش ما كان بينهم وبين رسول اللهَّ ﷺ من العهد والميثاق فخرج المسلمون سنة ٨ هـ إلى مكة فاتحين.

المصيبة

ففي هذا الفتح كان الأعداء ـ وحتى الأصدقاءـ ينتظرون أن تسفك الدماء وتؤخذ الثارات من الكفار والمشركين والمنافقين الذين أذاقوا المؤمنين ألوان الأذى والعذاب في مكّة وخارجها، من هنا رفع بعض قادة الفتح شعار «اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة، اليوم أذلّ الله قريشاً» لكن ما كان من رسول الله ﷺ وتنفيذاً لأخلاقية ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [فصلت: ٣٤] إلاّ أن عفا عن الجميع وأطلق كلمته المشهورة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». ثمّ أمر ﷺ أن يستبدل الشعار الانتقامي بشعار آخر يفيض إحساناً وكرماً هو: «اليوم يوم المرحمة، اليوم أعزّ الله قريشاً».

لكن لهفي لابي عبد الله الحسين عليه السلام يوم الطفوف ينادي مناديهم احرقوا بيوت الظالمين !!! ...فررن بنات الرسالة من خيمة الى خيمه ومن خباء إلى خباء، والمنادي ينادي أحرقوا بيوت الظالمين ...

ولله درّ السيد حيدر الحلي رحمه الله إذ يقول:

وحـائـراتٍ أطَـارَ الـقَـومُ أعـيُـنَـهـا
رُعْبَـاً غَـداةَ عَلْيهَـا خِـدْرَهـا هَجَموا

فغُـودِرَتْ بَينَ أيـدِي القَـومِ حـاسِرَةً
تُســبَى وَليسَ لَهـا مَنْ فيـهِ تَعتَصِــمُ

نَـــعَم لَوَتْ جِيـــدَها بالعَتْبِ هاتِفةً
بِـقَـومِـهـا وَحَـشَـــاهَـا مِـلْـؤُهُ ضَـرَمُ

نصّاري:

يبويه گوم شوف اشلون ولياي
كلها امذبحه اوما ذاقت الماي
يبويه لو تشوف اشماتة عداي
وتشوف ابناتكم تاهت بالبرور

أبو ذيّة:

جســمي امن الحزن يـا نـاس ينهـار   اودمع العين عـلوجنـات ينهـار
عســنّك لا تجي يـا ريـت ينهـار   ابشـــمس وعـداي تتفـرّج عـليّـه
أنسَـــتْ رَزِيَّـتُـكُـم رَزَايـانـا الـتـي   سَـــلَفَـتْ وَهَوَّنَـتِ الرَزايـا الآتِيَـة

الموضوع: اعمال الإباء تظهر في الاعقاب

قال تعالى على لسان ساره ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ [هود: ٧٢].

وقفة مقتضبة مع النص (١)

أنّ الملائكة بشّروها بالولد وبالحفيد، فالأوّل إسحاق والثّاني يعقوب، وكلاهما من أنبياء الله.

ومع التفات «سارة» امرأة إبراهيم إلى كبر سنّها وسن زوجها فإنّها كانت آيسة من الولد بشدّة، فاستنكرت بصوت عال متعجبة من هذا الأمر و ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ [هود: ٧٢].

وكان الحق معها، لأنّه طبقاً للآية ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٩] ، فإنّها كانت في شبابها عاقراً، وحين بشرت بالولد كانَ عمرها ـ كما يقول المفسّرون وتذكره التوراة في سفر التكوين ـ تسعين عاماً أو أكثر، أمّا زوجها إبراهيم عليه السلام فكان عمره مئة عام أو أكثر.

---

(١) ينظر: تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيرازي، العلامة ناصر مكارم الشيرازي، سورة هود الآية «٧٢».

وهنا ينقدح سؤال وهو: لم استدلت سارة على عدم الإِنجاب بكبر سنّها وكبر سنّ زوجها، في حين أننا نعلم أنَّ النساء عادة يصبحن آيسات بعد الخمسين لإِنقطاع «الحيض» أو «العادة» واحتمال الإِنجاب في هذه المرحلة بالنسبة لهنّ ضعيف، أمّا الرجال فقد أثبتت التجارب الطبيعية أنّهم قادرون على الإِنجاب لسنين أطول ...؟

والجواب على هذا السؤال واضح: فإنّ الرجال وإن كانوا قادرين على الإنجاب، ولكن يضعف احتماله كلما طعنوا في السنّ ولذا فطبقاً للآية ﴿ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤ ﴾ [الحجر: ٥٤] نجدُ إِبراهيم نفسه متعجباً من هذه البشرى لكبر سنّه، أضف إِلى ذلك فإنّ سارة من الناحية النفسية لعلها لم تكن في الانفراد بهذه المشكلة العقم وأرادت اقحام زوجها معها.

وعلى كل حال فإنّ رسل الله ازالوا التعجب عنها فوراً وذكّروها بنعم الله «الخارقة للعادة» عليها وعلى اسرتها ونجاتهم من الحوادث الجمة، فالتـفتوا إِليها و﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ ﴾ [هود: ٧٣].

ذلك الربّ الذي نجّى إِبراهيم من مخالب نمرود الظالم، ولم يصبه سوء وهم في قلب النار، هو ذلك الرّب الذي نصر إِبراهيم محطم الأصنام ـ وهو وحيد ـ على جميع الطواغيت، وأَلْهَمَهُ القدرة والإِستقامة البصيرة.

وهذه الرحمة الإِلهية لم تكن خاصّة بذلك اليوم فحسب، بل هي مستمرة في أهل هذا البيت، وأي بركة أعظم من وجود رسول الله محمّد ﷺ والأئمّة الطاهرين عليهم السلام في هذه الأُسرة وفي هذا البيت بالذات.

ترى هل من العجيب على ربّ له هذه الصفات أن يعطي مثل هذه النعمة العظيمة ... أي الابناء الصالحين لنبيّه الكريم؟!

البحث الروائي

عن الفضل بن أبي قرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك فقال لسارة فقالت: ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾؟ [هود: ٧٢] فأوحى الله إليه: إنها ستلد ويعذب أولادها أربعمائة سنة، بردها الكلام عليّ.

قال عليه السلام: فلما طال على بني إسرائيل العذاب، ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحا فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين ومائة سنة.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: هكذا أنتم لو دعوتم لفرج الله عنا فأما إذ لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه (١).

بحث حول جزاء الأعمال الصادرة من الشخص تصل الى اعقابه

اولا: جزاء الأعمال الصالحة

---

(١) المصدر.

كما ورد عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الكهف: ٨٢] أنه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء وذلك لحكم جليلة ومصالح عظيمة قد خفيت علينا أكثرها وبين لنا بعضها في الروايات الصادرة عن العترة الطاهرة.

الحكمة من إيصال الخيرات للأولاد

لاريب في أن إيصال الخيرات والنعم إلى أولاد الشخص، ايصال إليه، وتفضل عليه، في الحقيقة لما نرى بينهما من كمال المودة والرأفة بل ربما يكون إيصال الخير إلى الأولاد ألذ للانسان بل للحيوان، من تنعم نفسه بهذا الإحسان، حيا كان أو ميتا،كما ورد أن أرواح المؤمنين الذين يأتون لزيارة أولادهم إذا رأوهم بخير فرحوا وإذا رأوهم في شدة وضيق حزنوا، إلى غير ذلك مما يدل عليْه.

ثانيا: فلسفة تعذيب الأولاد بأعمال الإباء السيئة

الاشكال: تعذيب الأولاد بسبب ما صدر عن الآباء والأمهات، فهو مما لا يساعد عليه العقل، ولا الكتاب العزيز.

أما العقل: فلأنه ظلم في نظره، ولا ريب في قبحه على الله عز اسمه.

وأما كتاب الله عز وجل فقد قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

الجواب

أولا: إن ابتلاء الناس بالبليات والآفات قد يكون لتكفير خطيئاتهم وسيئاتهم وقد يكون لرفع درجاتهم وزيادة مثوباتهم فيمكن أن يعذب الله تعالى بعض عباده ببعض المصائب والمحن والآفات ويجعل ذلك كفارة لذنوب الآباء والامهات بسبب تألمهم لابتلاء أولادهم بتلك المصيبات، ثم يخص هذا العبد المصاب بأنواع من النعم والثواب، لابتلائه في دار الدنيا بتلك الهموم والبليات وهذه عناية حسنة، ومبادلة مستحسنة، وليس في ذلك شيء من خلاف العدل والإحسان، بل هو نوع إحسان إلى الإنسان من الخالق المنان.

ويدل على ما ذكرناه في هذا المقام قول مولانا الصادق عليه السلام في جواب مفضل بن عمر الذي هو من خواص صحبه الكرام فإنه عليه السلام بعد ما بين له منافع حواس الإنسان ومضار فقدها بأحسن بيان، قال المفضل: فقلت: فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته ياملاي؟

قال عليه السلام: ذلك للتأديب والموعظة، لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه، كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم، بل يحمد من رأيهم، ويصوب من تدبيرهم ثم إن للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت، إن شكروا وأنابوا ما يستصغرون معه ما ينالهم منها، حتى إنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يردوا الى البلايا ليزدادوا من الثواب.

ثانيا: ويمكن أن يقرر الجواب بوجه آخر فيقال: إن الله ﷻ، قد قدر بمقتضى حكمه ابتلاء هؤلاء الأولاد بمصائب وبليات، لكن قد جعل اندفاع تلك البلايا عنهم موقوفا على صدور بعض الأفعال عن آبائهم وأمهاتهم، أو صدور بعض الأفعال عنهم، فلما لم يقع الشرط، جرى التقدير الإلهي فابتلاؤهم في الحقيقة لم يكن مجازاة بأعمال آبائهم وأمهاتهم، حتى يتوجه الإشكال المذكور، بل بحسب المصالح الواقعية الثابتة في كل أمر مقدور وهذا مما استفدناه من بعض خصيصي الأصحاب، فتح الله له الخير في كل باب.

المصيبة

اذن فلنعمل العمل الصالح لأنفسنا وذرارينا ومن أفضل الاعمال مجالس الذكر ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لخيثمه وأنا أسمع: يا خيثمة اقرأ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأن يعود غنيهم على فقيرهم، وقويهم على ضعيفهم. وأن يشهد أحياهم جنائز موتاهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم فان لقياهم حياة لأمرنا، ثم رفع يده فقال: رحم الله من أحيا أمرنا (١).

---

(١)بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق، ج ٧١ ، ص ٢٢٣ ، ح٩ .

ومن مصاديق ذلك ذكر مصائبهم عليهم السلام عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقابا (١)، (٢).

ومن تلك المصائب العاشورائية ... وحدة الحسين عليه السلام حتى إذا جاء كربلاء وقتلت إخوته واولاده وأنصاره وبقي وحيداً فريداً، ناداه منادي: «يا حسين أين المهد بع نفسك وأنا المشتري». فقام عليه السلام في ذلك المقام الرهيب ووقف تجاه أعدائه وهم يريدون قتله، ولّما حمل عليهم ونازلهم، وقاتلهم مقاتلة الأبطال حتى دمّر فيهم وأزالهم عن مواقفهم، فقلب القلب على الجناحين، والظهير على الكمين، ولّما نظر قائد الجيش إلى الشجاعة الحسينية قال لأصحابه وهو مشرف على الميدان ينظر إلى الحسين عليه السلام : والله لإن بقي الحسين على هذه الحالة إفنانا عن آخرنا، انظروا كيف الحيلة إلى قتله؟

فقال شبث بن ربيعي: يا أمير الحيلة أن تأمر الجيش فيفترق عليه أربعة فرق، فرقة بالسيوف، وفرقة بالرماح، وفرقة بالسهام، وفرقة بالحجارة؛ فأنفذ ابن

(١) المصدر ،ج ٤٤ ، ص ٢٨٥ ، ح٢١ .

(٢) طبعا بشرطها وشروطها مثلا باعتبار ان الحسين عليه السلام باب من أبواب التوبة ... والا إذا كان الباكي فاسق ولم يتب فيوكل الى اعماله وقبول الاعمال الصالحة مشروطة بالتقوى قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة: ٢٧].

سعد ما أشار عليه شبث بن ربيعي، ونادا منادى العسكر: افترقوا عليه اربعة فرق، فرق بالسيوف والرماح والسهام والحجارة (١).

فـوجّـهـوا نـحـوه في الحـرب أربـعـة
والسـيـف والسـهـم والخطي والحجرا

نصاري

دار العسـكر على احسـين يا حيف   نـاس بـالرمـاح ونـاس بـالسـيف
يشـبـه دورهـا على الليـث المخيف   بيـاض الـعـين بصـبـيـهـا ايتـدور
تـلـگّـه انبـالهـا احسـين ابوريـده   نـوب بـالضـلـوع ونـوب بـيـده
تـلايـم غـيـمـهـا واثـجـل رعـيـده   او بـالزانـات فوگ احسـين يمطر
ثگـل مـا ينـدره ابنشـابهـا امنين   يجيـه اوزانهـا يخطف على احسـين
سهم بيده وسهم ابـحـاجب العين   يـويـلي وافـغـرت روحـه امـن الحـر

دكسن

صـار اشـبيح بيـه امن المنيّـة   ألف نـبـلـه يـويـلي او تسـع ميّـه
وگـف تـبـة نـبـل بـالـغـاضريّـة   اوزور ارمـاح شـابچ عيب ينطر

(١) ثمرات الاعواد، الهاشمي، السيد علي بن الحسين، ط الأولى ١٤١٢ هـ، منشورات الشريف الرضي قم ـ إيران.

وقف الطرف يستريح قليلاً　　فرماه القضا بسهمٍ مُتاحِ
فهوى العرش للثرى وادلهمّت　　برمادِ المصابِ منها النّواحي

الموضوع: آثار إشاعة الفاحشة

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النور: ١٩].

أولا: المعنى الإجمالي:

الآية من آيات الاخلاق والتي عالجت مرض اجتماعي خطير مرض الشـائعة ...وهي في سـياق آيات الافك ...قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ ... إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ...إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النـور: ١١-١٩].

يقول العلامــة صاحب الأمثل(١) اعلى الله مقامه وممّا يلفت النظر أنّ القرآن الكريم لم يقل «الذين يشـيعون الفاحشـة، بل قال: إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ وهذا يحكي عن الأهمية القصوى التي يدليها القرآن لذلك.

ثانيا: مفردات الآية

---

(١) تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي ، سورة النور الآيات « ١١ – ١٩ » .

١. **الاشـاعة**: هي خبر أو مجموعة أخبار زائفة تنتشـــــر في المجتمع بشـكل سريع وتُتـداول بين العـامـة ظنـاً منهم على صــحتهـا... وتفتقر هـذه الإشـــاعـات عـادةً إلى المصـــدر الموثوق الـذي يحمـل أدلـة على صـــحـة الأخبار.

٢. **الفاحشة**

أ- لغة: ذكر الراغب الإصفهاني مفهوماً واسعاً لها فقال: الفحش ... ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال.

ب- اصطلاحا:

١. وقد وردت في القرآن المجيدِ كلمةُ «الفحشـاء» غالباً للدلالة على العمل المخل بالعفّة والشرف كما هو في الآية محل البحث.

٢. ويســتعمـل القرآن أحيانـاً في المفهوم الواســع، حيث يقول ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ٣٧ ﴾ [الشورى: ٣٧].

لذا يقول العلامة صاحب الأمثل: أن إشاعة الفحشاء لا تنحصـــــر في ترويج تُهمة كاذبة ضـد مسـلم مؤمن، يتهم بعمل مخل بالشرـف، بل هذه مصـداق من مصاديقها ولهذا التعبير مفهوم واسع يضـم كل عمل يساعد في نشرـ الفحشاء والمنكر.

وفي هذا المجال يقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: من روى على مؤمن رواية يريد بها شـينه وهدم مروته ليسـقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان (١) .

بحث عن الآثار التكليفية والوضعي لإشاعة الفاحشة

المبحث الاول: الآثار التكليفية لإشاعة الفاحشة

سؤال: ما هي الآثار التكليفية لإشاعة الفاحشة؟

الجواب: يتضح من خلال الآيات والروايات

١ . العذاب الأليم حيث قال سـبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ١٩] .

---

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق ، ج٧٢ ، ص١٦٨ .

٢. يُبعث في طينة خبال كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بهت مؤمنا أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال، قلت: وما طينة خبال؟ قال: صديد يخرج من فروج المومسات (١) ، (٢).

٣. يكون عند الله كعامل الفاحشة حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: من اطلع من مؤمن على ذنب أو سيئة فأفشى ذلك عليه ولم يكتمها ولم يستغفر الله له كان عند الله كعاملها وعليه وزر ذلك الذي أفشاه عليْه... (٣).

المبحث الثاني: الآثار الوضعية لإشاعة الفاحشة

سؤال: ما هي الآثار الوضعية لإشاعة الفاحشة؟

---

(١) المصدر ، ج ٧٢ ، ص٢٤٤.

(٢) بيان: " في طينة خبال " ...جاء تفسيره في الحديث أن الخبال عصارة أهل النار، والخبال في الاصل الفساد، ويكون في الافعال والابدان والعقول، وقال الجوهري: والخبال أيضا الفساد، وأما الذي في

الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال حتى يجئ بالمخرج منه، فيقال: هو صديد أهل النار، قوله: قفا أي قذف، والردغة الطينة. المصدر/ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص٢٤٤.

(٣) بحار الأنوار، جزء ٧٢، ص٢١٦، ألف حديث في المؤمن للعلامة هادي النجفي، مستدرك سفينة البحار، ج٧، اعلام الدين في صفات المؤمنين، غريب بحار الانوار باب الفاء مع الشين، الاختصاص.

١. ينعت بالجهل وذلك ما بينه سـبحانه وتعالى حيث قال عز من قال ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النمل: ٥٤-٥٥]

٢. يرتكب ما افشاه حيث قال رسول الله ﷺ :... ومن عير مؤمنا بشـيء لم يمت حتى يرتكبه (١).

٤. وقال أبن عباس ﵁ : خمس خصـال تورث خمسـة أشـياء: ما فشـت الفاحشة في قوم قط إلا أخذهم الله بالموت...(٢) .

وفي هذا المجال يقول العلامة صاحب الأمثل (٣) :

إن اختلاق ونشـــــر الشـائعة الكاذبة يُودِّي إلى سَـيْطَرةِ القَلَقِ واسـتبدادِ الإضـطراب وانعدام الثقـةِ، وهـذِهِ مِن أَهَمِّ مـا تَرْمي إليه الحَرْبُ النفسـيّةُ للمستعمرين بغية إثارة الْبَلْبلةِ وَنشْــرَ الفَزَع، ليتسنى لهم التَّغَلُّب العَسكريّ والسياسيّ. فعندما يعجز العدو عن إلحاق الضرر بصورة مباشرة، يقوم بنشـر

(١) المصدر ، ج٧٠ ،ص ٣٨٤، الف حديث في المؤمن للعلامة هادي النجفي ،مستدرك سفينة البحار ج٧ ،اعلام الدين في صفات المؤمنين .

(٢) المصدر، ج ٧٥، ص ٤٥٧، كنز الفوائد، ٢٧٢، ومعدن الجواهر، ٥٠.

(٣) ينظر :الأمثل في كتاب الله المنزل ، الشيرازي ، العلامة ناصر مكارم الشيرازي ، سورة النمل ، « ٥٤ – ٥٥ » .

الشائعات، لبث الرعب والقلق في الناس، ليشغلهم بأنفُسهم، وَلِيَحْرِفَهُمْ عَنْ أهم قضاياهم حساسيةٌ، وليتسنَّى لَهُ الظُهُورُ عليهم والتمكُّنُ مِنهُم في كل مجال. واختلاق الشائعة من الأسلحة المخربة المستعملة ضدّ الصالحين والطيبين، لِعَزْلِهِم وإقصاءِ الناس عنهم.

موقفنا من الشائعات

سؤال: ما هو موقفنا من الشائعات التي تبث من هنا وهناك؟

الجواب: لابد من انكارها ورفضها وبشدة سواء منها السياسية والشرعية والعرفية لأنها مدمرة للحياة الانسانية على المستوى الفردي والجماعي ...

يقول امامنا الكاظم عليه السلام: عن محمد بن فضيل قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه له، فأسأله عنه فينكره، وقد أخبرني عنه قوم ثقات، فقال لي: «يا محمد، كذّب سمعك وبصرك عن أخيك، فإن شهد عندك خمسون قَسَّامة، وقال لك قولاً، فصدّقه وكذّبهم، ولا تذيعنّ عليه شيئاً يشينه تهدم به مروته، فتكون من الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النور: ١٩](١) .

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق ، ج ٧٢ ، ص٢١٥.

ولكن لا يعني اننا لا نتخذ مواقف على من ثبتت عليه المخالفات الشرعية والعرفية والسياسية وانما لغة التشهير والتسقيط مرفوضة شرعا وعقلا وعرفا.

قال تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١].

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ... لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، فَلَيَسُومُنَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ... .

المصيبة

هذا المنهج القرآني رفعه آل البيت عليهم السلام لسعادة الإنسانية ...؛ لكن من يشعر بالأنانية والدونية لا يرتضي هذا المنهج، فيعمد لغياب صوت الحق، وعندها تعيش الإنسانية الذلة...؛ ولهذا احدى شعارت سيد الشهداء عليه السلام يوم الطفوف، هيهات منا الذلة ...فيقول عليه السلام: ألا وإنّ الدّعيَّ ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتين: بين السّلّةِ والذلّة! وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله

ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأُنوف حميّة، ونفوس أبيّة، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام... (١).

وزينب تشعر بهذه الروح العالية عند سيد الشهداء عليه السلام ...؛ ولهذا كانت تعيش اللوعة والألم لفقده ...وبدا واضح ذلك عندما وقفت على قبره يوم الأربعين ... (٢)

واقبلت تتعثر وطاحت فوق قـــــبره
وصــاحت يا روح المصـطفى ومهجة الزهرا

يا حسين خويه من اليســـر جيت   ولـزيـارتـك عـنـوه تـعـنـيـت
الـكـبرك تـراني حـين صـــديت   منيتي يا بو ســكنه تمنيت
انشـــدني يـا بن امي اشــلاكيت   يوم بيســـــر ويا العدا مشـيت
يـاريـت هـذا السـاع يـا ريـت   تكعـد اتشـوف شـلون ذليت
مـتـغـيّرة امـن الهـظـم رديـت   وجـلـد وعـظـم يحسـين ظـليـت

---

(١) اللهوف، السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى سعد الدين الحسنى المعروف بابن طاووس، ص٥٧.

(٢) الابيات الشعرية من كتاب الطريق الى المنبر الحسين عليه السلام لنيل سعادة الدارين، للشيخ الخطيب عبد الوهاب الكاشي قدس سره، اعداد واشراف الشيخ احمد درويش، مطبعة شريعت، ج٤، ط١، ١٤٣٠ هـ، ص٤٥١ – ٤٥٣.

وعـلـيـك حـن الـنّـيـب حـنـيـت   مـتـحـيره بـردتي عـلى الـبـيـت
لْمـنّـك خـلى يـا عـالي الصـــيـت   تـعـود الـلـيـالي بـيـك يـا لـيـت

آ ه ...

إلمـن يـا خـوي بـعـد رجـواي   ويـن الـتـفـت تـبرالي اعـداي

الموضوع: المرض: انواعه، آدابه، آثاره

قال امير المؤمنين عليه السلام: لا رزيةَ أعظم من دوامِ سُقمِ الجسد (١).

وقفة مقتضبة

العافية من النعم المجهولة ...وتعرف بسلبها ففي الخبر عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ (٢).

فتجد الكثير منا لا يقدر هذه النعمة ويوظفها في مرضاة الله.

والغَبن المقصود به الخسارة ...ففي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله: من لم يحسن استعمال هاتين النعمتين فقد ظلم نفسه... .

والحكمة البالغة تقول: الصحة تاج على رؤوس الأصحاء... لذلك كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، يكرر في دعائه دائمًا: «اللهم عافني واعف عني».

اذن: المرض مصيبة ورزية ...

---

(١) ميزان الحكمة ، الريشهري، محمد الريشهري ، المرض ، الباب ٣٦١٦ ،ج٨ ، ح ١٨٨٦١.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ح ٦٤١٢.

وبعد هذا التمهيد نرجع الى أصل الموضوع وهو المرض وموقف الشارع المقدس تجاه هذا البلاء .... .

أقسام المرض

١- المرض الروحي: يصيب الأرواح وتسمى بالأمراض المعنوية.

٢- المرض البدني: ما يصيب الأبدان وتسمى بالمادية.

ولا شك أن الأخطر منها والأشد فتكاً والأقرب للفناء هو الأول وله في الذكر الحكيم والسنّة المطهّرة منظومة من العلاجات التي تبحث في علم الأخلاق.

أقسام الأمراض البدنية

أولاً: مرض البلاء

وهو قد يكون إما لرفع الدرجات أو لغفران الذنوب

ثانياً: مرض العقوبة

وهو ما يكون على ذنب اقترفه الإنسان أو حق تعدّاه، فاستحق تعجيل العقوبة عليْه.

ثالثاً: مرض الموت

وهو ما كان علّة للفناء لحلول وقت الأجل.

وقد جمع هذه الأقسام حديث الإمام الصادق عليه السلام: إن المرض على وجوه شتّى: مرض بلوى، ومرض العقوبة، ومرض جعل عليه الفناء (١).

(١) ميزان الحكمة ، الريشهري ، العلامة محمد الريشهري ،ح١٨٥٠٠.

وظيفة المريض

الصبر على المرض

حيث أنه ليس من صفات المؤمن الجزع عند السقم وكذلك هو مدعاة للتعجب فقد ورد عنهم عليهم السلام : عجبت من المؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما له في السقم من الثواب لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقى ربّه(١) .

الشكر الدائم

كان من دعاء علي بن الحسين عليه السلام إذا نزل به كرب أو بليّة: اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتعرف فيه من سلامة بدني ولك الحمد على ما أحدثت بي من علّة في جسدي، فما أدري أي الحالين أحق بالشكر لك، وأي الوقتين أولى بالحمد لك أوقت الصحة أم وقت العلة التي محصّتني بها (٢)؟.

عدم الندم والقنوط

مما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل إن سقم ظلّ نادماً، وإن صحّ أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلى(٣) .

---

(١) المصدر ،ح ١٨٤٧٦.

(٢) المصدر ،ح ١٨٤٦٧.

(٣) المصدر ،ح ١٨٥١٨.

كتمان المرض

حيث يعد من الصفات العالية التي تتحلى بها الشخصية الإيمانية ويعتبر كنزاً من كنوز البرّ والجنة ووسيلة للصلة الحقيقية بين العبد وربه سبحانه.

في الحديث: من كنوز البرّ: كتمان المصائب، والأمراض، والصدقة (١) .

عدم الشكاية

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : قال الله عَزَّ وَجَلَّ مَنْ مرض ثلاثاً فلم يشكُ إلى أحد من عوّاده أدبلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، فإن عافيته عافيته ولا ذنب له، وإن قبضته قبضته إلى رحمتي(٢) .

خلادة ترافق النبي داوود عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجنة !!

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: أوحى الله تعالى إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن خلادة بنت أوس بشرها بالجنة، وأعلمها أنها قرينتك في الجنة، فانطلق إليها فقرع الباب عليها، فخرجت وقالت: هل نزل في شئ ؟ قال: نعم، قالت: و ما هو ؟

قال: إن الله تعالى أوحى إلي وأخبرني أنك قرينتي في الجنة وأن أبشرك بالجنة، قالت: أو يكون اسم وافق اسمي؟ قال: إنك لانت هي، قالت: يا نبي الله ما أكذبك، ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به.

قال داود عَلَيْهِ السَّلَامُ : أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو ؟

---

(١) المصدر ،ح ١٨٤٨٢.

(٢) المصدر ،ح ١٨٤٨٦.

قالت: أما هذا فسأخبرك به، أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان، وما نزل ضر بي حاجة وجوع كائنا ما كان إلا صبرت عليْه ولم أسأل الله كشفه عني حتى يحوله الله عني إلى العافية والسعة، ولم أطلب بها بدلا، وشكرت الله عليها وحمدته، فقال داود عليه السلام: فبهذا بلغت ما بلغت، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وهذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين (١).

من هنا يمكننا أن نستخلص الآثار الكبيرة المترتبة على بلاء المرض بشرط الالتزام بأداب المرض من خلال الأحاديث فيما يلي:

١. العافية والشفاء بأفضل مما كان عليْه(٢) .

٢. غفران الذنوب.

٣. البعث مع النبيين عليهم السلام .

٤. جواز الصراط كالبرق اللامع.

٥. الرحمة إذا قبضه الله إليه.

ففي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبشر بالرحمة الإلهية للمرضى ...يا علي أنين المؤمن المريض تسبيح، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة وتقلبه من

---

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق،ج ١٤ ، ص ٣٩.

(٢) وهذا ثبت علميا ان بعض الامراض تعطي مناعة للجسم ضد المرض.

جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله، فإن عوفي يمشي في الناس وما عليه من ذنب (١).

المصيبة

ولذلك تجد المحن والبلايا لا تفارق الاولياء وهذا من الاسرار الربانية (٢) ... وعادة الناس جزء من توفير الأرضية المناسبة للبلاء قال تعالى ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم: ٤١].

فمثلا سيد الشهداء عليه السلام ومصائب كربلاء سببها الحاكم الظالم وعدم طاعة الناس لابي عبد الله الحسين عليه السلام يقول عليه السلام معلنا أهدافه وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي..."(٣).

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق ،ج ٧٤ ، ص ٥٤.

(٢) طبعا هناك خبايا وخفايا للبلاء منها ظاهرة ومنها باطنة وهناك حكم ربانية للبـــلاء ... قال تعالى ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [العنـــكبوت: ٢].

(٣) مناقب آل أبي طالب ، الشيخ محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السّروي المازندراني ، ج٤، ص٨٩.

ويقول عليه السلام أيضاً في خطبته التي انتقد فيها العلماء المتواطئين مع السلطان الظالم: "... اللّهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنري المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك..."(١) .

وبعد التخاذل المفجع من الامة وترك ابن بنت نبيها يقارع الطغاة تحصل مأساة كربلاء ...وذكر مصائبها تتلاشى عندها باقي المصائب ولهذا يصفها الشاعر بقوله:

انست رزيتكم رزايانا التي
سلفت وهونت الرزايا الآتيه
وفجائع الأيام تبقى مدةً
وتزول وهي الى القيامة باقيه

وبعد تلك المأساة ...وعودة بنات الرسالة الى المدينة دخلت زينب عليها السلام لدار الحسين عليه السلام فتذكرت الاهل والاخوة والأحبة ...فتخاطب الدار...

مجردات

يا دار انشدچ عن أهاليچ   يا دار وين احسين راعيچ
چم وافد او گاصد اليلفيچ   وين البطل عباس أحاچيچ
وين العشيرة والزلم ذيچ   بدرها او كواكبها أزهرت بيچ

---

(١) تحف العقول، الحراني، أبو محمد، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ، ص٢٣٩.

تـالي اغـراب الـبـين نـاعـيـچ　　عـلى احســين نـابيـني ونـابيـچ
يـــــا　دار　عـــــزيـــــنـــــي　وعـــــزيـــــچ

راحــت هــلي مــن بــين اديــه　　او ظـلـيـت انـخـى اهـل الحـمـيـه
عـگـب الخـدر لـنـي سـبـيـه　　والـنـاس تـتـفـرج عـلـيـه
يـــــالـــــيـــــت　وافـــــتـــــنـــــي　المـــــنـــــيـــــه

أدور عـــالـــصـــبـــر يا حسين　　ويـــن الصـــبر دلـــيـــنـــي
زيـــــنـــــب آنـــــه يـــــبن أمي　　جـــيـــتـــك والحـــزن ويـــاي
ومـــــا ريـــــد الـــــعـــــمـــــر بـــــعـــــدك

الموضوع: المعرفة الحسينية تضاعف اجر ومقامات الزيارة

...عن محمد بن مروان، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: زوروا الحسين عليه السلام ولو كل سنة، فان كل من أتاه عارفا بحقه غير جاحد لم يكن له عوض غير الجنة، ورزق رزقا واسعا، وأتاه الله بفرج عاجل، ان الله وكل بقبر الحسين بن علي عليه السلام أربعة آلاف ملك كلهم يبكونه ويشيعون من زاره الى اهله، فان مرض عادوه، وان مات شهدوا جنازته بالاستغفار له والترحم عليه(١).

زيارة الإمام الحسين عليه السلام تعدل من حجة الى تسعين حجة وعمرة !! (٢)

كان عمر باشا -حاكم بغداد القديم -يضطهد المسلمين الشيعة، ويجعجع بزوّار مرقد الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام ويؤذيهم، وكان له والٍ على منطقة معروفة في العراق باسم الهندية واسم الوالي هو يعقوب أفندي، لقد كان

---

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، المجلسي ،العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٩٨، ص ٢، ح٣.

(٢) البحراني، عبد العظيم المهتدي البحراني، قصص وخواطر من اخلاقيات علماء الدين، باب، الهداية التبليغ الموعظة، ص، والحديث مروي عن كامل الزيارات، الباب ٢٢ قول رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الحسين عليه السلام تقتله امته من بعده [١٦٩].

هذا الوالي يتألم لبشاعة الظلم والإفراط في اضطهاد الشيعة، لذلك تأثر قلبه وانحاز إلى التعاطف مع هؤلاء المظلومين.

ففكر ماذا يستطيع أن يقدّمه من خدمة لهم، وأخيراً توصل إلى فكرة، وهي أن يطلب من عالم الشيعة الكبير أن ينصح عمر باشا لعله يتعظ ويرفع الظلم والأذى عن الشيعة، اقترح ذلك على الشيخ ملا الدربندي ﵀ فوافق على الفكرة وذهب إلى قصر الحاكم.

يقول الشيخ: دخلت ولم يكن الحاكم موجوداً، فجلست مع نائبه وهو مدير مكتبه أيضاً.

قلت له: جئتك لأهدي إليك أشرف الهدايا!

قال: وما هو؟

قلت: قل لي ما هو أفضل كتب الحديث عندكم؟

قال: كتاب صحيح البخاري.

فذكرتُ له نبذة عن حياة الإمام البخاري وسعة اطلاعه في الأحاديث، وأنه بدأ دراسته الدينية وهو ابن العاشرة من عمره، وكيف قام بسفرات شاقة إلى مكة والمدينة المنورة، وسافر إلى بلاد الحجاز واليمن والمغرب والشام وبغداد، لجمع الأحاديث النبوية وما رواه الرواة السابقون، وأنه كان يحفظ سبعمائة ألف حديث، ارتاح الرجل لمعلوماتي وكلامي، ثم أضفت إليه:

هل ترغب أن أقرأ لك بعض ما رواه الإمام البخاري. ثم قلت له: وهل تريد أن أزيدك أحاديث عن فضائل الحسين بن علي، كما رواها الإمام البخاري أيضاً؟

قال: تفضّل.

فلقد روت السيدة عائشة -كما في صحيح البخاري -أن رسول الله ﷺ كان نائماً في بيتها، فدخل سبطه الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو صبي يومئذ فتسلل إلى جده رسول الله ﷺ بهدوء حتى التصق بصدره، فانتبه رسول الله ﷺ واحتضنه بشدة، وأخذ يشمه ويقبّله.

فقالت عائشة: يا رسول الله ﷺ !، ما قدر حبك لولدك هذا؟

قال رسول الله: ألا تعلمي أنه قطعة من كبدي؟!، ثم بكى رسول الله وهو يقبّل الحسين، فسألته عائشة: لِمَ تبكي يا رسول الله؟

فقال لها: اما ان امتي ستقتله.

قالت السيدة عائشة: أيُقتل؟

قال رسول الله: نعم، يُقتل عطشاً، ومن يزور قبره بعد استشهاده، فله مثل ثواب حج أنا أدّيته.

فسألته عائشة باستغراب: له مثل ثواب حجك يا رسول الله؟!

قال: بل ثواب حجين اثنين أنا أديتهما!،

فقالت السيدة عائشة مستغربة: ثواب حجين اثنين؟!

قال: بل ثواب أربع.

فكلما أخذت السيدة عائشة تزداد استغراباً وتعجباً من هذا الأجر والثواب العظيم لزائر قبر الحسين السبط الشهيد، كلما كان النبي محمد ﷺ يذكر ثواباً أكثر حتى وصل إلى ثواب تسعين حجة وعمرة يقوم بهما رسول الله بنفسه!

هنا قال نائب الحاكم للشيخ الدربندي: مولانا! إن رسول الله لم يكذب، ولم يبالغ، فكيف تعدّدت إجاباته للسيدة عائشة؟ فمن ثواب حج واحد إلى تسعين حجة وعمرة، أليست مبالغة؟

فقال له الشيخ: إن هذه الدرجات في الثواب تتبع مراتب الزوار، من حيث مستوى معرفتهم بمكانة الحسين وبحقه، ومن حيث بُعد وقرب المكان الذي جاء منه الزائر، ومدى العناء والمشقة التي تحملها في سفره إلى كربلاء لزيارة مرقد الحسين، وما كان من الرجل إلا أن قام من مجلسه وأخذ يقبل الشيخ، ودموعه تجري، وهو يقول: جزاك الله خيراً.

وفي ختام هذا الحوار، قال الشيخ الدربندي رحمه الله لنائب الحاكم، بأن هناك من يتعرض لزوار الحسين عليه السلام وشيعة أهل البيت عليهم السلام بالأذى والظلم، وهذا شيء لا يرضي الله تعالى، وسوف يحاسب الله الظلمة يوم القيامة حساباً عسيراً.

فقال الرجل: سوف أصدر أمراً من هذه الساعة بعدم التعرّض لزوّار قبر الحسين عليه السلام.

المصيبة

نعم السعيد من اتعظ ففي الخبر عنهم عليهم السلام ...وافلح من اتعظ (١).

فأل الله هم من أسس الزيارة لحكمة ربانية تعود بالنفع للزائر والمزور ولذا تجد الأنبياء عليهم السلام يستأذنون الله عز وجل للزيارة ففي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن موسى بن عمران عليه السلام سأل ربه عز وجل في زيارة الحسين عليه السلام فزاره في سبعين ألفا من الملائكة (٢) .... لذا ورد في زيارة عاشوراء ... اللهم اجعلني في مقامي هذا ممن تناله منك صلوات ورحمة ومغفرة، اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد، ومماتي ممات محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله (٣).

ومن بعد شهادة الحسين عليه السلام بادروا المسلمون ومنهم جابر الانصاري رحمه الله لزيارته عليه السلام ...فتلاقوا مع اهل البيت عليهم السلام عند مصرع الحسين واله عليهم السلام ...واقاموا المآتم ثلاثة أيام ثم استعدوا للرحيل لمدينة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله ...ففي الخبر قال بشر بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليه السلام وضرب رحله وقرب فسطاطه وأنزل نسائه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر

---

(١) بحار الانوار، المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق،، ج ٧٠، ص ١٢١.

(٢) المصدر، ج ٣٧، ص ٧٤.

(٣) المصدر، ج ٩٨، ص ٢٩٢.

فقال عليه السلام: ادخل المدينة وانعَ أبا عبد الله، قال بشر: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء، فأنشأت أقول:

يـا أهـل يثرب لا مُقـامَ لكم بهـا   قُـتـل الحســينُ فـأدمـعي مـدرارُ
الجســمُ منه بكربلاء مضـــــرَّجٌ   والـرأسُ مـنـه عـلى الـقـنـاة يُـدار

ثم قال: هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عماته وأخواته، قد حلوا بساحتكم، ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم، وأعرِّفكم مكانه، قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة، إلا برزن من خدروهن ضاربات خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكيا أكثر من ذلك اليوم، ولا يوما أمر على المسلمين منه.

حال بنات الرسالة عندما اقبلن على مدينة جدهن رسول الله صلى الله عليه وآله ...

مَـدِيـنَـةَ جَـدِّنـا لا تَـقْـبَـلِـيـنـا   فَـبِـالحَسَــــراتِ وَالأَحْزانِ جِينا
خَـرَجْنـا مِـنْـكِ بِـالأَهْـلِـينَ جَمْـعاً   رَجَـعْـنـا لا رِجـالَ وَلا بَـنِـيـنـا
فَـنَـحْـنُ الضَّــائِـعـاتُ بِـلا كَـفِـيـلٍ   وَنَـحْـنُ الـنَّـائِـحـاتُ عَـلَى أَخِـيـنـا

شكواهن لرسول الله صلى الله عليه وآله

أَلا فَـأَخْـبِرْ رَسُــــولَ اللهِ عَـنَّـا   بَـأَنَّـا قَـدْ فُـجِـعْـنـا فِي أَخـيـنـا
وَإِنَّ رِجَـالَـنـا بِـالـطَّـفِّ صَرْعَـى   بِـلا رُؤوسٍ وَقَـدْ ذَبَـحُـوا الـبَـنِـيـنـا
وَأَخْــبِرْ جَــدَّنَــا أَنَّــا أُسِرْنَــا   وَبَـعْـدَ الأَسْرِ يـا جَـدُّ سُــبِـيـنـا

وَرَهْطُكَ يا رَسُولَ اللهِ أَضْحَوا   عَرايا بِالطُّفُوفِ مُسَلَّبِينا
وَقَدْ ذَبَحُوا الحُسينَ وَلَمْ يُراعُوا   جَنابَكَ يا رَسُولَ اللهِ فِينا
فَلَوْ نَظَرَتْ عُيُونُكَ لِلأُسارَى   عَلَى أَقْتَابِ الجِمالِ مُحَمَّلِينا
رَسُولَ اللهِ بَعْدَ الصَّوْنِ صارَتْ   عُيُونُ النَّاسِ ناظِرَةٌ إِلَيْنا
وَكُنْتَ تَحُوطُنا حَتَّى تَوَلَّتْ   عُيُونُكَ ثارَتْ الأَعْداء عَلَيْنا

الموضوع: من آداب زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله إن الله يباهي بزائر الحسين والوافد إليه الملائكة المقربين وحملة عرشه، فيقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسين أتوه شوقا إليه والى فاطمة؟! وعزتي وجلالي وعظمتي لاوجبن لهم كرامتي... (**١**)

هذا التكريم يحتاج ادبيات ومنها:

الاستغفار:

والسؤال: ما هي فلسفة الاستغفار في الزيارة؟

الجواب: من خلال التجوال في الآيات والروايات نقطف بعض ثمار وفلسفة الاستغفار ومنها:

١. أنه ادب الالهي: وهذا الادب أحيانا يحتاج للشفاعة ليقبله الله سبحانه كما حكاه المولى سبحانه بقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ

(١) كامل الزيارات، بن قولويه، جعفر بن محمد بن قولويه، الباب ٥٦، من زار الحسين عليه السلام تشوقا إليه: ح٥.

ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ ﴾ [النساء: ٦٤] (١).

٢. تعطير نفوسنا من روائح الذنوب النتنة حيث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: تعطَّروا بالإستغفار يرحمكم الله لئلا تفضحكم روائح الذنوب (٢).

روائح الذنوب النتنة

سؤال: وهل للأعمال روائح؟

الجواب: نعم ...ان كانت حسنة فالرائحة طيبة والا فنتنة ومن الروايات الدالة على ذلك عن علي بن حفص العَوْسِيِّ، عن على بن السائح، عن عبد الله بن موسى بن جعفر، عن أبيه قال: سألته، عن الملكين: هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنة؟ فقال: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟ قلت: لا، قال: إن العبد إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد هم بالحسنة، فإذا فعلها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، فأثبتها له ; وإذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب

(١) مستفاد من كلمات الشيخ حبيب الكاظمي دامت بركاته / زيارة الأرواح في المشاهد.

(٢) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٢.

الشمال لصاحب اليمين: قف فإنه قد هم بالسيئة، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه، وريقه مداده، فأثبتها عليه(١).

- الكذب: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش ويلعنه حملة العرش وكتب الله عليه لتلك الكذبة سبعين زنية ...(٢).

مقامات المستغفرين بحضرة سيد الشهداء الحسين عليه السلام

طبعا مقامات المستغفرين تتجلى بنحو أشرف وأكمل بحضرة سيد الشهداء الحسين عليه السلام وذلك لعدة خصوصيات ومنها:

الأولى :الإمام الحسين عليه السلام يطلب للزائرين المغفرة : عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، قال حدثني محمد بن مسلم، قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول إن الحسين بن علي عليهما السلام عند ربه عز و جل ينظر إلى موضع معسكره، و من حله من الشهداء معه، و ينظر إلى زواره و هو أعرف بحالهم و بأسمائهم و أسماء آبائهم، و بدرجاتهم و منزلتهم عند الله عز و جل من أحدكم بولده، و إنه ليرى من يبكيه فيستغفر له و يسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له، و يقول لو

---

(١) المصدر،ج ٥ ، ص ٣٢٥.

(٢) المصدر ،ج ٦٩ ،ص ٢٦٣.

يعلم زائري ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، و إن زائره لينقلب و ما عليه من ذنب(١).

المصيبة: دخول سبايا ال محمد صلى الله عليه وآله الى الشام

قال سهل بن سعد الساعدي: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار، وقد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي لا نرى لأهل الشام عيدا لا نعرفه نحن، فرأيت قوما يتحدثون، فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمد صلى الله عليه وآله قالوا: يا سهل أما أعجبك السماء لا تمطر دما والأرض لا تخسف بأهلها. قلت: ولم ذلك؟ قالوا: هذا راس الحسين عترة محمد صلى الله عليه وآله يهدى من أرض العراق. فقلت: واعجباه يهدى رأس الحسين والناس يفرحون، قلت: من أي باب يدخلون؟ فأشاروا إلى باب يقال له: باب الساعات.

قال: فبينما أنا كذلك إذ الرايات يتلو بعضها بعضا، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس أشبه الناس وجها برسول الله صلى الله عليه وآله ، ورأيت من ورائه نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أولاهن: فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين عليه السلام فقلت لها: ألك حاجة إليَّ؟ أنا سهل بن سعد، ممن رأى جدك وسمع حديثه، قالت: يا سهل قل لصاحب هذا

---

(١) المصدر ،ج ٤٤ ، ص ٢٨١.

الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله، وكأني بها تلتفت إلى رأس أبيها:

يـــــبويــــــه احســين ما تلتفت لينه
او تشــوف اللي جره اخلافك علينه
عــــــگــب الخـدر والله انســبينـه اوعلي السـجاد ويــــانه ولينه
عليـل او على النـاگـه امگيـــــدينـه
او تــــفـت حتى الصــخر جرَّت ونينـه

قال سهل: فدنوت من صاحب الراس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار؟ قال: وما هي؟ قلت تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل، فدفعت إليه ما وعدته.

وقال سهل: وأقبلت جارية على بعير مهزول بغير وطاء ولا غطاء وهي تنادي: وا محمداه، وا جداه، وا علياه، وا أبتاه، وا حسناه، وا حسيناه، ...، وا عباساه...

بـالشـــام مســبيـه النســاويـن لاعـدهـا والي أولا لهـا امـعـين
ايصـــدع الصـــخر منهـا الاونين او تـــــنخـــه بسـم عباس واحسـين
الــــظـــلـــوا عــــلى الـــغــــبره مـــطـــاعـــين
آه... آه...

شــــوي لـو عـبـاس عـنـدي مـا جـان هـذا عـليَّ يســـدي
ولا رمـــــوا بـــــالســــــوط زنـــــدي

الموضوع: معاني السلام في الزيارة الحسينية

السلام عليك يا أبا عبد الله

البحث في هذه الفقرة يتناول: **معنى السلام**.

[...] للفظ السلام معان متعددة منها:

١. إنه بمعنى السلامة أي التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤ ﴾ [الصافات: ٨٣-٨٤]، أي تعرى من الغل وبقية الصفات النفسانية الذميمة.

فمن ناحية الباطن: خلو القلب من الآفات والنقائص والمعايب يدخل في مفهوم القلب السليم الذي تحدثت عنه الآيات والأخبار.

وأما من ناحية الظاهر: فيقال للبدن الخالي من المرض: بدن سليم، وإذا خلا من المعايب الخارجية قيل عنه بأنه مسلم، من هنا ورد في التنزيل قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ... ﴾ [البقرة: ٧١]، فقوله: مُسَلَّمَةٌ أي: بريئة من العيوب.

وقال تعالى مشيرة إلى التعري عن النقائص الظاهرية بقوله: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ ﴾ [الحجر: ٤٦]، أي: بسلامة جسدية تامة خالية من الأمراض والآفات والمعايب وكذا قوله تعالى :﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ... ۝٤٨ ﴾ [هود: ٤٨] ، أي: دار السلامة من المعايب والنقائص، فالسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل ، وصحة بلا سقم، من هنا عبر أيضا يقوله :﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٢٥ ﴾ [يونس: ٢٥] .

٢. السلام: هو اسم من أسماء الله ﷻ ، ومعناه: الْمُنزّه والْمُبرّأ من كل عيب ونقص وفقر وزوال وانتقال، وقد اعتنى به أصحاب العزائم والطلاسم كثيرة وذكروا في آثاره العديد من الفوائد، من هذه الفوائد أن الإسم الشريف إذا قرء على مريض مئة مرة يشي بأذن الله تعالى، وإذا تلي على حلوى عدد ثلاثمئة وثمانية عشر مرة وأطعمت للمتباغضين أو للعدو أصبح شديد المحبة للمطعم، والمداومة عليْه ينفع من الآفات.

٣. السلام: الصُّلْحُ، فالسلام والسِّلْمُ والسَّلْم بمعنى واحد هو الصُّلْحُ، قال تــعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ... ۝٩٤ ﴾ [النساء: ٩٤]، أي: لا تقولوا لمن استسلم ودخل معكم في صلح لست مؤمنة، أو بمعنى لا تعجلوا في القتل لمن أظهر الإسلام ظنا منكم بأنه لا حقيقة لإيمانه، لاتهامه بأنه أسلم خوفا من القتل...

٤. السلام هو الإستلام والإنقياد والطاعة... كما ذكر عن النبي إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [البقرة: ١٣١] أي: إجعلني ممن استسلم ظاهرا وباطنا لرضاك، أو يكون معناه: إجعلني سالما عن أسر الشيطان.

٥. **ومعنى التسليم أيضا على الإمام أبي الأحرار الحسين عليه السلام** هو أن يؤدي الزائر الأمانة التي عرضها الله تعالى عليْه، ألا وهي أمر ولاية أهل البيت على المسلم الذي يجب عليه أن يعمل على طبق ما أمر الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٢] ، ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [المائدة: ٥٥] .

وزبدة المخض: إن السلام هو السالم من المكاره والآفات والعاهات المادية والمعنوية.

وبالجملة؛ فالمعنى الحقيقي للسلام على الإمام الحسين عليه السلام فيه معنيان جليلان:

المعنى الأول: السلامة عليك من جميع الآفات، وسلامتك يا مولاي يا أبا عبد الله من النقائص والمعايب؛ وهو بهذا المعني دعاء وليس إخبارا.

المعنى **الثاني**: التسليم والانقياد إليك، حيث صرت كالعبد المملوك لا يقدر على شيء بمحضر سيده، فهو مطيع له كإطاعة الآلة ليد مستعملها وصاحبها.

وبعبارة أخرى: إن الزائر للإمام سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام يفرض عليه أن يسلم نفسه وماله ومطلق ما يتعلق به من بدو وجوده إلى منتهى عمره للإمام الحسين عليه السلام بحيث لا يرغب بشيء ما يتعلق بعالم وجود هذا الزائر عن الإمام الم ، بل وطن نفسه بإفنائها في إرادته عليه السلام ووقفها على جنابه الأقدس عليه السلام ، فيكون هذا إقرارا منه بالرقية لهم في الطاعة بل والمملوكية من أعلى مراتب الرقية إلى أدناها ؛ لأن الإمام عليه السلام هو الذي يستأهل لأن يسترق غيره لولايته دون العكس ، وذلك لما حباهم الله تعالى به من الولاية التكوينية والملك وسياسة الخلق.

المصيبة

من مصاديق التسليم المطلق لابي عبد الله الحسين عليه السلام أصحابه يوم العاشر من المحرم ويمكن ان نلمس ذلك من خلال:

أولا: كلمات الامام الحسين عليه السلام بحقهم حيث يقول: اللهم إني لا اعلم أصحابا أوفى من أصحابي، ولا اهل بيت ابر من هل بيتي، وأجاب أخته زينب عليها السلام ليلة العاشر وهي تعبر له عن خشيتها من أن يسلمه هؤلاء الأصحاب عند احتدام المعركة: هل استعلمت من أصحابك نياتهم؟ فأجابها بكل ثقة واطمئنان: والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمّه.

ثانيا: كلمات الاصحاب:

زهير بن القين: وددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أُقتل كذا ألف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وقال مسلم بن عوسجة: أنحن نخلي عنك وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقك؟

ثالثا: التضحية والشهادة: نموذج حبيب بن مظاهر الاسدي رحمه الله

قال الراوي: عندما نزل الحسين عليه السلام في كربلاء أخذ يقسِّم الرايات على أصحابه وكانت اثنتي عشرة راية، فوزّعها عليهم وبقيت راية، فقال له بعض أصحابه: مُنَّ عليّ بحملها.

فقال عليه السلام: يأتي إليها صاحبها. وبينما الحسين عليه السلام وأصحابه في الكلام وإذا بغبرةٍ ثائرة، فالتفت الحسين عليه السلام إلى أصحابه وقال: إنّ صاحب هذه الراية قد أقبل، فلمّا صار حبيب قريباً من الإمام عليه السلام ترجّل عن جواده، وجعل يقبّل الأرض بين يديه وهو يبكي، فسلَّم على الإمام وأصحابه، فردَّ الإمام عليه السلام وأصحابه السلام عليه، فسمعت زينب عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: من هذا الذي أقبل؟ فقيل لها: حبيب بن مظاهر، فقالت: أقرئوه عنّي السلام.

فلما بلَّغوه سلامها، لطم حبيب على وجهه، وحثا التراب على رأسه، وهو يقول: ومن أكون حتّى تسلِّم عليَّ بنت أمير المؤمنين عليه السلام ؟

وحبيب واقف من ورا خدر المصونة

وسلَّم عليها بالوقار والسكينة

وردَّت سلامه زينب بعبره هتونه

ونادت هلا باللي لقانا اليوم خيَّال

ظلت تهل دموعها وتصيح يا حبيب

ياهل الحمية الله الله في هالغريب

قلها يا بنت الهاشمية قلبك يطيب

الديار والأولاد عفناها والأموال

****

سمعها وبعد ما كمل سلامه انتخى قدامها وذبِّ العمامة

نادت يا هلا براعي الشهامة وهلا باليرهب العدوان عزمه

تمرَّغ عالأرض يمها لَّمَن نِخْوِتَه دون حسين أموتن ألف موته

أنا فدوة لبو اليمة واخوته على العدوان لخليها مظلمة

ثمّ إنّ حبيب لمّا نزل إلى ميدان القتال، قاتل فقتل من الأعداء مقتلة عظيمة، وكان صلباً في الولاء لسيّد الشهداء، فلم يزل يدافع عن بنات رسول الله حتّى قضى نحبه. وتقديراً لهذا الموقف، مشى إليه الحسين، وحين وصوله إليه استعبر باكياً وقال: لله درُّك يا حبيب، لقد كنت فاضلاً وينقل بعضهم أنّه عليه السلام بان

على وجهه الإنكسار بعد مقتل حبيب وقال عليه السلام : عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي.

مـــــا صـــار في الأنصـــار مثل حبيب معلوم

جســـمـه مجـدل في الثرى مخضــــب بـالـدموم

اجاه حســـين وشـــافه دمه مســـفوح

وعـايـن بـيرقـه عـلى الأرض مـطـروح

جـذب ونَّـه ومـنّـه غـابـت الـروح ســـدر عـنّـه ودمع العـين مـنثور

أَحَبِيـبُ أَنْـتَ إِلَى الحُسَـيْنِ حَبِيـبُ

إِنْ لَمْ يَنُطْ نَسَـــبٌ فَأَنْتَ لَـهُ نَسِـيبُ

الموضوع: مقامات الشهداء

قال تعالى﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤ ﴾ [البقرة: ١٥٤] (١).

ما معنى اسم الشهيد؟

الجواب (٢):

١. لقيامه بشهادة الحق على جهة الإخلاص وإقراره به، ودعائه إليه، حتى قتل، بمعنى أنه قتل في سبيل أن يعلو الحق فيشهده الناس(٣).

٢. سمي الشهيد شهيداً لأن الله وملائكته شهود له بالجنة(٤).

---

(١) القيت المحاضرة بمناسبة الحدث الأليم لشهادة ابي مهدي المهندس والحاج قاسم سليماني ورفاقهم « رحمهم الله » / في الحاشية.

(٢) ينظر : تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، العلامة ناصر مكارم الشيرازي ، سورة البقرة « ١٥٤ » .

(٣) ورد هذان المعنيان في تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج٣، ص١٢٦.

(٤) ورد هذان المعنيان في لسان العرب، ابن منظور، ج٣، ص٢٤٢.

٣. سمي الشهيد شهيداً لأن روحه شهدت دار السلام وروح غيره لا تشهدها إلا يوم القيامة.

٤. سمي شهيداً لأنه أشهد عند خروج روحه ما له من الثواب والكرامة.

٥. لأنه يشهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله.

٦. لأن عليه شاهداً يشهد بكونه شهيداً وهو دمه(١).

من مقامات الشهداء

الشهادة هي أشرف الموت، كما ورد في الرواية: أشرف الموت قتل الشهادة. وفي رواية أخرى: فوق كلّ ذي برٍ برٌ حتى يقتل الرجل في سبيل الله فليس فوقه بر.

القرب من الله: يصل الشهيد إلى درجة يكون في جوار الله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤ ﴾ [البقرة: ١٥٤].

في جوار الأنبياء والأولياء:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ [النساء: ٦٩].

جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله : للشهيد سبع خصال:

١. أوّل قطرة من دمه مغفور له كلّ ذنب.

---

(١) المعاني الخمسة الأخيرة من كتاب فطرة الناس على معرفة الله وتوحيده مركز المصطفى صلى الله عليه وآله .

٢. يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين.

٣. يكسى كسوة من الجنّة.

٤. تبتدره خزنة الجنّة بكلّ ريح طيّبة.

٥. يرى منزله في الجنّة.

٦. يقال له إسرح في الجنّة حيث شئت....

٧. أنه ينظر في وجه الله وأنها لراحة لكل نبي وشهيد.

السعادة الكبرى: باعتبارها مفتاح الحياة الأبديّة، عن الإمام الحسين عليه السلام إنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلّا برما

لماذا الأمر بالشهادة؟

الجواب:

- عن الامام الصادق عليه السلام: أنّ اللهّ تعالى بعث رسوله بالإسلام إلى النّاس عشر سنين، فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال، فالخير بالسّيف وتحت السّيف، والأمر يعود كما بدأ.
- وفي الكافي عنه عليه السلام : أنّ اللهّ تعالى فرض الجهاد و عظّمه و جعله نصره و ناصره ، و اللهّ ما صلحت دنيا و لا دين إلاّ به .

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٦] .

سؤال: ما هي الآثار المترتبة على عدم الاقدام على الشهادة؟

الجواب: يقول امير المؤمنين عليه السلام ... أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اَلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اَلْجَنَّةِ فَتَحَهُ اَللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وهُوَ لِبَاسُ اَلتَّقْوَى ودِرْعُ اَللَّهِ اَلْحَصِينَةُ وجُنَّتُهُ اَلْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اَللَّهُ ثَوْبَ اَلذُّلِّ وشَمِلَتْهُ اَلْبَلاَءُ ...

سؤال: هل كل شهيد يحصل على هذه المقامات؟

الجواب: للجهاد شروط أولها بعد الإسلام هو الاخلاص في النية: من المعروف في الإسلام أن النية هي أساس العمل "إنما الأعمال بالنيات"، فمن الطبيعي أن يكون أول أمر يجب توفره هو خلوص النية لله سبحانه وتعالى.

أهمية الإخلاص لله سبحانه، فما كان لله ينمو، أما ان كان العمل للرياء والسمعة او الراتب مع الله تعالى فالله خير شريك ففي الحديث القدسي الشريف: «أنا خير شريك من عمل لي ولغيري أوكلته إلى غيري»

نماذج لعدم الإخلاص شهيد الحمار وام جميل

وقد ورد في التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يصلِ على جنازة لأحد الشهداء من المسلمين لأنه لم يحارب لله سبحانه بل من اجل حمار في معسكر العدو فسمي شهيد الحمار، وآخر كان يقاتل من اجل امرأة اسمها ام جميل وحينما قتل سمي بشهيد أم جميل، وبذلك خسر الدنيا والآخرة.

المصيبة: اخلاص أنصار سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام نموذج مسلم بن عوسجة رضي الله عنه

ففي الخبر ...ولمّا جمع الإمام الحسين عليه السلام أهل بيته وأصحابه ليلة عاشوراء، وخطب فيهم خطبته التي قال فيها: أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإنّي لأظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ألا وإنّي قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملا... (١).

ونكتفي هنا من تلك الإجابات الكريمة بما أجاب مسلم بن عوسجة رضي الله عنه حيث قام فقال: "أنحن نخلّي عنك؟! وبما نعتذر إلى الله في أداء حقّك؟! لا والله حتّى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمته في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة! والله لا نخلّيك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك، أما والله! لو علمت أنّي أُقتل، ثمّ أُحيى، ثمّ أُحرق، ثمّ أُذرى، يُفعل ذلك بي سبعين مرّة، ما فارقتك حتّى ألقى حمامي

---

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق ، ج٤٤، ص٣٩٢ ٣٩٣.

دونك! فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة، ثمّ هي الكرامة الّتي لا انقضاء لها أبداً؟! (١).

نعم ...في الحملة الأولى قتل مسلم بن عوسجة رضي الله عنه ...ولمّا وقف الحسين عليه السلام على مصرع مسلم بن عوسجة رضي الله عنه قرأ عليه السلام قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. وكان حبيب بن مظاهر رضي الله عنه مع الإمام عليه السلام، فدنا من مسلم وقال: "عزّ عليَّ مصرعك يا مسلم! أبشر بالجنّة" فأجابه مسلم: بشّرك الله بخير يا أخي، فقال حبيب: لو لم أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكلّ ما أهمّك، ففتح مسلم عينيه وقال: يا حبيب، أوصيك بهذا الغريب خيراً وأشار بيده إلى الإمام الحسين عليه السلام قاتل دونه ولا تقصّر عن نصرته ....

وصلت يابن ظاهر منيتي　　　ما اوصيك باعيالي اوبيتي
ولا تحفظ اولادي وثنيتي　　　ان جان نيتك مثل نيتي
اريدنك اجاهد سويتي　　　بالحسين واولاده وصيتي

نَصَرُوا ابنَ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ طُوبَى　　　لَهُم نَالُوا بِنُصْرَتِهِ مَرَاتِبَ سَامِيَه
قَدْ جَاوَرُوهُ هَاهُنَا بِقُبُورِهِمْ　　　وَقُصُورُهُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ مُتَحَاذِيَة

---

(١) المصدر، ج٤٤، ص٣٩٣.

الموضوع: منبهات لقرب اجل

قال تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٠].

وقفة مقتضبة مع النص

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ وفيها:

١. هذه العبارة تبيّن آخر فرصة للوصيّة، وهذه الفرصة الأخيرة إن فاتت أيضاً فلا فرصة بعدها (١).

٢. والمراد منها حضور أسبابه، وظهور أماراته من العلل والأمرار المخوفة(٢).

استحباب كتابة الوصية قبل امارات الموت

سؤال: وهل يندب الشارع المقدس لكتابة الوصية قبل اخر فرصة في الحياة؟

---

(١) تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي ، سورة البقرة الآية « ١٨٠ » .

(٢) روح المعاني ، الالوسي ، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي ، سورة البقرة الآية « ١٨٠ » .

الجواب: لا مانع أن يكتب الإنسان وصيته قبل ذلك بل هذا عمل مستحسن، وهو المستفاد من الروايات ومنها:

- عن رسول الله ﷺ: «مَا يَنْبَغِي لأمرئ مُسْلِم أَنْ يَبِيتَ لَيْلَةً إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ تَحتَ رَأْسِهِ (١)».
- وفي رواية أُخرى: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ وَصِيَّة مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً».

﴿ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ﴾ [البقرة: ١٨٠]: أي مال وفير.

﴿ ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠ ﴾ [البقرة: ١٨٠]

تقييد الوصية بِالْمَعْرُوفِ إشارة إلى أن الوصية ينبغي أن تكون موافقة للعقل من كل جهة، لأن «الْمَعْرُوف» هو المعروف بالحُسْنِ لدى العقل. يجب أن تكون الوصية متعقلة في مقدارها وفي نسبة توزيعها، دون أن يكون فيها تمييز، ودون أن تؤدي إلى نزاع وانحراف عن أُصول الحق والعدالة.

فلسفة الوصية

الإرث يوزع حسب القانون الإِسلامي بنسب معينة على عدد محدود من الأقارب، وقد يكون بين الأقارب والأصدقاء والمعارف من له حاجة ماسة إلى المال، ولكن لا سهم له في قانون الإِرث. وقد يكون بين الورثة من له حاجة أكبر إلى المال من بقية الورثة.

---

(١) والمقصود بوضع الوصية تحت الرأس إعدادها وتهيئتها طبعاً.

من هنا وضع الإِسلام قانون الوصية إلى جانب قانون الإرث، وأجاز للمسلم أن يتصرّف في ثلث أمواله بعد الوفاة بالشكل الذي يرشد لملء هذا الفراغ.

أضف إلى ما سبق، قد يرغب إنسان أن يعمل بعد مماته الخيرات التي ما أُتيح له أن يعملها في حياته، ومنطق العقل يفرض أن لا يحرم هذا الشخص من مثل هذا العمل الخيري.

الوصية غير محصورة بالموارد المذكورة طبعاً، بل على الإِنسان أن يشخّص في وصيته ما لديه من أمانات وما عليه من ديون وأمثالها، حتى لا يبقى في أمواله شيء مبهم من حقوق النّاس وحقوق الله.

بحث عن منبهات قرب الاجل

سؤال: هل هناك منبهات لقرب اجل الإنسان ؟

الجواب : نعم ... ومنها ضعف القوى ، وتقدم العمر والمشيب ... قال أبو عبدالله عليه السلام: إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة ، فاذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عز وجل إلى ملكيه قد عمرت عبدي هذا عمرا فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره(١).

---

(١) وسائل الشيعة: «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» المحدث العاملي، للمحدث الكبير و العلامة المحقق الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، من علماء الشيعة الكبار ومن فقهائهم البارزين في القرن الحادي عشر١٠٣٣-١١٠٤هـ ، لمؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث :١٤٠٨ ، الباب « ٩٧ » باب وجوب زيادة التحفظ عند زيادة العمر خصوصا ، ح١ .

وقال النبي ﷺ: " أبناء الاربعين زرع قد دنا حصاده، وأبناء الخمسين ماذا قدمتم وماذا أخرتم وأبناء الستين هلموا إلى الحساب لا عذر لكم، أبناء السبعين عدوا أنفسكم من الموتى " (١).

وقال أبو جعفر عليه السلام : إذا أتت على العبد أربعون سـنة قيل له : خذ حذرك فإنك غير معذور ، وليس ابن أربعين سنة أحق بالعذر من ابن عشـرين سنة ، فـــان الذي يطلبهما واحد ، وليس عنهما براقد ، فاعمل لما أمامك من الهول ، ودع عنك فضول القول (٢).

التوبة أعظم باب للرحمة الإلهية

سؤال: هل هناك توبة لمن اراد ذ لك؟

الجواب: نعم ... حيث قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ

(١) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، النوري ، الشيخ ميرزا حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي ، الباب « ٦٩ » باب وجوب التحفظ عند زيادة العمر ، خصوصا أبناء الاربعين فصاعدا ، ح٧ .

(٢) الخصال ، الصدوق ، أبو جعفر، محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي ٣٠٥- ٣٨١ من أبرز فقهاء الشيعة و محدثيهم ، أبواب الأربعين وما فوقه ، ح٢٤ .

أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾ ﴾ [التحريم: ٨] ،وقال تعالى على لسـان شـعيب عليه السلام ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ ﴾ [هود: ٨٩-٩٠] [هود/ ٨٩، ٩٠].

أمالي الصدوق: النبويّ الصّادقي عليه السلام : من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤخذ بما مضى من ذنبه، ومن أساء فيما بقي من عمره أُخذ بالأوّل والآخر

في الخطبة النبويّة قال صلى الله عليه وآله : من تـاب قبل موته بسنة تاب الله عليه، ثمّ قال: وإنّ السنة لكثيرة، من تاب قبل أن يموت بشهر تاب الله عليه. ثمّ قال: وشهر كثير، من تـاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه. ثمّ قال: وجمعة كثيرة، من تاب قبل أن يموت بيوم تاب الله عليه. ثمّ قال: ويوم كثير، من تاب قبل أن يموت بساعة تاب الله عليه. ثمّ قال: وإنّ الساعة لكثيرة، من تاب وقد بلغت نفسه هذه ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ تاب الله عزّ وجلّ عليه. ثمّ نزَل (١).

---

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق ،ج ٧٣ ، ص ٣٧٤.

مقام التائبين

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ... قال (١) :«إنّ الله عزّ وجلّ أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها:

١- الحب منه سبحانه وتعالى قال عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٢- عدم العذاب والدخول إلى الجنة: فمن أحبّه الله لم يعذّبه.

٣- تبديل السيئات إلى حسنات قال تعالى :﴿ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ﴾ [الفرقان: ٧٠].

تمنى الموت ام الحياة

سؤال : هل من الراجح ان يتمنى الانسان الموت ؟

الجواب : في مقام الجواب نقول هناك ثلاث حالات لبني آدم وهي

أولا: تمني الموت ... لا يجوز لأنك غير معلوم مهدت قبرك ... وفي هذا المجال يقول الامام ... سمع موسى عليه السلام رجلا يتمنى الموت فقال له: هل بينك وبين الله قرابة يحاميك لها؟

---

(١) الأصول من الكافى ، لثقة الإسلام أبى جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى: ج ٢ ص ٤٣٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة، الحديث: ٥، دار صعب، دار التعارف للمطبوعات.

قال: لا، قال: فهل لك حسـنات قدمتها تزيد على سـيئاتك؟ قال: لا، قال: فأنت إذا تتمنى هلاك الابد(١).

ثانيا :تمني الحياة ... وهذا الامر لا يقل خطورة عن الاول ... وعنه يحدثنا الامام السـجاد عليه السـلام بقوله : اِلهي قَدْ مَدَّ اِلَيْكَ الْخاطِىءُ الْمُذْنِبُ يَدَيْهِ بِحُسْـنِ ظَنِّهِ بِكَ ... فَيا سَـوْاَتاهُ غَداً مِنَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْكَ اِذا قيلَ لِلْمُخِفّينَ جُوزُوا ولِلْمُثْقِلينَ حُطُّوا، اَفَمَعَ الْمُخِفّينَ اَجُوزُ اَمْ مَعَ الْمُثْقِلينَ اَحُطُّ، وَيْلي كُلَّما كَبُرَ سِـنّي كَثُرَتْ ذُنُوبي، وَيْلي كُلَّما طالَ عُمْري كَثُرَتْ مَعاصِـيّي، فَكَمْ اَتُوبُ وَكَمْ اَعُودُ اَما آنَ لي اَنْ اَسَتَحْيِيَ مِنْ رَبّي، اَللّهُمَ فَبِحَقِّ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد اِغْفِرَ لي وَارْحَمْني يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ وَخَيْرَ الْغافِرينَ .

اذن ما هو الامر المناسب الذي نتمناه؟

الجواب:

<u>الطلب من الله الحياة ودوام الطاعة وحسـن التوفيق</u> ... أَللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَمَتِّعْنِي بِهُدىً صَـالِح لا أَسْـتَبْدِلُ بِهِ، وَطَرِيقَةِ حَقٍّ لا أَزِيغُ عَنْهَا، وَنِيَّةِ رُشْـد لاَ أَشُـكُّ فِيْهَا وَعَمِّرْنِي مَا كَانَ عُمْرِيْ بِنْلَةً فِي طَاعَتِكَ، فَإذَا كَانَ

---

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق،ج ٧٥ ، ص ٣٢٧.

عُمْرِي مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ، أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ.(١)

اذن طلب الحياة مشـــــروطة بطاعة الله سبحانه ... واليكم هذه القصة الطريفة تحت عنوان:

العمر الجديد للعلامة الشيخ عبد الكريم الحائري قدس سره

يقول :في ليلة من الليالي لنه رأى في منامه لنك تموت بعد عشـــــرة ايام ...أنتبهت من النوم وغفلت عن ذلك الى انتهت العشـــرة ايام ...فرأيت نفس الحلم وقائل يقول لي انتهت العشرة ايام ولابد من قبض روحك فيقول اية الله الحائري قدس سره توجهت الى حرم الإمام الحسين عليه السلام وتوسلت به الى الله سبحانه بأن يأخر موتي ويرزقني عمر جديد لأنني غير مستعد لذلك ولم اقدم لسفري زاد كافي فعسى ان اتمكن في الحياة الجديدة بتقديم الزاد لذلك السفر ...يقول فرأيت ان الشخص ذهب وهو يقول: كتب لك عمرا جديدا ...فيقول الشيخ الحائري انتبهت من نومي وعزمت لاقامة مشروع تأسيس الحوزة في قم المقدسة... واصبح عمره ملئه الطاعة والعبادة .

حيٌ عاد من قبره

الشيخ أمين الدين الطبرسي قدس سره صاحب تفسير " مجمع البيان " توقفتْ دقات قلبه فجأة، فاعتبروه ميتاً، فأخذ إلى المغتسل، وغسل وكفن وصلى

(١) الصحيفة السجادية ، دعاء في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال .

عليه، ثم حمل إلى المقبرة ودفن فتح عينه في القبر، فوجد نفسه مدفوناً!.. فنذر لله تعالى هناك، إن أنجاه الله وخرج حياً، كتب تفسيراً للقرآن الكريم، فما هي إلا دقائق وإذا بنبّاش كان يحفر القبر لينهب كفن الشيخ! لقد استمر النبّاش في نبشه حتى وصل إلى جسد المتوفى !.فأخذ يفتح الكفن الغالي إنه يدر عليه ثمناً جيداً في السوق!.. ولكن كادت روح النبّاش تزهق عندما أمسك الشيخ بيده، وسرعان ما طمأنه قائلاً: لا تخف، هذه قصتي، ولقد استجاب الله نذري ودعائي، فاذهب إلى بيتي وآتني بثيابي، وسوف أعطيك أكثر مما تريد، على أن لا تعود إلى نبش القبور مرة أخرى فإنه عمل محرّم! وهكذا رجع الشيخ الطبرسي إلى البيت في وسط استغراب الجميع، فقام بتأليف كتابه في تفسير القرآن وفاءً للنذر، ويعدّ كتابه الآن من أهم كتب الشيعة في التفسير، ثم إنه انتقل إلى رحمة الله الواسعة شهيداً، في التاسع من شهر ذي الحجة سنة ٥٤٨ الهجرية، وذلك في هجوم شنّه المتمردون على السلطان السلجوقي في خراسان، فقُتل هذا الشيخ وجمعٌ من الناس، ودُفن جثمانه الطاهر في جوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام (١).

المصيبة :

اذن سعادة الانسان ان يبذل عمره في طاعة الله سبحانه قال عز وجل ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٥٢ ﴾ [النور:

---

(١) البحراني، عبد العظيم المهتدي البحراني، قصص وخواطر من اخلاقيات علماء الدين.

٥٢] ومن مصاديق الطاعة مجالس الوعظ والإرشاد وخصوصا من يكون ختامها ذكر الحسين واله ﰈ ففي الرواية عن الامام الصادق ﰈ انه يقول لفضيل: "تجلسون وتحدّثون؟ قال: نعم، جُعِلتُ فداك. قال: إنّ تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل، من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينيه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر! (١) .

المصائب والمحن شتى جرت على سيد الشهداء ﰈ يوم عاشوراء ومنها وداعه عائلته ففي الخبر ... الوا: نظرَ الحسين ﰈ في صفوفِ الأطفال واليتامى الذينَ هم قد اجتمعوا حولهُ، فوقع بصرهُ الشريف على طفلةٍ لآلِ عقيل لها من العمر خَمسُ سنواتٍ قد قُتلَ أبوها وعمومتها في الحملةِ الجماعية الأولى، لكنّها مذهوله من شدّةِ العطش.

قالَ: أُخيه زينب ناوليني هذهِ اليتيمه، أخذها الحسين ﰈ أجلسها أمامه على سرجه، ألتفت إليها قال: بُنيه ما تُريدين؟ ما تشتهين؟ قالوا: فجعلت هذه اليتيمه تنظر في عَيني أبي عبد الله ﰈ ، قالت عمي أبا عبد الله أني عطشانة أُريدُ ماءٌ إنَّ أبي وعمي بكَّرا للماء وقد أخبرتُهما بعطشي، ولكن مضوا وما عادوا إليَّ ابي خرجَ صباحاً قلت لهُ: أبي إني عطشانة مضى ولم يعد،

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ٢٨٢، ح١٤.

عمّي قلت لهُ: يا عم إنّي عطشانة مضى ولم يعد كلُ من يمضي لا يعود يا عم. فقال لها الحسين ﷺ : بنيه أنا ماضٍ الى أبيكِ وعمّكِ أخبرهما بعطشكِ، قالت الطفلة: عمّي أبا عبد الله تمضي وتخبرهم ويأتون إليَّ مدّة، احملني معك اليهما فيسقياني. لمّا سمعّ الحسين أختنقَ بعبرته، قالَ: بُنيه إذا أنا أخذُتك فمن الذي يردّكِ الى الخيمة، فصاحت بها زينب: انزلي انزلي لقد أحرقتِ قلبَ سيّدنا.

طـفـلـه أمـن الخـيـم طـلـعـت　　صـــاحـت يـا ضـــوه عـيـنـاي
يــا عــمّــي والــدي وعــمّــي　　هــالــيــوم أعــتــنــوا لــلــماي
ولا ردُّوا بـــعـــد لـــيِّـــه　　وحرّ الـعـطـش فـتـت أحشـــاي
خـــذني أويــاك يــا عـــيـوني　　وخـــلّـــيـــهـــم يشـــــوفـــنـــي
ومـــن المـــاي يســـگـــوني　　تـراني أمـن الـعـطـش مـا شـــوف
آه ...آه
إلمـن بـعـد بحسـيـن شـــكـواي　　ظـنّـي انـقـطـع وانـقـطـع رجـواي

الموضوع: اصحاب الاموال، وطول وقوفهم في القيامة

قال تعالى ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الصافات/ ٢٤].

وقفة مقتضبة مع النص (١).

الآية ناظرة الى دقة الحساب يوم القيامة ويوقف الناس للسؤال على مختلف الأسئلة التي تطرح عليهم، ولكن عمّاذا يسألون؟

الجواب:

قال البعض: يسألون عن البدع التي اختلقوها.

وقال البعض الآخر: يسألون عن أعمالهم القبيحة وأخطائهم.

والبعض أضاف: إنّهم يسألون عن التوحيد وقول لا إله إلاّ الله.

---

(١) ينظر :تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي ، سورة الصافات الآية « ٢٤ » .

وذهب آخرون: إنّهم يسألون عن النعم التي أُنعمت عليهم، وعن شبابهم وصحّتهم وأعمارهم وأموالهم ونحوها، وهناك رواية يذكرها الشيعة والسنّة في أنّهم يسألون عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

وبالطبع فإنّ هذه التفاسير لا يوجد أي تناقض بينها، لأنّ في ذلك اليوم يتمّ السؤال عن كلّ شيء، عن العقائد وعن التوحيد والولاية، وعن الحديث والعمل، وعن النعم والمواهب التي وضعها الله سبحانه وتعالى في اختيار الإنسان.

من تطبيقات الآية السؤال عن الاموال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤتى برجل يوم القيامة، وقد جمع مالا من حرام وأنفقه في حرام، فيقال: اذهبوا به الى النار. ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفقه في حرام، فيقال: اذهبوا به الى النار. ويؤتى برجل قد جمع مالا من حرام وأنفقه في حلال، فيقال: اذهبوا به الى النار. ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفقه في حلال، فيقال له: قف لعلك قصرت في طلب هذا بشيء مما فرضت عليّك من صلاة لم تصلها لوقتها، وفرطت في شيء من ركوعها وسجودها ووضوئها، فيقول: لا يا رب، كسبت من حلال وانفقت في حلال، ولم اضيع شيئا مما

(١) الرواية هذه وردت في الصواعق عن أبي سعيد الخدري نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما وردت عن الحاكم بن أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل نقلا عن رسول الله، كذلك وردت في عيون أخبار الرضا نقلا عن الإمام الرضا عليه السلام.

فرضت، فيقال: لعلك اختلت في هذا المال في شيء من مركب او ثوب باهيت به، فيقول: لا يا رب، لم اختل ولم اباه في شيء، فيقال: لعلك منعت حق أحد امرتك ان تعطيه من ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، فيقول: لا يا رب، لم اضيع حق أحد أمرتني ان اعطيه. فيجيء اولئك يخاصمونه، فيقولون: يا رب اعطيته واغنيته وجعلته بين اظهرنا وأمرته ان يعطينا، فان كان قد اعطاهم وما ضيع من ذلك شيئا من الفرائض ولم يختل في شيء، فيقال: قف الان هات شكر نعمة انعمتها عليّك من اكلة او شربة او لقمة او لذة؛ فلا يزال يُسال»، فان كان هذا سؤال من جمع من الحلال وأنفق في الحلال وأدى الفرائض؛ فكيف بسؤال من غرق في الشبهات والمال الحرام وفتن الدنيا وشهواتها!!

المصيبة

ان من يحمل صفات الخير المحضة هم محمد واله عليهم السلام وهم من يدل على ذلك لتسعد الإنسانية... « اَلسَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ، وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ، وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ، وَحَمَلَةِ كِتابِ اللهِ، وَاَوْصِياءِ نَبِيِّ اللهِ، وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، اَلسَّلامُ عَلَى الدُّعاةِ اِلَى اللهِ، وَالاَْدِلاّءِ عَلى مَرْضاتِ اللهِ، وَالْمُسْتَقِرّينَ في اَمْرِ اللهِ، وَالتّامّينَ فى مَحَبَّةِ اللهِ، وَالْـمُخْلِصينَ في تَوْحيدِ اللهِ، وَالْمُظْهِرينَ لِاَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، وَعِبادِهِ الْمُكْرَمينَ الَّذينَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِاَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، اَلسَّلامُ عَلَى الاَْئِمَّةِ الدُّعاةِ،

وَالْقادَةِ الْهُداةِ، وَالسّادَةِ الْوُلاةِ، وَالذّادَةِ الْحُماةِ، وَاَهْلِ الذِّكْرِ وَاُولِى الاْمْرِ، وَبَقِيَّةِ اللهِ وَخِيَرَتِهِ... (١)».

ولهذا تجد من يعرف هذه الحقيقة ...يحن ويأن ويتألم لفقدان الـ البت عليهم السلام ...

ومن اولاك الذين عرفوا هذه الحقيقة زينب عليها السلام واخواتها ...

اجن للـدار وتهـاون على البـاب   وصـــار لهن حنين بـالنوح وعتـاب
عفه زينب كلبها شـلون ما ذاب   مـــــظلمة تشـوفها وظلت خليه
يا دار بظلال الاهل منج مشينا   وجـيـنـا بـلاهـم لا كـان جـيـنـا
بـعـد اخـوتي بـيـا عـين اعـايـن   مـدري انشـــدج لو تنشـــدينِ على
يـا دارهـم ويـن المـيـامـين   الـعـبـاس ويـنـه ويـن الحســين

آه ...آه ...

هيهات الملاكى بعـــد هيهات   مـا يرجع الغـايـب ويرجع المـات
كضـــوا وظـــليـــت بـــس اشرب الحســـــــــرات

(١) القمي ، الشيخ عباس القمي ، مفاتيح الجنان ، الزيارة الجامعة ، الزيارة الثانية.

الموضوع: مشاهدات الرحلة المعراجية

قال تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [الإسراء: ١] (١).

بداية النص الشريف يؤكد على تنزيه الحق سبحانه عما لا يلق به فقال :سُبْحَانَ، وسمى النبي محمد ﷺ بالعبد لان العبودية جوهرها الربوبية ففي الرواية عن الامام الصادق عليه السلام قال: العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب عن العبودية (٢).

حقيقة العبودية (٣)

وسئل عنوان البصري الإمام الصادق عليه السلام عن حقيقة العبودية، فقال: ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكاً، لأنّ العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به، ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره به ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله الله تعالى

---

(١) ينظر كتابنا تأملات روحية وتربوية في سورة القدر، الطبعة الأولى ،بيروت لبنان ،ص١٦٣ – ١٧٢ .

(٢) مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام ، الباب الثاني ، ح١.

(٣) مركز الأبحاث العقائدية / الموقع االكتروني.

ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه على مدبّره هان عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرّغ منهما إلى المراء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا وإبليس والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزّاً وعلوّاً، ولا يدع أيامه باطلاً، فهذا أوّل درجة التقى، قال الله تبارك وتعالى﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص: ٨٣] (١).

وعلق السيّد الخميني قدس سره على هذا الحديث في كتاب «الآداب المعنوية للصلاة »، بقوله: فمن سعى بخطوة العبودية ووسم ناحيته بسمة ذلّ العبودية يصل إلى عزّ الربوبية، والطريق للوصول إلى الحقائق الربوبية هو السير في مدارج العبودية، فما فقد من الآنية والأنانية في عبوديته يجده في ظلّ الحماية الربوبية، حتى يصل إلى مقام يكون الحقّ تعالى سمعه وبصره ويده ورجله، ففي الحديث القدسي... وما يتقرب إلي عبد من عبادي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه

---

(١)بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق ، كتاب العلم باب، آداب طلب العلم واحكامه ،ج ١،ح١٧.

وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى احبه فإذا أحببته كنت إذا سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها(١) ...(٢) .

سؤال: ما معنى الإسراء والمعراج؟

الجواب: الإسراء: السفر في الليل والمعراج: ذهاب في صعود كما يقول الراغب في مفرداته وإسراء ومعراج النبي صلى الله عليه واله يعني السفر ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه عرج الى عالم الملكوت وشاهد آيات الله العظمى.

الهدف من المعراج

سؤال: ما هو الهدف من المعراج؟

الجواب(٣):

أولا: رؤية الآيات الربانية العظمى والاطلاع على مسائل مهمّة ـ كثيرة ـ كأحوال الملائكة وأهل الجنّة وأهل النار وأرواح الأنبياء والتي كانت مصدر إلهام للنبي طوال عمره الشريف في تعليم وتربية الناس.قال تعالى ﴿ سُبۡحَٰنَ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ ۝١ ﴾[الإسراء: ١] .

(١) أصول الكافي، الكليني ، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي رحمه الله ، باب من اذى المسلمين واحتقرهم،ح٧ .

(٢) الاداب المعنوية للصلاة، ٣٢ المقالة الأولى، الفصل الأوّل.

(٣)ينظر تفسير الأمثل لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي ذيل الآية الأولى من سورة الإسراء والآيات ١ – ١٨ من سورة النجم.

ثانيا : بلوغ النّبي ﷺ مرحلة الشهود الباطني من جهة، ورؤية عظمة الله في السماوات بالبصر الظاهري من جهة اُخرى. قال تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [النجم: ٤-١٨] .

وهذا ما يؤكده الإمام الصادق عليه السلام في جوابه على سبب المعراج.

أنّه قال عليه السلام: «إن اللهّ لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنّه عزَّ وجلّ أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته ﷺ ، ويريه سبحانه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه» (١).

إذن الهدف من المعراج:

- بلوغ النّبي ﷺ مرحلة الشهود الباطني من جهة، ورؤية عظمة الله في السماوات بالبصر الظاهري من جهة اُخرى.
- الإطلاع على مسائل مهمّة ـ كثيرة ـ كأحوال الملائكة وأهل الجنّة وأهل النار وأرواح الأنبياء والتي كانت مصدر إلهام للنبي طوال عمره الشريف في تعليم وتربية الناس.

---

(١) تفسير البرهان، المجلد٢، ص ٢٠٠.

الرسول ﷺ عارفا بعظمة الله سبحانه وعظمة خلقه فلماذا المعراج؟

الجواب: الهدف مِن هذا السفر الإِعجازي أنْ يشاهد رسول اللهّ ﷺ «وبالعلم الحضوري» آيات العظمة الإِلهية...وبالرغم من أنّ الرّسول ﷺ كان عارفاً بعظمة اللهّ سبحانه، وكان عارفاً أيضاً بعظمة خلقه، ولكـــــن «متى كان السماع كالرؤية؟!».قال تعـــالى﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨ ﴾ [النــــجم: ١٨](١).

من مشاهدات الرحلة المعراجية (٢)

اولا: رؤية الملائكة ومنها رؤية ملك الموت

قال ﷺ ...ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه ... فقال ملك الموت: ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء، وما من دار إلا وأنا أتصفحه كل يوم خمس مرات، وأقول: إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد، فقال رسول الله

---

(١)تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي ، مصدر سابق، ج ٨ ، ص ٢٥٥، ذيل الآية الأولى من سورة الإسراء.

(٢) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق،ج ١٨ ، ص ٣١٩.

ﷺ : كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل: إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت...

ثانيا: رؤية نار جهنم

فقال له لخازن النار جبرئيل: يا مالك أر محمدا النار، فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رأيت، فقلت: يا جبرئيل قل له: فليرد عليها غطاءها فأمرها، فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه، ثم مضيت...؟

ثالثا :الصور الملكوتية لبعض الأعمال ومنها:

أكل الحرام :قال ﷺ : ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث، ويدعون الطيب، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحـــــلال، وهم من امتك يا محمد عليه السلام .

الهمازون واللمازون: ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم، ويلقى في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الهمازون اللمازون.

النوم عن صلاة العِشاء: ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل ؟فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء.

أكل أموال اليتامى : ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم، وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا.

آكلون الربا : ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، وإذا هم بسبيل آل فرعون: يعرضون على النار غدوا وعشيا، يقولون: ربنا متى تقوم الساعة ؟.

الخيانة الزوجية : قال: ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بثديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل ؟فقال هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم، وأكل خزائنهم.

رابعا: الدخول الى الجنة وعجائبها ومنها

- **الاكل من ثمار الجنة** : قال صلى الله عليه وآله : ...أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولنى منها تفاحة فأكلتها، فتحول ذلك نطفة في صلبي ، فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء انسية ، فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي(١) .

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق،ج ٤٣ ، ص ٤٢.

- **قصور الجنة وبنائها** :عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما اسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا، فقلت لهم: مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم ؟ فقالوا: حتى تجيئنا النفقة، فقلت لهم: وما نفقتكم؟

فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قال: بنينا، وإذا أمسك أمسكنا (١).

سابعا: رؤية صورة علي بن ابي في السماوات

عن موسى بن وردان عن ثابت، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ليلة أسرى بي إلى السماء الرابع رأيت صورة علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا جبرئيل هذا علي؟ فأوحي إلي بأن هذا ملك خلقه الله في صورة علي بن أبي طالب عليه السلام يزوره كل يوم سبعون ألف ملك، يسبحون ويكبرن وثوابهم لمحبي علي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

---

(١) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق،ج ٨ ، ص ١٢٣.

(٢) المصدر ،ج ٣٩ ، ص ١١٠.

خامسا: جانب من إيحاءات الله وكلماته لرسوله في ليلة المعراج (١)

في بداية الحديث أنّ النّبي ﷺ سأل الله سبحانه: يا ربّ أيّ الأعمال أفضل؟!فقال تعالى: «ليس شيء عندي أفضل من التوكّل عليّ والرضا بما قسمت، يامحمّد! وجبت محبّتي للمتحابّين فيّ ووجبت محبّتي للمتعاطفين فيّ ووجبت محبّتي للمتواصلين فيّ، ووجبت محبّتي للمتوكّلين عليّ وليس لمحبّتي علم ولا غاية ولا نهاية.

وهكذا تبدأ الأحاديث من المحبّة، المحبّة الشاملة والواسعة، وأساساً فإنّ عالم الوجود يدور حول هذا المحور!

المصيبة:

ولهذا تجد اهل البيت عليهم السلام قلوبهم متعلقة بالمحل الارفع والأسباب التي تؤدي الى محبة الله سبحانه وترك كل شيء يحجبهم عن محبته سبحانه من مال وجاه وسلطه ...الخ لذا يقول سيد الشهداء الحسين عليه السلام وهو يودع قبر جده رسول الله ﷺ اللهم هذا قبر نبيك محمّد ﷺ ، وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف، وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى، ولرسولك رضىعليه السلام. وفي مناجته الأخيرة وهو يودع الحياة وعلى رمضاء كربلاء اخذ

(١) تفسير الأمثل لآية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي ذيل الآيات ١-١٩ من سورة النجم ،ج ،١٧، ص١٤٥ .

يناجي الله ﷻ بكلمات المحبة والوله لأنه يرى جمال الحق وحينئذ هامه عشقاً من أجل لقاء المحبوب فهتف عليه السلام في الظهيرة العظمى من يوم عاشوراء:

تـركـت الخـلـق طُـرّاً في هـواكـا وأيـتـمـت الـعـيـال لـكـي أراكـا

فـلـو قـطـعـتـني بـالحـب اربـاً لمـا مـال الـفـؤاد الى ســواكـا

وهذه زينب عليها السلام المفجوعة باحبتها وامامها الحسين الشهيد عليه السلام اتّجهت في مشهد روحي غارق في العرفان إلى جسد أخيها الحسين، سبط الرسول ﷺ ، المبضّع والمضرّج لتضع يديها تحته وترفع طرفها إلى السّماء، قائلة: « اللّهمّ تقبّل منّا هذا القربان » فهي تقدِّم أغلى وأعزّ هداياها إلى ساحة الرضوان الإلهيّ ، وهذا أيضاً لا يكون إلاّ من نفس راضية بقضاء الله وقدره ، ومطمئنّة إلى جزاء الله الأوفى.

لكن هذا لا يمنعها من البكاء والنوح على الحسين عليه السلام ...فالحسين بكته السماوات والأرض ...ورحم الله الشاعر الحسيني وهو يصور لنا المشهد الزينبي في هذه اللحظات:

وَلا أَنْسَ أُخْتَ السِّبْطِ زَيْنَـــــــــــبَ
إذْ رَنَتْ إِلَـــيهِ وَنـــادَتْ بِالعَوِيلِ وَحَنَّتِ
تَـقـولُ وَدَمْـعُ الـعَـيْنِ يَسْــبِـقُ نُـطْـقَـهـا
وَفِي قَـلْـبِـهـا نـارُ المَصــائِـبِ شَــبَّـتِ

خـويَ أنـا جيـتـك بهـدوة الـلـيـل
أشرب دمــع وأقــبــع بــالــعــويــل
واتـــعـــثـــر ابـــين المـــجـــاتـــيـــل
تمـــيــل الـــرزايـــا مـــنـــين مـــا مـــيـــل
وحـق راســـك يـا خـويـه ونـور عيـنـي
انــا طــول الــلــيــل مــا يهــدأ ونــيــنــي
شـــلـون تـلـومـوني مـن اعـمـي عـيـوني
عــلى فــراقــك مــا انــت نــور عــيــوني
عــلى فــراقــك لحــرم لــذة الــعــيــش
عـــــقب فقدك يا خويه حسـين مـــــا عيش

أَخِـي يـا هِـلالاً غَـابَ بَـعْـدَ كَـمَالِـهِ
فَـأَضْــحَى نَهـارِي بَـعْـدَهُ مِـثْـلَ لَـيْـلَـتِـي

الْمَصَادِرُ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

١. الأخلاق والآداب الإسلامية، الهاشمي، عبد الله الهاشمي.

٢. ارشاد القلوب، الديلمي، للعلامة الحسن بن أبي الحسن محمد الدّيلمي.

٣. اسرار جزاء الاعمال، للسيد حسين نجيب محمد .

٤. أنصار الحسين عليه السلام الثورة والثوار، السيد محمد علي الحلو.

٥. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مصدر سابق.

٦. البحراني، عبد العظيم المهتدي البحراني، قصص وخواطر من اخلاقيات علماء الدين.

٧. تحف العقول، الحراني، أبو محمد، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني.

٨. تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي.

٩. تفسير الدر المنثور بالمأثور، السوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.

١٠. التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام.

١١. تفسير الميزان، الطباطبائي، محمد حسين الطباطبائي.

١٢. تفسير نور الثقلين ، الحويزي، عبد على بن جمعة العروسي الحويزي.
١٣. تنبيه الخواطر ونزهة المناظر، الأمير الزاهد أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري.
١٤. ثمرات الاعواد، الهاشمي، السيد علي بن الحسين.
١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري.
١٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني.
١٧. الخصال ، الصدوق ، أبو جعفر، محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي (٣٠٥– ٣٨١) من أبرز فقهاء الشيعة و محدثيهم.
١٨. دائرة المعارف الحسينية ـ ديوان القرن الثامن.
١٩. روح المعاني ، الالوسي ، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي.
٢٠. روضة الواعظين الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال النيسابوري.
٢١. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري.
٢٢. الطريق الى المنبر الحسين عليه السلام لنيل سعادة الدارين، للشيخ الخطيب عبد الوهاب الكاشي قدس سره.
٢٣. عدة الداعي، ابن فهد الحلي، جمال الدين أحمد بن فهد الحلي.

٢٤. علل الشرائع، الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق.

٢٥. عيون أخبار الامام الرضا عليه السلام، الصدوق، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمّي الصدوق.

٢٦. الفياض، السيد محمد باقر الفياض، القصص الاسرية والبيتية.

٢٧. الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني.

٢٨. كامل الزيارات، بن قولويه، جعفر بن محمد بن قولويه.

٢٩. كتاب التربية الروحية لآية الله العظمى السيد كمال الحيدري.

٣٠. اللهوف، السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى سعد الدين الحسنى المعروف بابن طاووس.

٣١. لئالئ الاخبار ، للشيخ محمد نبي التوسيركاني.

٣٢. المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، المولى محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني.

٣٣. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، النوري ، الشيخ ميرزا حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي.

٣٤. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، النوري الطبرسي، الميرزا حسين النوري الطبرسي.

٣٥. مشارق أنوار اليقين في أسرار أميرا لمؤمنين عليه السلام ، البرسي، الحافظ رجب البرسي.

٣٦. مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام .

٣٧. مفاتيح الجنان، القمي، الشيخ عباس محمد رضا القمي.

٣٨. مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ، الاصفهاني، الميرزا محمد تقي الأصفهاني.

٣٩. مناقب آل أبي طالب، الشيخ محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السّروي المازندرانى.

٤٠. موقع مركز الابحاث العقائدية الالكتروني.

٤١. ميزان الحكمة، الريشهري، العلامة محمد الريشهري.

٤٢. ميزان الحكمة، الريشهري، محمد الريشهري.

٤٣. نفحات عاشوراء، السيد حميد الموسوي.

٤٤. نفحات عاشوراء، الشيخ كاظم البهادلي.

٤٥. نهج البلاغة، طبعة صبحي الصالح.

٤٦. وسائل الشيعة: «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشـريعة» المحدث العاملي، للمحدث الكبير و العلامة المحقق الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.

٤٧. ينظر : تأملات روحية وتربوية في سورة القدر، المؤلف.

الفِهرِسْتُ

منشورات حسينية الإمام الحسين عليه السلام
بقلم سماحة السيد يوسف الناجي

١ . سلسلة الموسوعة الرمضانية وتضم:

أ-تأملات روحية وتربوية في سورة القدر.

ب-الضيافة الإلهية.

ت-المناسبات الرمضانية.

ث-تعرف على شهر رمضان من المنظور الطبي والشرعي.

ج-اعمال شهر رمضان مقتبس من مفاتيح الجنان بحلة فاخرة.

٢. قبس من انوار الزهراء عليها السلام الملكية والملكوتية.

٣. مفاتيح واسرار سعادة الزوجين.

٤ . وقفة تأمل عن أساليب الشيطان في استفزاز الانسان.

٥. ترانيم الروح.

٦ . المحاضرات النسائية الظريفة والقصص الطريفة.

٧. رحيق المجالس للمناسبات السنوية ج١، ج٢ «بحوث تعنى بمقامات المعصومين عليهم السلام وابائهم عليهم السلام واولادهم عليهم السلام».

٨. عوالم ومنازل الانسان.

٩ . الملك والملكوت.

١٠. مقتل الزهراء عليها السلام.

١١. مقتل الامام الكاظم عليه السلام.

١٢. الاضحية في الحل: معناها، استحبابها، وقتها، احكامها.

١٣. وقفة مع مدعي نسب رسول الله صلى الله عليه وآله «ادعاء السيادة».

١٤. النيروز تحت المجهر الشرعي.

١٥. انيس النفوس ج١.

١٦. قبس من بعثة النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.

١٧. قبس من معراج النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.

١٨. همسات في شغاف القلب «مخطوط».

١٩. دحو الأرض تحت المجهر الشرعي «بحث تخرج لنيل البكالوريوس».

٢٠. رسالة في السعادة الإنسانية.

٢١. رسالة المرجعية الدينية ومعالجتها لمشاكل الامة بين الرفض والقبول.

٢٢. رسالة في آثر الذنب التكليفي والوضعي.

٢٣. تقويم أوقات الصلاة لمدينة العمارة وولادات وشهادات المعصومين عليهم السلام.

٢٤. عبق المجالس.

٢٥. عظمة ليلة النصف من شعبان.

٢٦. المجالس العلوية.

٢٧. المجالس التربوية النسائية.

٢٨. مصيبة الامام الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم.

٢٩. مختصر مقتل الأربعين.

٣٠. من كل بستان زهرة خمسة أجزاء.

٣١. دور المسجد والمبلغ الصالح في هداية الناس.

٣٢. تأملات مهدوية.

٣٣. المواعظ الرمضانية.

٣٤. النفحات الرمضانية .

٣٥. الاماسي القرآنية الرمضانية .

٣٦. تحفة المجالس ج١ .

٣٧. تحفة المجالس ج٢ (بين يديك).

٣٨. والعديد من المؤلفات المخطوطة على صفيح ساخن تنتظر لتبصر نور الوجود بألطاف صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

للتـــــواصـــــــل

منـشـــورات حسيـــــــنيـة الامام الحــسين عليه السلام

بــقلم ســـــــمـاحـة السيد يوسف النـــــاجي

بإمكانكم متـابعـة برامــــجنا عبر القـنوات التالـيـة

الفيـس بـوك: برنامج الاســـــرة في الإســـلام

ملتقى منظـــــمـة النبأ الثقـــــــــافيـة

اليوتيوب: النبأ الثـــقافيـة، التلكرام: منظمـة النبأ الثقافيـة

الواتـساب: ٠٧٧٠٥٥٠٥٣٥٨ ، النقال ٠٧٧١٦٢١٩٦٢٦

العنوان: ميــــسان، حــي الحســــــين الجديد